غير مخصص للبيع

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

السنة (٧٢) العدد (٦) رجب ١٤٣٤هـ
مايو ٢٠١٣م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

تعمير الأرض فريضة شرعية وضرورة بشرية
د. طلعت محمد عفيفي

مفارقات بين إنجازات الرئيس وتطلعات الناس
د. صلاح الدين سلطان

المحاكم الاستثنائية فريضة سياسية وضرورة دينية
إسماعيل الفخراني

سقطت من تاريخ مصر.. ثلاثون عاماً من الفساد والإفساد

ملامح التجديد في فكر محمد الغزالي

منبر الإسلام تحاور
الدكتور محمد كمال إمام رائد فقه المقاصد

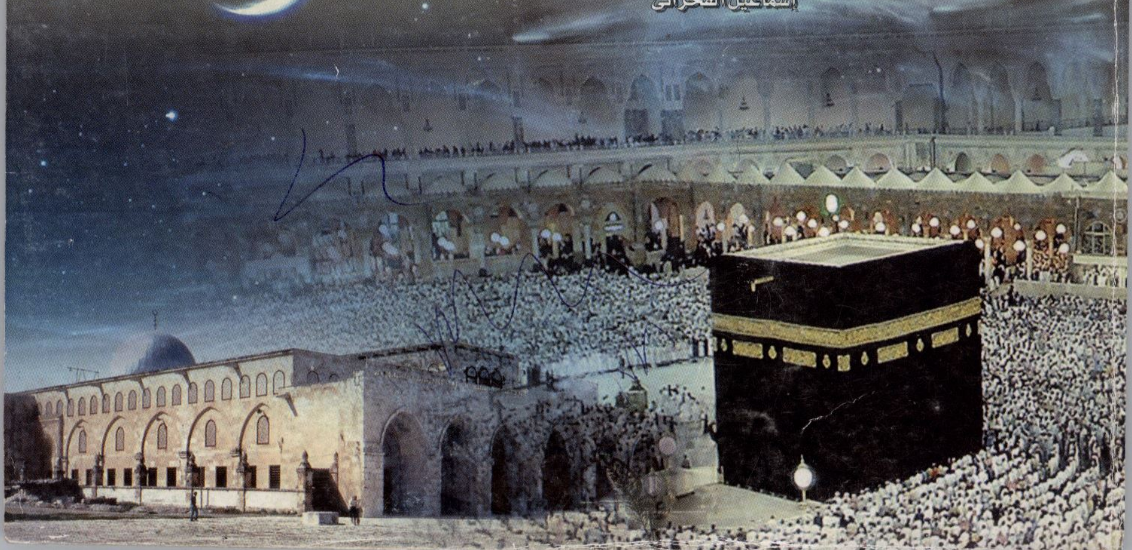

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: طلعت محمد عفيفى
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: صلاح الدين سلطان
الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى
إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلة منبر الإسلام

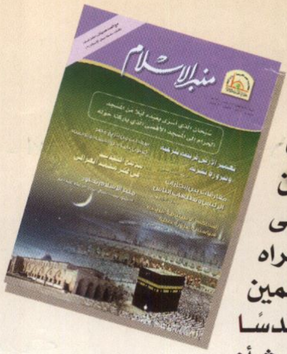

آية الإسراء تزين صدر غلاف «منبر الإسلام» لتجمع ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى رباط مقدس لا تنفصم عراه مهما طال الزمن لعل المسلمين جميعًا يتذكرون أن لهم قدسًا ومسجدًا أقصى جريحًا يستغيث أن هبوا لنجدتى من دنس الصهاينة وتحملوا مسئوليتكم أمام الله تعالى.

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

براءة طفولة نشأت على الفطرة التى فطر الله الناس عليها لا ضغينة ولا شحناء ولا عداء وليت الكبار يستلهمون الحكمة من هؤلاء الصغار الذين يبيتون وليس فى قلوبهم الطاهرة كراهية لأحد.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تى. القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عدداً)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).
ثانياً: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقرأ لهؤلاء

■ تعمير الأرض فريضة شرعية وضرورة بشرية — ٢
د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»

■ مفارقات بين إنجازات الرئيس وتطلعات الناس — ٥
د. صلاح الدين سلطان

■ نظرات فى كتاب الله تعالى «سورة النبأ» — ٩
د. يوسف القرضاوى

■ ويسألونك عن التكافل الاجتماعى — ١٣
د. محمد عمارة

■ المحاكم الاستثنائية فريضة سياسية وضرورة دينية — ١٦
إسماعيل الفخرانى

■ فى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج — ١٩
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

■ ثلاثون عاما سقطت من تاريخ مصر — ٣٥
مصطفى إبراهيم خيان

■ ملامح التجديد فى فكر محمد الغزالى — ٤٢
د. حسن خليل

■ وثيقة الأمم المتحدة للمرأة بين الوهم والحقيقة — ٤٨
محمد كامل شاهين

حوار مع الأستاذ الدكتور: كمال الدين إمام — ٥٥
أحمد فاروق الهلباوى

■ أنباء وأخبار — ٧١

■ استراحة المنبر — ١٢٧

■ يسألونك فى الدين والحياة — ١٣٠

■ نافذة على القراء — ١٣٣

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

فى شهر رجب دأب أصول العرب أن يعيشوا فى الجزيرة سلمًا اجتماعيًا، فتضع الحرب أوزارها فيلقى الرجل قاتل أبيه فلا يفزعه احترامًا أدبيًا غير مكتوب بين قوم غير مسلمين، فهل تهنأ أمتنا فى مصر وسوريا ودول الخليج والمغرب العربى بسلم يعصمها من هذا الدم الذى يسيل فى معارك ليس فيها منتصر ولا منهزم، بل ينتصر الشيطان وأعداء الإسلام، فأدعوكم فى رجب الفرد أن نتغافر ونتصافح ونتعاون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾.

د. صلاح الدين سلطان

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال عن ألف كلمة تقريبًا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بجمهورية مصر العربية

http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعمير الأرض فريضة شرعية وضرورة بشرية

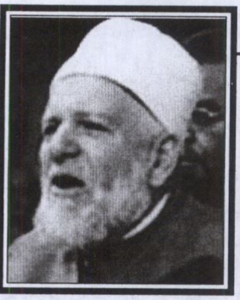

د. طلعت محمد عفيفى
وزير الأوقاف

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له امتن علينا بنعمة التمكين فى الأرض وتيسير المعايش فيها، فقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (سورة الأعراف: الآية ١٠) ونشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً ﷺ أثنى على من يسعون فى مناكب الأرض طلباً للعيش الحلال، ففى الحديث الذى أخرجه البخارى فى صحيحه: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده).

صلاة وسلاماً عليك ياسيدى يارسول الله فى الأولين وفى الآخرين وفى الملأ الأعلى إلى يوم الدين.

وبعد..

(١) تدعونا آيات القرآن الكريم إلى العمل الصالح، وتبين أنه ركيزة أساسية لسعادة الإنسان فى الدنيا، وفوزه برضوان الله فى الآخرة.

يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل: الآية ٩٧)

وينظر الإسلام إلى العمل الصالح نظرة أشمل وأعم من كونه مجرد صلاة وصيام وذكر ودعاء، فإن هذه الأشياء تمثل جانبًا من جوانب العمل الصالح يسمو فيها الإنسان بروحه، ويزكو فيها بنفسه، ويبقى جانب آخر من جوانب العمل الصالح - لا يقل أهمية عما ذكر - وهو تعمير الأرض، والعمل الدؤوب فيها لإقامة أسباب العيش الكريم بالزراعة والصناعة والتجارة، وغير ذلك من أنشطة الحياة والتى تصل بالإنسان إلى تنمية شاملة لكل مجالات الحياة.

(٢) والعمل الصالح بالمعنى الثانى المتعلق بعمارة الأرض يعد فريضة شرعية يتعبد الإنسان فيها لله سبحانه وتعالى، ويكتسب من ورائها عظيم الدرجات، ومزيد الحسنات ومما يدل على هذا فى كتاب الله تعالى ما نراه من المزج بين عبادة الله تعالى صلاة وذكراً وبين الانتشار فى الأرض ابتغاء الرزق الحلال، وذكرهما فى سياق واحد مسبوقًا بنداء واحد، ومتبوعًا بنتيجة واحدة.

المجتمع الذى يضطلع أصحابه بمسئولياتهم فى العمل بشتى صوره يبقى دائمًا مرفوع الرأس عزيز الجانب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (سورة الجمعة: الآية ٩, ١٠).

كما أن القرآن الكريم يقرن بين الضرب فى مناكب الأرض ابتغاء الرزق الحلال وبين الجهاد فى سبيل الله فى أن كلاً منهما يعذر أصحابه فى التخفيف عنهم من قيام الليل، وفى هذا يقول رب العزة: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ (سورة المزمل: الآية ٢٠).

وجدير بالذكر أن عدد المرات التى ذكرت فيها الدنيا فى القرآن الكريم ١١٥ مرة، وهو نفس العدد الذى ذكرت به الآخرة.

وهو دليل يضاف إلى ماسبق على اهتمام الإسلام بالدنيا وعمارتها كاهتمامه بالآخرة والعمل لهما على التوازى.

(٣) فإذا جئنا إلى السنة النبوية رأينا فيها هذا المعنى أيضًا، ففى الحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ كان يدعو ربه ويقول: «**اللهم أصلح دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى فيها ميعادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، واجعل الموت راحة لى من كل شر**».

كما كان ﷺ يكثر من الدعاء القرآنى: «**ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**».

وإلى جانب ما ذكر وردت أحاديث عن النبى ﷺ تحث على العمل والكسب، وتبشر أصحابه بعظيم الأجر عند الله تعالى.

ففى فضل الزراعة والغرس يقول النبى ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده: «**من غرس غرسًا أو زرع زرعًا فأكل منه إنسان أو سبع أو دابة أو طير فهو له صدقة**».

وفى الدلالة على فضل التجارة إذا التزم صاحبها الصدق والأمانة أورد الإمام الترمذى حديثًا حسنًا قال فيه النبى ﷺ «**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**».

وفى الدلالة على فضل العمل بصفة عامة أخرج ابن عساكر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديثًا صححه السيوطى فى الجامع الصغير جاء فيه «**من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له**».

وفى لفتة نبوية كريمة إلى قيمة العمل يقول النبى ﷺ فيما أخرجه البخارى فى الأدب المفرد «**إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**». ومعلوم أن غرس الفسيلة حينئذ لن ينتفع به أحد، ولكنها لفتة إلى تقدير العمل، وإعلاء شأنه لذاته.

ونستنتج من كل ما سبق ذكره من أدلة أن تعمير الأرض يعد فريضة شرعية، من شأنها إذا قامت أن يستفيد الناس بخيراتها، وأن يستخرجوا بركات الله منها، ويحققوا ما أشار إليه القرآن الكريم نحو قوله تعالى ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (سورة هود: الآية ٦١).

(٤) وأما عن كون تعمير الأرض ضرورة بشرية، فلأنه يحقق جملة من الفوائد، نلخصها فيما يلى:

(ا) أن فى السعى والعمل تحقيقًا لاكتفاء الفرد، واستغنائه عن الحاجة إلى الناس، وفى ذلك ما فيه من التعفف عن ذل السؤال الذى يفقد المرء عزته وكرامته.

يقول الإمام على رضي الله عنه :

لحمل الصخر من قمم الجبال

أحب إلى من منن الرجال

يقولون لى فى الكسب عار

فقلت العار فى ذل السؤال

(ب) إن فى السعى والعمل ما يوفر للإنسان حاجاته، ومايعود بالخير على غيره فى محيط أسرته ومجتمعه وفى ذلك ما فيه من إصلاح للأرض وإبعاد للإفساد فيها، وهو مايشير إليه القرآن فى نحو قوله تعالى ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ (سورة الأعراف الآية ٥٦).

(جـ) إن العمل والسعى سبيل للرقى، وسبب للتقدم والازدهار لأى مجتمع، فالمجتمع الذى يضطلع أصحابه بمسئولياتهم فى العمل بشتى صوره وألوانه مجتمع يبنى لنفسه حضارة، ويحفظ لنفسه مكانه بين الآخرين، ويبقى دائما مرفوع الرأس، عزيز الجانب، لايذل لأحد، ولا يملى عليه الآخرون شروطهم، وكما قال الشيخ الشعراوى رحمة الله فى هذا المعنى: «لا يكون القرار من الرأس حتى تكون اللقمة من الفأس».

وكل ما ذكرناه يؤكد على أن تعمير الأرض ضرورة بشرية لأى مجتمع أو أمة تسمو إلى الرقى وتسعى إلى الصدارة والسمو.

(٤) وفى ضوء ماذكرناه يتضح لنا إلى أى مدى يسيئ المسلمون إلى دينهم حين يهملون شئون دنياهم، ويصبحون عالة على غيرهم من الأمم فى الحصول على حاجاتهم، فإذا بهؤلاء يتحكمون فى رقابهم، ويصيرون رغم كثرة عددهم ووفرة خيراتهم - غثاء كغثاء السيل.

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه (كيف نفهم الإسلام): «أتدرى معنى تقلص الإسلام من الميدان الاقتصادى وانفراد الآخرين بالسلطان الواسع فيه إن معنى ذلك هوان رسالته، وبوار دعوته، ثم تقلص رقعته المعنوية والمادية معًا، واستحالته إلى أنقاض لا يسمح لها بالبقاء إلا ريثما يتم التخلص منها، ويمهد الطريق لغيرها.

ويضيف قائلا: إن المستحيل أن يقوم دين على غير مهاد من الحياة المكينة، كما يستحيل أن يسير قطار على غير قضبان».

نسأل الله تعالى أن يرفع الغمة عن الأمة، وأن يردها إليه مرداً جميلاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفارقــــات...
بين إنجـازات الرئيس وتطلعـات النـــاس

إنجازات الرئيس مرهونة بإخلاصه ورؤيته وطاقته، وحسن توظيفه للكفاءات حوله، والإمكانات المادية التى فلتت من نهب النظام السابق، ومدى استجابة أجهزة الدولة العميقة التى تكونت منذ عقود قبله، والمعوقات الداخلية والخارجية التى توضع أمامه، وعنصر الوقت الذى هو جـزء من العـلاج فى القـوانين الربانيـة والفطرية والإنسـانيـة، وتطلعات الناس وصلت مع الأنبياء والرسل أن طالبوهم بما ذكره القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا • أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا • أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً • أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ (الإسراء ٩٠ ـ ٩٣).

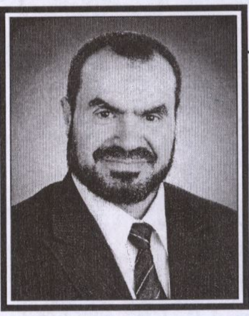

د. صلاح الدين سلطان

ولذا جاء الجواب القرآنى الربانى المنطقى: يا محمد، قل لتطلعات الناس: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً﴾ (الإسراء: ٩٣)، أى أنتم تطلبون الخيال من البشر وليس عفريتا من الجن، كما قال سبحانه فى قصة سيدنا سليمان عليه السلام لما طلب عرش بلقيس: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ • قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ (النمل: ٣٩ ـ ٤٠)، ولما طلب قوم صالح من نبيهم أن يخرج لهم من الجبل ناقة عشراء أجابهم الله تبارك وتعالى إلى تطلعهم بمعجزة ربانية لكنهم مع هذا لم يؤمنوا مع ما رأوه رأى العين، ويحكى القرآن هذا المشهد المأساوى بعد خروج الناقة وتحديد يوم شرب لها فى قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ • فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ • فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (الأعراف: ٧٧ـ ٧٩)، والعجيب أنه قد وصل الأمر بتطلعات الناس فى مواجهة الرسل إلى حماقة بالغة حيث قالوا بشكل واضح: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢)، وهى كارثة أن يتخذ الإنسان مواقف ضد العقل والمنطق وضد نفسه بأن يدعو على نفسه أن تنزل عليه حجارة من السماء أو أن يستحقه العذاب الأليم حتى لا يؤمن بالحق أو يتعامل مع الأنبياء والرسل حتى قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾ (سورة يونس: ٩٧)، وقد وصل الأمر مع قوم موسى الذين رأوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تطلعات بعض الناس تتجاوز حدود الزمان والمكان وتطلق العنان للهوى والشيطان

بأعينهم تسع آيات بينات من المعجزات الربانية منها: يده التى تخرج من جيبه بيضاء من غير سوء، والعصا التى تحولت إلى ثعبان يأكل ما يأفكون، وانشق له البحر فكان كل فرق كالطود العظيم، وانخلع الجبل فوق رؤوسهم فصار كأنه ظلة، وأنزل الله لهم المن والسلوى ليأكلوا منه صباح مساء، وابتلوا بالدم والضفادع حيث صار يتحول كل شىء من الماء والغذاء إلى دم وضفادع تملأ أديم الأرض، ومع هذا كفروا بالله عز وجل وبنبى الله موسى ورأوا قوما يعكفون على أصنام لهم، فقالوا: ﴿يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، وقصة البقرة التى أحيا الله بها من فضح جرائم بنى إسرائيل، وفجر الله لهم الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، ومع ذلك قال الله تعالى بعد كل هذه الآيات: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٧٤)، وعقب الله تعالى على ذلك بقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ (البقرة ٧٥) أى بعد هذا كله!!!، أما سيدنا عيسى عليه السلام فقد جاء برسالة تصلهم بربهم وتصلح معاشهم ومعادهم، لكنهم قالوا: لا نريد شيئا إلا الطعام كأنه ليس نبيا بل صاحب مطعم! قال تعالى على لسان بنى إسرائيل: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ • قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ • قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنجازات الرئيس العديدة فى ظل الاضطرابات والمؤامرات تحتاج إلى نظرة إنصاف لا إجحاف

وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ● قَالَ اللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّى أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (المائدة: ١١٢-١١٥).

هذه نماذج من تطلعات الناس عندما تتجاوز حدود الإنسان والمكان والزمان، وتطلق للهوى والشيطان العنان، ويتمنى كل واحد أن يكون معه خاتم سليمان يتمنى شيئا من الرئيس فيقول له: "شُبيك لُبيك الرئيس بين إيديك"، ويسهر الناس فى جدال طويل سواء فى مجالسهم الخاصة أو فى الحوارات أو «اللينكات» أو«الكومنتات» أو «النكات» أو «الأفشات» وينام الواحد منهم قبل الفجر بلحظات، ويقوم بعد الظهر خبيثًا كسلانًا، معتذرا عن الذهاب إلى المكاتب وبهدلة المواصلات، طالبا أن يكون د.باسم عودة قد أعد له رغيف الخبز ساخنا، ووفر له طبق الفول بالزيت الحار والطعمية المحشوة بالتوابل العديدة؛ ليفطر ثم يسأل عن كوب الشاى لترويق المزاج، ويتمدد مرة أخرى إلى التلفاز ليستمع فى الظهر إلى البرامج المعادة فى الليل، وبعد العصر إلى الأخبار المقلوبة والحوادث الأليمة؛ فيسب الدهر والحكومة والرئيس، ويمتد إلى الإنترنت أو التليفون ليرسل رسائل

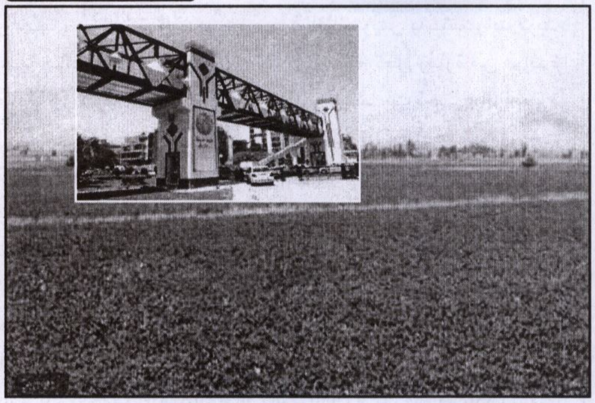

عزاء فى مصر والمصريين والرئيس والشعب، ومع هذا فإن إنجازات الرئيس عديدة كثيرة رغم هذه العواصف واللوافح والاعتصامات والاضطرابات والمؤامرات والسرقات والتشويهات والإفراجات عن أكابر المجرمين، فيكفيه فى شهور معدودة إسقاط هيمنة المجلس العسكرى السابق، وإلغاء الإعلان الدستورى المكبل، وبسط السيطرة العسكرية فى سيناء، وتطوير البنية القتالية لجيشنا العظيم، وزيادة رواتب الشرطة ٢٥٠٪، ومعاشات الضمان الاجتماعى ليستفيد منه مليون ونصف المليون، وإعفاء ٤٤ ألف فلاح من ديونهم، وصرف علاوة اجتماعية بنسبة ١٥٪ لكل الموظفين وأصحاب المعاشات، وتضاعفت رواتب أساتذة الجامعات والمدرسين فى المدارس، وتم ترميم شبكة الكهرباء، وحل مشكلة الغاز، ومعضلة الخبز، وتوفير ٥٠٠ مليون جنيه سنويا بقرار واحد وهو منع طباعة وتوزيع وتعليق صور الرئيس فى المؤسسات أو نشر التهانى له، وعقد لقاءات وحوارات مع كل القوى الوطنية تزيد فى مجملها كمّا وكيفا فى الأشهر التسعة عن مقابلات الرئيس المخلوع طوال الثلاثين عاما التى قضاها فى الحكم، وتخفيض استيراد القمح بنسبة ١٠٪ فى تسعة أشهر، وتحقيق زيادة ٩ ملايين طن من الإنتاج المحلى من القمح، والحصول على ٢ مليون فدان مزودة بالماء والكهرباء للزراعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصناعة من السودان لتكتفى مصر وتستغنى عن استيراد ٧٥٪ من احتياجاتها الغذائية طوال عهد النظام السابق، والحصول على مليونى متر لإقامة مصانع مصرية فى السودان، وتجهيز منطقة صناعية تركية على مساحة ٣,٥ مليون متر فى ٦ أكتوبر للصناعات التركية لتشغيل مئات الآلاف من الشباب المصرى، والانتهاء من الشق القانونى لمحور قناة السويس باستثمارات تزيد على مائة مليار دولار، وزيارة ١٥ دولة لم تخلُ زيارة من فائدة مادية ومعنوية كبيرة لمصر، بأرقام وإحصاءات تحتاج إلى نظرة إنصاف لا إجحاف، وخروج أول سيارة إسعاف بالفعل تمت تجهيزاتها الداخلية ١٠٠٪ من الصناعات الحربية المصرية، وتطوير كبير للصناعات الحربية يزيد فى ٩ أشهر على عشر سنوات من عمر الرئيس المخلوع الذى كان حريصا على وأد الكفاءات وكبت المبدعين، وإيقاف المصانع الحربية وتحويلها إلى مصانع لإنتاج الأفران والبوتجازات والغسالات بدلا من إنتاج الصواريخ والطائرات والدبابات والسيارات الحربية، والآن يقوم الشباب بتحقيق إبداعاتهم فى السيارات وغيرها، وإعادة تشغيل مصانع السيارات المصرية، ولعل أكبر إنجاز هو هذا الدستور المصرى الذى جعل المصرى يعتز حقا بمصريته وعروبته وإسلاميته وإنسانيته، وكرَّم النساء والرجال ووضع حقوقا للأطفال وأنصف الفقراء، وصدر لأجلهم قانون رفع الحد الأدنى للموظف إلى ١٢٠٠ جنيه، والأعلى إلى ٥٠ ألفا، تحقيقا للعدالة الاجتماعية، وأنصف الناس من نفسه؛ فلا يزال فخامة الرئيس محمد مرسى يبيت فى شقته الصغيرة فى التجمع الخامس وليس فى القصر الرئاسى، ولا يجد بعض أولاده عملا، ويتقدم إلى الوظيفة مثل أى مصرى، ولما نجح فيها كان راتبه ٩٠٠ جنيه «١٢٠ $» فحولها الإعلام الكاذب إلى ٩٠٠ ألف جنيه، واضطر ابن الرئيس إلى الاعتذار عن الوظيفة المحدودة، كما أن ابن وزير الدفاع يجلس فى بيته ينتظر عملا مثل بقية المصريين، وتخلصت وزارة الأوقاف من تسعة لواءات حكموا الوزارة بالحديد والنار، وكتموا أنفاس الدعاة وهبشوا ريع الأوقاف، وسيصدر اليوم الإعلان عن تعيين ثلاثة آلاف إمام جديد، بعد أن رأيت بعينى خريجا من الأزهر يحفظ القرآن الكريم فى محافظة مرسى مطروح يجلس على باب أحد المساجد يلمِّ أحذية المصلين بعد أن فقد الأمل أن يكون إماما لهم فى عهد النظام السابق!.

والآن فى ظل النظام الجديد يتم انتخاب المفتى، ويجلس الطالب مصطفى مجدى ابن الـ١٥ ربيعا بالصف الثالث الإعدادى عضوا رسميا فى اللجنة التنفيذية العليا لوزارة التعليم ليجلس بين وزيرى التعليم العالى والتربية لأنه مبدع حيث قدم استراتيجية لتطوير التعليم حتى سنة ٢٠٢٤م، فهل كان مصير أمثال هؤلاء إلا السجون والمعتقلات، والحد الأدنى القتل المعنوى والسخرية من إبداعات المصريين لأن المبدع الوحيد كان "رئيس الدولة"!.

ومع هذا كله فلنا تطلعات معقولة ونرجو أن تكون مقبولة لدى فخامة الرئيس الهمام أهمها:

أولا: ألا يغيب عن شعبه فى حديث متصل يشاركه الرأى والرؤية، ويقنعه بمشروع النهضة، ويحمِّله المسؤولية معه.

ثانيا: تطهير الإعلام من الأقزام الذين صدق فيهم قول الله: **﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾** (الواقعة: ٨٢).

ثالثا: تطهير القضاء من الثلثين من أصحاب النار كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم.

رابعا: تقوية الجيش والشرطة واستعادة أمن المواطن وهيبة الدولة وحماية المنشآت.

خامسا: الإسراع بطرح مشاريع التنمية المتكاملة والمستدامة بأبسط الإجراءات.

هذه بعض إنجازات الرئيس، وتطلعات محبيه من الناس، فاستعن بالله وتقدم وأنجز، فالله معك فخامة الرئيس ولن ندعك تخوض البحر وحدك..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «النبأ»

فضيلة الشيخ / د/ يوسف القرضاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٥) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (٦) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (٧) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (٨) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)

هذه السورة: تُسمَّى سورة (النبأ)، أو سورة (عمَّ)، أو سورة (عمَّ يتساءلون). وهى مكيَّة بالإجماع، يدلُّ على ذلك موضوعها وأسلوبها. ومعنى أنها مكية: أنها نزلت فى الفترة التى كانت قبل الهجرة إلى المدينة.

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ• عَنِ النبأ الْعَظِيم • الَّذِى هُمْ فيه مُخْتَلِفُونَ• كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ• ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾

تبدأ السورة بطرح هذا السؤال أو الاستفهام: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾؟ أى عن أىِّ شىء يتساءلون؟! والتساؤل تفاعل من السؤال، أى: يسأل بعضهم بعضا عنه، بمعنى أنه أمر شغلهم عن غيره، فبات يسأل بعضهم بعضا عنه.

والميم فى ﴿عَمَّ﴾ أصلها (ما) الاستفهامية، حُذفت ألفها تخفيفا، كما تحذف بعد حروف الجرِّ، مثل (لِمَ) (فيمَ) و(إلامَ) وفى بعض القراءات إثباتها (عما).

وضمير الجمع فى ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يعود إلى المشركين فى مكة، وإن لم يكن لهم ذكر فيما سبق، ولكنهم حاضرون وإن غابوا،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالمعركة معهم مستمرة ,منذ أعلن محمد ﷺ أنه رسول الله إليهم خاصة، وإلى الناس كافة.

وبعض المفسرين يقولون: إن الضمير فى ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ للمشركين وللمسلمين.

وأرجح أنه للمشركين وحدهم؛ لأن المسلمين لم يشاركوا فى هذا التساؤل، كما أنهم لا ينطبق عليهم الوعيد الذى ذكره الله فى شأن المتسائلين: ﴿كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ● ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ:٤، ٥).

﴿عَنِ النبأ الْعَظِيمِ ● الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾

والنبأ كما يقول أهل اللغة: الخبر الذى له شأن. فإذا وصف بأنه (عظيم) بالتنكير ,فقد أصبح ذا خطر ,فكيف إذا عُرِّف بـ(ال) وأنه ﴿النبأ الْعَظِيمِ﴾؟!

أىُّ نبأ هذا، الذى بات الشاغل الشاغل للقوم، يتساءلون عنه: أصدق هو أم كذب؟ حقٌّ أم باطل؟ يقين أم ظنٌّ لا يغنى من الحقِّ شيئا؟

اتَّفق كثير من المفسِّرين على أنه: (البعث بعد الموت)، الذى أنكره أهل مكة ,ومعهم سائر العرب. ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (الإسراء:٤٩) ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ (يس: ٧٨)..

ودلَّ على صحَّة هذا القول: أنه سبحانه وتعالى بدأ يردُّ بعدها عليهم ببيان مظاهر قدرته، التى تبيِّن بوضوح قدرته على إعادة الخلق ,فهو أهون من بدئه؛ وذلك فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا ● وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ● وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ...﴾ (النبأ: ٦-٨) إلى آخر الآيات فى السياق.

وهناك من مال إلى أن ﴿النبأ الْعَظِيمِ﴾: هو (التوحيد) الذى نقض أساس دينهم الأول، وهو الشرك ,أو الوثنية التى ورثوها عن آبائهم ,حتى قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ (ص: ٥).

وذهب بعض المفسِّرين إلى أن ﴿النبأ الْعَظِيمِ﴾ هو: القرآن الكريم، أو أنه نبوَّة محمد ﷺ، وما نزل عليه من وحى.

النبأ العظيم هو الوحى الذى أنزله الله على محمد ﷺ:

والذى يترجَّح لى هنا، من خلال تدبُّرى للقرآن ,وربط بعضه ببعض: أن ﴿النبأ الْعَظِيمِ﴾ الذى يتساءلون عنه، هو الوحى الذى أنزله الله على محمد ﷺ ,ومنه القرآن الكريم، فهو أعظم ما أوحى ربُّه إليه، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢)، ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ (يوسف:٣)، وفيه أعلن عقيدة التوحيد ونبذ الشرك، كما أعلن عقيدة البعث، ومن ورائه الجزاء والحساب، والثواب والعقاب.

وقد قال الله فى سورة (ص): ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ● رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ● قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ● أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (ص:٦٥-٦٨).

فهذا النبأ العظيم هو الوحى الذى أرسله الله به بشيرا ونذيرا, وبه دعا إلى التوحيد وإلى البعث، كما قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ● أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (ق:٢، ٣)، وهو الذى حكاه القرآن عنهم حين قال: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (يونس:٢)، وهو الذى عجب منه أقوام الرسل من قبل، من عهد نوح، الذى عجب قومه من رسالته لهم، فردَّ عليهم بما ذكره القرآن: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف:٦٣)، وكذلك كان قوم هود من بعده، الذين ردَّدوا ما قاله قوم نوح ,فقال لهم: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ﴾ (الأعراف:٦٩).

اختلاف المشركين وحيرتهم وتناقضهم فى شأن الوحى:

وهذا هو النبأ العظيم الذى اختلفوا فيه ,وفى حقيقة من جاء به, فقالوا: كاهن. وقالوا: شاعر. وقالوا: ساحر. وقالوا: مجنون. وقالوا عن القرآن: ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ (الفرقان:٥)، وقالوا: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣).

ويصف القرآن حيرتهم وتردُّدهم فى حقيقة محمد ﷺ وما جاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

به من وحى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (الأنبياء: ٥)، وفى مقام آخر قال تعالى مبيِّناً تناقض مواقفهم ،وعدم ثباتهم على أمر موحد، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (سبأ: ٤٣).

فهكذا نرى شدَّة اختلافهم فى شأن الوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإرساله من الله تعالى إليهم، على حين نراهم متَّفقين على موقفهم من البعث ،فهو موقف الإنكار والاستبعاد: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ (الأنعام: ٢٩)، ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (الإسراء: ٤٩)، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ● أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سبأ: ٧- ٨).

فمن بواعث عجبهم واستغرابهم من بعثه: ما جاءهم من أمر بعث الموتى من قبورهم، بعد أن رمَّت أجسادهم وتفتَّت، ومُزِّقت كل ممزَّق!

وقد رأيتُ بعض المفسِّرين اختار أن ﴿النبأ الْعَظِيم﴾ هو: القرآن، أو نبوَّة محمد عليه الصلاة والسلام ،ومنهم مَن رجَّح أنه البعث بعد الموت على المشهور ،وهو ما لم نرتضه رأيا.

وقد ألَّف شيخنا العلاَّمة الدكتور محمد عبد الله دراز كتابه عن القرآن سمَّاه: (النبأ العظيم)، مما يشير إلى أنه اختار ما اخترناه هنا.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ● ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾

﴿كَلَّا﴾: حرف ردع وزجر، ولهذا اختص به القرآن المكِّى، ولم تعرف فى النصف الأول من القرآن.

وفى سورة العلق: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ● أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق:٦-٧)، ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق:١٥).

والفعل المضارع المتعدِّى فى ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾، نزل منزلة اللازم ،كما فى قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩)، إذ لا يقصد معلوما معيَّنا ،فكأنه يقول: سينكشف عنهم الغطاء ،وتتجلَّى لهم الحقائق ،ويعرفون الأمور كما هى.

وعبَّر بالسين لا بـ(سوف)؛ لأن (السين) للمستقبل القريب، و(سوف) للمستقبل البعيد ،وكأنه يقول: إن حقيقة هذا ﴿النبأ الْعَظِيم﴾ ستتجلَّى لكم عن قريب ،وتعرفون أن محمدا ﷺ هو رسول الله حقًّا، وأنَّ القرآن منزَّل عليه من الله تعالى ،وسيؤيِّده بنصره، ويُعلى كلمته، كما قال سبحانه: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ (النمل:٩٣)، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣).

وكرَّر الجملة لتكرير الوعيد ،على غرار ما جاء فى القرآن من مثل قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ● ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ (القيامة:٣٤، ٣٥)، وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ● ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر:٣، ٤).

وإذا لم يظهر لكم هذا فى الدنيا، فسيظهر فى الآخرة، وما أقربها! ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ (النحل:٧٧)

دلائل نعمته، وآيات رحمته

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ● وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ● وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ● وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ● وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ● وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ● وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ● وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ● وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ● لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ● وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾.

فى هذا المقطع الثانى من السورة، الذى تضمَّن إحدى عشرة آية ،وفيها يُعدِّد الله آياته، وبديع صنعه فى الكون، الذى أحسن فيه كلَّ شىء خلقه ،وسخر كلَّ ما فى سماواته وأرضه لمصلحة الإنسان.

فهذه الأشياء التى ذكرها الله جلَّ شأنه فى هذه الآيات ،ينظر إليها المفسِّرون الذين فسَّروا ﴿النبأ الْعَظِيم﴾ بأنه (البعث): على أنها دلائل واضحة على عظيم قدرة الله تعالى على أنه يحيى الموتى، وأنه يحيى العظام وهى رميم، فلا يعجز من جعل ﴿الْأَرْضَ مِهَادًا ● وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ...﴾ إلخ، أن يعيد الأموات كما خلقهم أول مرَّة.

كما ينظر إليها الآخرون الذين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فسَّروا ﴿النبأ العَظِيمِ﴾ بأنه الوحى المنزَّل ،أى: القرآن، ونبوَّة محمد عليه الصلاة والسلام، بأنها دلائل نعمته، وآيات رحمته، فلا يُستغرب ممَّن خلق هذه الأجرام العظام، ووضعها فى مواضعها على مقتضى الحكمة،لتؤدِّى مهمَّتها فى إمداد الإنسان بكلٍّ ما يحتاج إليه: ألا يَدَع الناس هملا، ولا يتركهم سدى. بل إن حكمته البالغة، ونعمته السابغة، ورحمته الواسعة، كلُّها تقتضى أن يرسل إلى الناس رسولا منهم ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة:٢)، ويعلِّمهم ما لم يكونوا يعلمون ،وهو ما نميل إليه.

ولننظر بإجمال فى معانى هذه الآيات:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا﴾

أى: فراشا يُعدُّ لراحتكم ،كما يُعدُّ مهد الصبى لينام عليه ويستريح ،كما قال تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً﴾ (طه:٥٣).

وقد عبَّر عن هذا المعنى بعبارات شتَّى، فقال: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (البقرة:٢٢)، وفى سياق آخر على لسان نوح عليه السلام: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا ● لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجًا﴾ (نوح:١٩، ٢٠)، فهى مهاد وفراش وبساط ،وهذا لا يتنافى مع كونها مكوَّرة ،لأنها لكِبَرها وسَعتها لا يظهر فيها هذا التكوير، وهذا التكوير هو مقتضى الحكمة، وإلا لو كانت بكيفية مربعة أو مستطيلة لكان سكانها يواجهون خطر السقوط الهائل عند حوافها!

والاستفهام الداخل على (لَمْ) يفيد الإنكار التقريرى ،كأنه يقول: قد جعلنا الأرض مهادا.

﴿وَالجِبَالَ أَوْتَادًا﴾

أى: وقد جعلنا الجبال أوتادا للأرض ،يُرسيها الله بها حتى لا تميد أو تضطرب، كما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِى الأَرْضِ رَوَاسِىَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان:١٠)، أى تثبِّت الأرض حتى لا تميد وتضطرب، كما تُثبِّت الأوتاد الخيام التى يبنيها العرب فى الصحارى والسهول.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾

أى: منقسمين إلى ذكر وأنثى، ليسكن كلٌّ من الصنفين إلى الآخر، ويكتمل به ويكمِّله، كما قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥)، وينتظم أمر المعاشرة والمعايش ،وينشأ التناسل، ويستمرُّ النوع الإنسانى كما أراد الله، ويتكامل أمر الإنسان مع أمر الكون، الذى أقامه الله على قاعدة الزوجية ،التى تتمثَّل فى الشىء ومقابله، من ذكورة وأنوثة ،وموجب وسالب ،حتى الذرَّة، قاعدة البناء الكونى كلِّه تقوم على الازدواج، كما قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يس:٣٦)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات:٤٩)، هكذا بإطلاق وتعميم ﴿مِنْ كُلِّ شَىْءٍ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾

خلق الله الإنسان والحيوان بحيث يحتاج إلى النوم ،وجعل هذا النوم سباتا، أى قاطعا للإنسان عن العمل المرتبط بحال اليقظة، فيأخذ جسمه حقَّه من الراحة، وعبَّر بـ(السبات) عن الموت، لما بينهما من التشابه التام فى انقطاع الحياة، ولهذا قيل: النوم هو الموتة الصغرى، والموت هو النومة الكبرى! والنوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل! وفى هذا جاء قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ (الأنعام:٦٠)، وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ (الزمر: ٤٢)، ومن وصايا لقمان: يا بنى كما تنام فتُوقظ ،كذلك تموت فتُنشر!

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾

وهذه نعمة أخرى يمتنّ الله بها على عباده، فلكى يتمَّ النوم براحة وهدوء ،هيَّأ الله الليل ،وهو نظام حركة الأرض مع الشمس، ليكون الظرف المناسب للنوم المريح ،فجعله بمثابة اللباس الذى يستر الإنسان، كاللحاف ونحوه، فجعل الليل كاللباس يستر الناس بظلامه، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (يونس:٦٧)، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ (القصص:٧٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويسألونك.. عن التكافل الاجتماعى

د. محمد عمارة

التكافل: هو التضامن والإعالة والرعاية، على النحو الذى يجبر القصور الحادث لدى طرف من أطراف علاقة التكافل .. فهو تفاعل بين طرفين أو أكثر ..

والتكافل الاجتماعى: هو النظام الذى يقيم علاقة التفاعل والتضامن والإعالة والرعاية بين أعضاء الاجتماع الإنسانى فى مجتمع من المجتمعات..

وإلى معنى هذا المصطلح - التكافل - تشير الآيات القرآنية ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (سورة آل عمران آية ٤٤) .. ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ (سورة القصص آية ١٢) .. ﴿وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ (سورة النحل آية ٩١).

والتكافل الاجتماعى، فى الفلسفة الاجتماعية الإسلامية، مؤسس على القاعدة الإسلامية الكلية .. قاعدة إرادة الله، سبحانه، قيام التوازن والموازنة بين الأفراد والجماعات والأطراف، فى مختلف أمم وأنواع المخلوقات.

إن الله، سبحانه وتعالى، قد تفرد بالوحدانية، لا يشركه فيها مخلوق من المخلوقات .. فجميع من عداه - فى عوالم الحيوان والنبات والجماد والأجرام - فى الأرض أو فى السماء - تقوم على التزاوج، من كل زوجين اثنين .. ولذلك كانت فلسفة الإسلام، لإقامة العدل، والعلاقة الصحيحة بين الأزواج والمتعددين فى الميول والمصالح والأهداف هى التوازن والموازنة بين الميول والمصالح والمقاصد وتحقيق علاقة التكافل التى تقيم نسيج الاجتماع، حتى لا يسير التناقض والتنافر بالأطراف المختلفة المصالح إلى الصراع والدمار!..

فعدل الله هو «الميزان»، الذى أنزله الله، سبحانه وتعالى، مع الكتاب لتستقيم كل شئون الاجتماع، ومنها شئون الاجتماع الإنسانى .. ﴿**اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ**﴾ (سورة الشورى آية ١٧) .. ﴿**وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾ (سورة الحديد آية ٢٥) .. فهو أداة «التوازن» فى مختلف ميادين الحياة!..

وإذا كانت الثروات والأموال هى خلق الله، سبحانه وتعالى، أودعها، بفيضه، فى مصادرها ومظانها الطبيعية، فإنه قد استخلف فيها وعليها الإنسان - مطلق الإنسان - وأقام له، فى عقد وعهد الاستخلاف - الشريعة - المعالم الحاكمة لإطار التكافل الاجتماعى، حتى تظل علاقة الفرقاء المتعددين، والمتنافسين، بالثروات والأموال عند لحظة العدل .. الوسط التوازن والاتزان!..

﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ (سورة البقرة آية ٢٥) .. ﴿**وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ**﴾ (سورة الرحمن آية ١٠) ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنفاق فى العرف الإسلامى لا يعنى الصدقة وإنما توظيف المال واستثماره فى ميادين النفع العام

﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ (سورة الجاثية آية ١٣).

وهو سبحانه، قد جعل الإنسان - من حيث هو إنسان، كجنس، وكأمة - وليس كفرد أو طبقة - مستخلفًا ووكيلا ونائبا عن الله فى هذه الثروات والأموال ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد آية ٧).

فالمال مال الله، بخلقه له، وإيداعه إياه فى الطبيعة .. هو مالكه الحقيقى .. مالك رقبته، والإنسان مستخلف فيه، ووكيل .. له فيه ملكية مجازية .. ملكية الانتفاع .. ولذلك، أضيف مصطلح المال فى القرآن إلى الله عز وجل وإلى الإنسان .. وعند إضافته إلى الإنسان، كانت الإضافة إلى «ضمير الجمع» فى سبع وأربعين آية، وإلى «ضمير الفرد» فى سبع آيات؟! .. حتى لقد وقف الإمام محمد عبده (١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٠٩٥م) أمام هذه الحقيقة متأملا، ثم تحدث عن دلالتها فقال: إن الله سبحانه، قد أراد أن ينبه بذلك على «تكافل الأمة فى حقوقها ومصالحها، فكأنه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم..»!.

ومن قبل محمد عبده، وقف الإمام، الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨هـ ١٠٧٥ - ١١٤٤م) - صاحب تفسير «الكشاف» - أمام هذه الحقيقة، حقيقة ملكية الله للأموال واستخلافه الإنسان فيها - فقال: إن «مراد الله .. هو أن يقول للناس إن الأموال التى فى أيديكم إنما هى أموال الله، بخلقه وإنشائه لها، وإنما مولكم إياها، وخولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها، فليست هى أموالكم فى الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب!..».

ولذلك، حدد الله سبحانه وتعالى، للخلفاء والوكلاء المعالم التى تقيم التكافل بينهم وتحقق التوازن لهم فى الأموال والثروات .. معالم التكافل والتضامن والاشتراك، المؤسس على حل مصدر الحيازة .. وحل أنواع الإنفاق والتنمية والاستثمار .. والاكتفاء فى الاختصاص بحد الكفاية، وتدوير ما زاد عن ذلك للصالح العام لعموم المستخلفين.. ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (سورة التوبة آية ٣٤، ٣٥) .. ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة البقرة آية ٢١٩)، والعفو - كما يفسره ابن عباس (٣ق. هـ - ٦٨ هـ ٦١٩ - ٦٨٧م).

والحسن البصرى (٢١ - ١١٠هـ ٦٤٢ - ٧٢٨م) وقتادة بن دعامة السدوسى (٦١ - ١١٨ هـ ٦٩٣ - ٧٦٥م) وغيرهم: «هو ما فضل عن العيال، فالمعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة..!»

فما زاد عن كفاية «التكافل الخاص» ينفق ويوظف لإقامة «التكافل العام»!.. والإنفاق - فى العرف الإسلامى - لا يعنى الصدقة وحدها .. بل مطلق توظيف المال واستثماره فى ميادين النفع والتكافل العام.

وهذا المعنى للتكافل الاجتماعى الإسلامى .. معنى الاشتراك، الذى يحقق التوازن بين المستخلفين، هو الذى تتحدث عنه الأحاديث النبوية الكثيرة التى رويت فى هذا الباب ..:

«**يقول العبد: مالى! مالى!. وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو لبست فأبليت، أو أكلت**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فأفنيت؟!..» رواه مسلم والترمذى والإمام أحمد - .. **«والمسلمون شركاء فى ثلاث، لا يمنعن : الماء، والكلأ والنار .. وثمنه حرام»** - رواه ابن ماجة والإمام أحمد .. و**«من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى، وبرىء الله تعالى منه. وأيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى!»** رواه الإمام أحمد..

وإذا نحن شئنا كلمات - من غير البلاغ القرآنى والبيان النبوى - شاهدة على التطبيق الإسلامى لهذا التكافل الاجتماعى، فإننا واجدون الكثير..

فعمر بن الخطاب هو القائل عن التكافل بين الناس فى الأموال والثروات: «والذى نفسى بيده، ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق، أعطيه أو منعه!، وما أحد أحق به من أحد .. وما أنا فيه إلا كأحدهم! .. فالرجل وبلاؤه .. والرجل وقدمه .. والرجل وغناؤه .. والرجل وحاجته!..»

وعلى بن أبى طالب هو القائل" «إن الله فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما مُتع به غنى؟! .. إن الغنى فى الغربة وطن! والفقر فى الوطن غربة! وإن المقل غريب فى بلدته!..» إنه «الميزان»، يعتدل «بالتكافل» ويختل بغيبته، فما جاع فقير إلا بما مُتع به غنى؟!..

وعمر بن عبدالعزيز هو الذى صور التكافل الإجتماعى على هذا النحو الراقى عندما قال: «إن أهلى أقطعونى ما لم يكن لى أن آخذه، ولا لهم أن يعطونيه!.. وإن الله، تبارك وتعالى، قد بعث محمدا ﷺ، رحمة إلى الناس كافة، ثم اختار له ما عنده، فقبضه إليه وترك للناس نهرا شربهم فيه سواء! .. ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله. ثم ولى عمر فعمل على عمل صاحبه. فلما ولى عثمان اشتق من ذلك النهر نهرا؟!. ثم ولى معاوية فاشتق منه الأنهار؟!. ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد، ومروان وعبدالملك، والوليد، وسليمان، حتى أفضى الأمر إلى، وقد يبس النهر الأعظم؟! ولن يروى أصحاب النهر حتى يعود إليهم النهر الأعظم على ما كان عليه!..»

والتكافل الاجتماعى الإسلامى، عندما يقيم التوازن والاتزان والتضامن بين الجماعة الإنسانية فى المجتمع الإسلامى. إنما ينفى الخلل، الذى يجعل المال متركزا فى جانب والفقر متركزا فى جانب آخر! .. فمجتمع «التكافل الاجتماعى» هو النقيض لمجتمع «دولة الأغنياء»، الذى تحدث عنه القرآن فى آيات كثيرة، منها **﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** (سورة الحشر آية ٧).

ومنها، تلك الآية التى تعلمنا سنة الله فى الاجتماع الإنسانى .. سنة: أن الاستغناء والفردية والأثرة والاستئثار لابد وأن تكون المقدمة المفضية، حتما، إلى الطغيان!.. **﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى • أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾** (سورة العلق آية ٦، ٧).

ومنها، الآيات التى تتحدث عن سنة انحياز المترفين إلى الضلال والكفر!.. **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ • وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾** (سورة سبأ الآية ٣٤، ٣٥) .. وسنة: أن الترف هو المقدمة لانهيار الحضارة وتراجع العمران!.. **﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾** (سورة الإسراء آية ١٦) .. فالدمار هو اختلال التوازن وتقطيع روابط التكافل، الذى يتأسس عليه العمران!..

ففى التكافل الاجتماعى إقامة لعلاقة التضامن والإعالة والرعاية، والمحققة للتوازن والاتزان .. أى العدل بين فرقاء الاجتماع الإنسانى..

وفى غيبة هذا التكافل الاجتماعى ، يحدث الخلل المفضى - إذا لم يصلحه المصلحون بالدفع الاجتماعى - إلى الانهيار الاجتماعى والتراجع الحضارى(1)!.

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: د. محمد عمارة (الإسلام وحقوق الإنسان) و (الإسلام والثورة).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى وزير العدل الجديد المستشار أحمد سليمان:

المحاكم الاستثنائية فريضة سياسية وضرورة دينية

إسماعيل الفخرانى

جريمة كبرى، تلك التى ارتكبتها الثورة المصرية فى حق نفسها وحق الوطن، حين انخدعت بآراء وصيحات المغرضين التى باتت تحذر من مخاطر المحاكم الاستثنائية، حفاظًا على حضارية ومثالية الثورة؟! وأن يكون القضاء مدنيًا كما هو؟! دعوة حق أريد بها باطل، وقد كان وقد حدث الباطل فيما نراه الآن، وعلى مدى أكثر من عامين، شلل كبير لمفاصل الثورة، وتدمير لأركانها وقواعدها باسم القانون؟! أحكام غريبة لا يمكن للعقل السوى أن يقبلها، مثل أحكام البراءات المتكررة لقتلة الثوار، حل مجلس الشعب الذى جاء عن طريق أصدق انتخابات شهدتها مصر، فرض الإعلان الدستورى مع إعادة أحمد شفيق إلى حلبة المنافسة على الرئاسة وخلال ساعات معدودة، الحكم برفع حظر السفر على الأمريكان فى قضية التمويل الأجنبى وخلال ساعات أيضًا؟!! ثم إطالة أمد التقاضى للرئيس المخلوع وأبنائه وأعوانه حتى الآن؟! ثم التعامل مع الإجراءات القضائية بأكثر من معيار، فهذا يسب سبابًا فاحشًا لا ينكره أحد وعلى الملأ (ويأخذ براءة) ويكرم، وهذا يسب سبًا خفيفًا (ويأخذ سنة سجن) وبشكل عاجل وصارم وحازم؟!

الأمثلة كثيرة جداً وأكثر من أن تحصى وكلها تفرض علينا أن نؤكد ما يلى:

أولا: القضاء العادل هو صمام الأمان للأمة بأسرها، حكامًا ومحكومين، هو الملاذ الآمن لكل مظلوم، هو لحمة الترابط بين أبناء المجتمع، لأنه هو العدل، وهو الحق، وهما من أسماء الله الحسنى، وكفى بذلك ميزة وعظمة ومسئولية.

هذا القضاء، بهذه الصفات، وهذه المكانة، له منا كل التقدير ولا خلاف فى ذلك، ولعله فى ظل التعديلات الوزارية الجديدة أن يواصل وزير العدل الجديد ما بدأه سلفه المستشار أحمد مكى.

ثانيًا: القضاة فى مجملهم حكماء وخاصة حين يظلون فى مكانتهم الرفيعة والسامية مترفعين بقضائهم وشموخهم وعدلهم وعلمهم عن الخوض فى اللغط الذى يعيشه عوام الناس فى لعبة السياسة مثلا، بما فيها من دهاليز وأكاذيب ومكر وتحايل، حيث تعف ألسنتهم عن التلفظ بالسباب والشتائم حين يستقوون بالله وبالعدل والحق والحكمة لصالح أوطانهم، مصر والمصريين لا أن يستقووا بأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية ضد مصر والمصريين.

إن المكانة والحصانة والمهابة والهالة التى يتمتع بها القاضى، إنما يستمدها من العدل والمواقف الراقية والسلوك النبيل، لا أن يستمدها بفرمان أو قانون، إنما منحت له تلقائيًا كما يمنحها الله للكثيرين من غير القضاة، مثل العلماء الربانيين والعباد المخلصين، بل وعوام الناس من الصالحين الذين لم يعرف عنهم إلا الخير، هؤلاء وغيرهم يمنحهم الله هالة الحب، كما جاء فى الحديث القدسى (إنى أحب فلانًا فأحبوه فتنادى ملائكة السماء فى أهل الأرض إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل الأرض). والعكس بالعكس.. وهذا الحب هو بمثابة الهالة والحصانة والمهابة التى قد تكون لأحد العوام البسطاء والفقراء لأنه من أهل الله وأوليائه الصالحين، وهذه الهالة نفسها والحصانة ذاتها، لا قيمة لها ولا شأن لأى إنسان مهما علا قدره، وارتفع منصبه، ولو كان رئيسًا أو قاضيًا، لأنه لم يكن عند مستوى هذه المهابة أو الحصانة، وهنا وللأسف ينطبق عليه قول الشاعر:

ومن يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام

لأن أى مكانة أو قدر رفيع لابد وأن يواكبه ويلازمه خلق أرفع، وسلوك أجل، وإلا صدق فيه قول الشاعر أيضًا:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تعليه ... كان مطية الإخفاق

من هنا فإن الحصانة القضائية هى فى المقام الأول مسئولية رفيعة لا تعتبر منحة بقدر ما هى محنة لمن يتدبرها، لأنها تفرض على القاضى سلوكيات حكيمة وتربأ به عن الوقوع فى الزلل أو الاقتراب منه.. شأنه فى ذلك شأن العالم الفقيه الشهير بعلمه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفرض الحصانة القضائية على القاضى سلوكيات حكيمة وتربأ به عن الوقوع فى الزلل

وورعه وزيه الأزهرى مثلا، هل يقبل منه أن يذهب إلى مكان الريبة كملهى أو خمارة أو أن يجلس مع سافرة ولو ادعى أنه يفعل ذلك بقصد الدعوة والهداية، لا وألف لا، لأنه بذلك يثير الفتن ويتنكر لحصانة القرآن ومهابة زى العلماء.. ومن ثم يسقط فى نظرهم وتحدث الفتنة عند العوام الذين ينظرون إلى القاضى على أنه الملاذ الآمن، فيرونه يسب ويلعن ويلعب بالسياسة ويخوض مع الخائضين، فأين المهابة والقداسة والترفع عن الخطأ؟! حين يرونه بتلك الحالة يسقط من نظرهم وتكون الفتنة أيضًا!!

الخلاصة أن الحصانة نتاج لسلوك راقى وخلق رفيع وعلم واسع وحكمة بالغة.

ثالثًا: انخدعنا جميعًا ووقعنا فى شرك الثورة المضادة من قضاة النظام السابق وإعلام الفتنة، حين دعوا وصرخوا وأصروا وبيتوا النية بليل على ضرورة استبعاد المحاكم الاستثنائية، وهذا أمر عجيب وخطأ فادح وقعنا فيه. كيف؟..

بمنطق القانون وبحكم التاريخ وبحكم العلم نؤكد على ضرورة المحاكم الاستثنائية فى حالة الثورة، يقول الدكتور أنور حلمى عبد الهادى مدرس فلسفة القانون وتاريخه بكلية الحقوق جامعة القاهرة فى كتابه: «أبحاث فى تاريخ القانون صفحة» ٦١ (عرفت مصر نظام المحاكم الاستثنائية التى لا

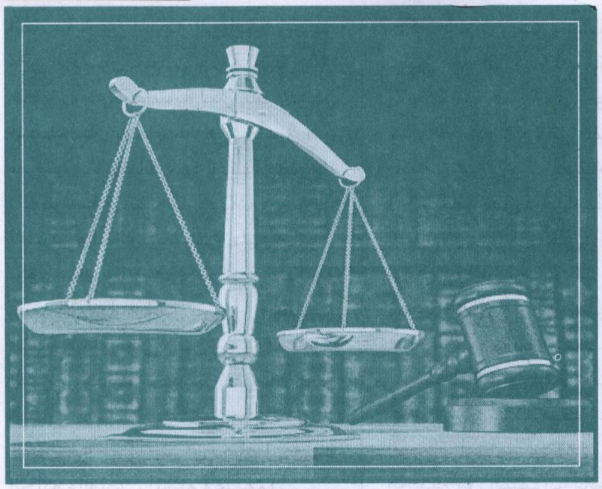

تخضع فى كيفية تشكيلها وإجراءاتها للقواعد العادية، فقد كان الفراعنة يشكلون أحيانًا محاكم خاصة للفصل فى الدعاوى الخطيرة، وفى الغالب كانت هذه الدعاوى تتعلق بمؤامرات لقلب نظام الحكم، وذلك مثل المحكمة التى شكلها "ببى" أحد فراعنة الأسرة السادسة للفصل فى مؤامرة ضده وكانت هذه المحكمة برئاسة أحد المقربين له وهو (أونى).

ويضيف فى نفس المصدر (ومثل ذلك أيضًا فى عصر الدولة الحديثة، المؤامرة التى دبرها بعض حريم رمسيس الثالث وبعض الأشخاص المقربين لوضع ابن إحدى محظيات فرعون على العرش، وحين علم فرعون نبأ تلك المؤامرة أمر بتشكيل محكمة خاصة واختار لها عددًا من الأشخاص الموثوق بهم، ومنحهم سلطات مطلقة للحكم بحياة أو موت المتآمرين).

كذلك فى صدر الإسلام وفى زمن أمير المؤمنين وقاضيهم، فقد أخذ سيدنا عمر بن الخطاب بمبدأ القضاء الاستثنائى عند النوازل، فحين حلت بهم المجاعة فى زمن الرمادة لم ينفذ ولم يقم حد السرقة على من سرق ليأكل مثلا، بل أرجأه لعدم اكتمال شروطه، وهو نفسه رضي الله عنه الذى أقر نفس المبدأ (القضاء الاستثنائى) فى عام الطاعون، حيث حكم وقرر عدم سفر بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استمرار الثورة على الفساد ضرورة نبيلة تفرضها أحداث الواقع حتى تبلغ أهدافها المأمولة

الصحابة من المدينة إلى الشام حيث مقر الطاعون، مع أن حرية التنقل حق مكفول وحرية مصانة لكل إنسان، لكن المصلحة العامة وهى الأصل فى مقاصد التشريعات كلها الدينية وغيرها، تفرض عدم سفرهم لأنهم من حفظة القرآن والسنة، ويخشى عليهم الموت بالطاعون، وتلك هى الحكمة وهذا هو فقه الأولويات، الذى يرى أن مصلحة الأمة والدين أولى وأسبق من مصلحة الفرد، وكذلك الحفاظ على الصحة العامة والخاصة أصل من الأصول الشرعية التى يجب أن يحافظ عليها الحاكم والقاضى المسلم وغيرهما.

رابعًا: لماذا التحذير والفزع من المحاكم الاستثنائية؟! إن هذا لأمر مريب كان ينبغى أن تتوقف عنده الثورة، وتستقبله بالحذر الواجب، لأن المحاكم الاستثنائية ليس معناها الظلم، ولكن هى محاكم عادلة لا تختلف عن غيرها إلا فى الإجراءات، مثل السرعة والتخصيص، وحتى لو لم تكن عادلة عدلاً مطلقًا فهذا أيضًا أمر مقبول فى ظل الظروف الاستثنائية، كالثورة والأوبئة والحرب والانقلابات وغيرها، ولندرك أن الكمال المطلق أمر غير موجود فى الدنيا، ولهذا فقد أجاز الفقهاء والعلماء وفقهاء القانون ما يسمى بـ"العدالة المنقوصة" فى الظروف الاستثنائية، كما حدث فى المثلين السابقين فى عهد سيدنا عمر، حيث حكم وقرر ورضى بالعدالة المنقوصة فى عدم السفر أو عدم تطبيق حد السرقة فى مقابل المصلحة العامة، وليس معنى المحاكم الاستثنائية عدم العدل أو عدم الدقة فى الأحكام، لا.. فمنذ نشأة تلك المحاكم فى زمن الفراعنة، نرى أن فرعون يأمر المحكمة بالعدل فى الحكم بحياة أو موت المتآمرين، لهذا فإن المحاكم الاستثنائية هى محاكم عادلة وناجزة وسريعة وتتناسب مع ظروف الثورة، وعلينا أن نطالب بها، حتى ولو أنجزت عدالة منقوصة، فهذا أفضل بكثير من ضياع الثورة بكاملها، وهذا هو الطريق «ضياع الثورة» الذى يسير فيه بعض القضاة إلى حد كبير، لأن قطاعًا كبيرًا من القضاة مواقفهم سلبية من الثورة، كما قال المستشار زكريا عبد العزيز: (٩٠ ٪ من القضاة ضد الثورة) وهو نفسه يطالب بالحجر على المستشار أحمد الزند رئيس نادى القضاة، لفداحة مواقف الأخير فى حق مصر والقضاء، مما يعرفه الجميع من استقوائه بأمريكا ورئيسها أوباما ومن غيره مما نشر ويعلمه الجميع، ونربأ عن ذكره وتكراره.

إذن ليس بمستغرب أن يطالب القضاة أو أكثرهم بعدم الأخذ بالمحاكم الاستثنائية.. كيف بنا أن نأخذ بهذا الرأى وقد رأينا كيف تعامل القاضى الصغير أو وكيل النيابة مع من هو فى مقام والده، النائب العام المستشار طلعت عبد الله حين ذهبوا إليه فى مقر عمله وحاصروه وهددوه!! كما هو معروف، هل هذه أخلاق القاضى الذى نراه ملاذًا وأمانًا على حقوقنا وحقوق الشهداء والدماء؟!

فلنكن صرحاء.. إن الثورة المصرية الشريفة تعرضت لمؤامرة قاسية من كثير من القضاة - وليس القضاء - لأنهم تربوا فى أحضان النظام السابق واستفادوا الكثير منها، شأنهم فى ذلك شأن الكثيرين من الإعلاميين ورجال الأعمال وأمن الدولة والذى ما زال يفسد ويعيق مسيرة الثورة.

إن استمرار الثورة ضرورة ملحة تفرضها أحداث الواقع للوصول إلى أهدافها النبيلة، وإن أول درس يجب أن نتعلمه أن الثورة تعنى التغيير، والتغيير يعنى المواجهة والتطهير، وهذا يفرض علينا الأخذ بضرورة المحاكم الاستثنائية، وكفى ما ضاع من عمر الثورة، وما أهدر من وقت وطاقات، الجد الجد، ولا وقت للضياع، تلك صرختى قبل فوات الأوان.. اللهم إنى قد بلغت .. اللهم فاشهد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج

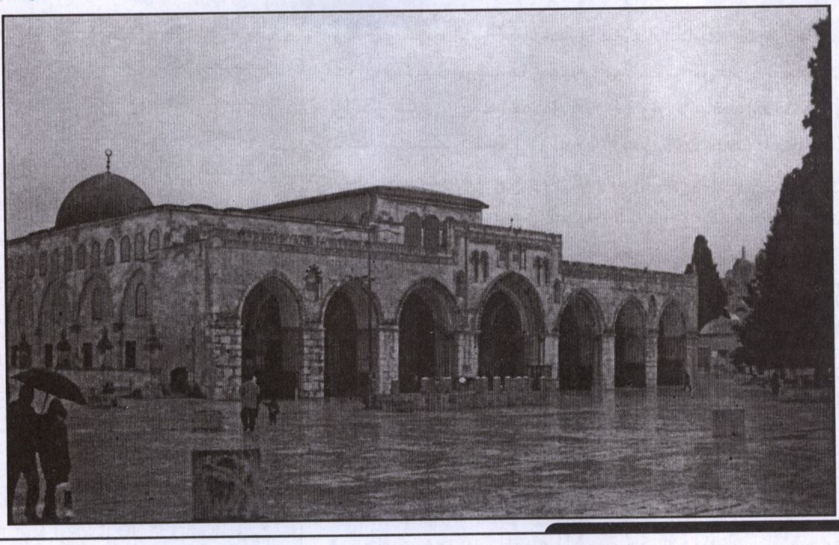

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

كلمة الإسراء لا تحتاج إلى ما تضاف إليه لتعرف به فقد أصبحت بمفردها علمًا على الحادث العظيم بحيث إذا سمعها أحد من الناس لا يتردد فى أن القصد هو الإسراء برسول الله ﷺ فهى كلمة تدل على معجزة كبرى وأمر خطير أثار كثيراً من اهتمام المسلمين حين حدثهم به رسول الله ﷺ كما أثار اهتمام الباحثين ولكن نقول بما أن الإسراء معجزة والمعجزات إنما كانت لعجز العقل عن فهمها وعجز العلم عن تحليلها وتشريحها، فالله سبحانه خرق بالمعجزات سنن الكون وأخضعها لقدرته وحدها ليعلمنا أنه خالق الكون وجعل له سننًا ونظامًا وأنه خرق تلك السنن وهذا النظام بالمعجزات.

وإذا كان العلم لا يزال عاجزًا عن فهم بعض ظواهر الكون وعاجزًا عن علاج الكثير من الأمراض وإذا كان قد عرف الكهرباء مثلاً بخواصها وظواهرها لا بحقيقتها وجوهرها لكنه لا يستطيع أن يفسر المعجزات أو يحدد كيفية وقوعها وكل ما يستطيعه إزاء المعجزات هو أن يقربها للأذهان ويميل بها إلى جانب التصديق والإذعان ليعترف الإنسان بقدرة الخالق خالق الأكوان ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ﴾ (سورة فصلت الآية: ٥٣)، ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨٥) نعم قد جاء الإسلام يخاطب العقل ويرفع من شأنه ويعظم قدره وكم من آيات فى القرآن الكريم تدعو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسعى الكيان الصهيونى إلى فرض واقع جديد للقدس فى ظل الغيبوبة العربية الراهنة

إلى التأمل والتفكر باستخدام العقل وكم من أية فى القرآن الكريم تنعى على المقلدين تقليدهم وعدم استعمالهم لعقولهم وجمودهم على عادات الآباء والأجداد ولكن العقل إن نفعنا فى الوصول إلى وحدانية الخالق سبحانه وفى العقائد والعبادات والتمييز بين فاضل الأخلاق وقبيح الصفات والتفرقة بين الضار والنافع والحق والباطل إن أفاد العقل فى هذا كله وفى غيره فإنه مشلول حيال المعجزات وعاجز عن إدراكها وإن صدق بها وأذعن لها فليس من وظيفة العقل ولا عمله أن يدرك معجزة على حقيقتها أو يصل إلى تقليها وفهم أسبابها ولا عيب فى ذلك على العقل ولا ضير عليه. وعجزه عن ذلك مع التصديق بهذه المعجزات لا يحط من قدره ولا يطعن فى شرفه حيث إن المعجزات ليست داخلة فى اختصاصه بل هى خارجة عن اختصاصه بعيدة عن نطاق عمله وفوق مستوى استعداده فالمعجزات ومنها الإسراء ما جاءت إلا لتعجز العقل فعند ذلك يذعن لصاحبها وتتحدى الألباب فتقدم الطاعة لمن ظهرت على يديه بدليل أن معجزة كل نبى جاءت من جنس ما برع فيه قومه ومن نوع ما أتقنوه وأجادوه فقد برع قوم موسى عليه السلام فى السحر فجاءت معجزته عصا تبطل عمل الساحرين وتفنن العرب فى الفصاحة والبلاغة فكانت معجزة خير الأنام قرآنًا عربيًا مبينًا قال فيه رب العزة ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (سورة الإسراء الآية: ٨٨) نعم إن الإسراء ليس من جنس ما برع فيه العرب ولا نوع ما عرفوا وأتقنوا ولكن معجزته ﷺ الكبرى هى القرآن الكريم والعقل عاجز عن فهم كل المعجزات مادية كانت أو معنوية وبما أن الإسراء والمعراج ثبتا بنص القرآن والأحاديث الشريفة فيجب علينا أن نذعن بقلوبنا ونصدق بأفئدتنا وأن نصدق الله ورسوله آمنًا به كل من عند ربنا فقدرة الله لا يعجزها شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير. إذن من الخير ألا نحاول إخضاع هذه المعجزة الألهية للقوانين الطبيعية لأن مردّ المعجزة قدرة الله الذى خلق هذه القوانين وقدرها ودبرها ولا أن نطيل الحديث فيها هل كانت فى اليقظة أو فى المنام وهل كانت بالروح فحسب أم بالروح وبالجسم. وحسب المسلم المصدق بكتاب ربه أن يتلو قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (سورة الإسراء الآية: ١) حسبه أن يقرأ هذا ويتدبره ليعلم أن الأمر خارق للطبيعة وجارٍ على خلاف المألوف فعله الله لحكمة سامية ينبغى أن ندركها لنعرف مدى الفضل الإلهى الذى أفاضه الله سبحانه على رسوله ﷺ فقد كان الإسراء والمعراج نفحة علوية هبّت على قلب رسول الله ﷺ وقلوب أصحابه فى مكة المكرمة قبل أن يهاجروا إلى المدينة المنورة حين كانوا يعانون من قسوة قريش وحلفائها ويكابدون من جهلها وإيذائها وخصوصًا بعد أن فقد النبى ﷺ أعز عزيزين من أهله ﷺ فى عام واحد وهما عمه أبو طالب نصيره وسنده وزوجته خديجة عونه وعضده فقد فقد الرسول ﷺ بفقدهما العون الذى كان يخفف عبأه ويفرج كربه فزادت شجونه وآلامه وأحزانه فذهب إلى الطائف لعله يجد قلوبًا متفتحة ولكنه وجد قلوبًا قاسية وعقولاً مغلقة فأغروا به سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة فرجع إلى مكة حزينًا منهكًا ولكن شاء الله أن يطلع الصبح السافر بعد الظلام الحالك وأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

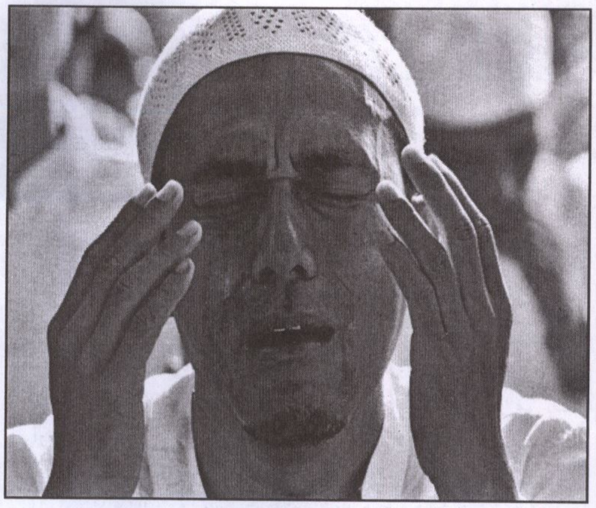

يأتى الربيع الباسم بعد الشتاء العابس ففى وقت الشدائد انبعث نور الأمل وفى مرارة الحزن والمحن ظهرت بشائر السرور فأسرى الله برسوله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وطوى له بساط الأرض فى لحظات من الليل وفتح له أبواب السماء وكأن الله القادر يقول لنبيه: إن عارضك الأقوياء فإن قدرتى فوق قدرة الأقوياء وإن لم تتسع لك الأرض فإن مكانك فوق السماء لتحظى بالتكريم والإيناس وترى من الآيات الكبرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد من الناس.

إن هذه الرحلة العظيمة كان لها أثرها العظيم فى نفس الرسول ﷺ وفى نفوس أصحابه الكرام وفى مستقبل هذه الأمة التى آمنت بهذا النبى العظيم أما الرسول ﷺ فقد استيقن بتكريم الله له وأنه لن يتخلى عن نصره وأما أصحابه فقد كان هذا الحادث الخطير امتحانًا لإيمانهم فاز فيه من أراد الله له السعادة فثبت على الحق وصدق بأخبار السماء وعلم أن الله شديد القوى يفعل ما يشاء وأما الأمة فقد سعدت بفريضة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه كما عرفت من أخبار ما رأى الرسول ﷺ فى رحلته وما أعده الله للطائعين من نعيم وما أعده للعاصين من أنكال وجحيم.

إن الآية الكريمة عن الإسراء ذكرت حكمة هذا التشريف الإلهى العظيم للنبى الكريم فقالت: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾، وسورة النجم قالت عن هذا التشريف للنبى الكريم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (سورة النجم الآية: ١٨) ولكن الله سبحانه لم يبين لنا هذه الآيات التى أراها لنبيه فوالله إن العقول لا تطيقها والقلوب لا تحتملها فهى أسرار الحبيب رآها وشاهدها من قريب وأنى للبعيد أن يدرك ما شاهده القريب؟؟ ولكن الرسول الكريم وصاحب الخلق العظيم أخبرنا عن بعض ما رأى مما يتصل بنا ويعود بالنفع علينا والموعظة لنا والاعتبار؛ أخبرنا أنه رأى فى السموات آدم عليه السلام فحياه ورأى ابنى الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام، ورأى مظهر الجمال ومثال الحسن يوسف الصديق عليه السلام وإدريس عليه السلام وذكر قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (سورة مريم الآية: ٥٧) وموسى وهارون صاحبا التوراة التى فيها أحكام وتشريع مهدت للقرآن الكريم المهيمن على الكتب السماوية ورأى إبراهيم عليه السلام الذى أمر الله نبيه أن يتبع ملته الحنيفية ورآه مسندًا ظهره إلى البيت المعمور ولقد بنى بيت الله وكعبته فى الأرض فأسند ظهره لبيت السماء وكلهم حيّا رسولنا ودعوا له بالخير ولكن الملاحظ أن تحية هؤلاء الرسل لرسولنا اتفقت حيث قال آدم عليه السلام وإبراهيم عليه السلام: «مرحبًا بالابن الصالح والنبى الصالح» وقال عيسى ويحيى ويوسف وإدريس وهارون وموسى عليهم السلام فى تحيتهم أيضًا للرسول ﷺ «مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح» إن اتحاد لفظ التحية كما ذكرت الروايات لم يكن مصادفة مع أنهم فى سماوات مختلفة بل كان تعبيرًا صادقًا عن حقيقة واقعة وصفة مميزة للرسول الكريم تجاوبت أصفى القلوب بنداء واحد للحبيب المحبوب لأنه لا يعرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفضل لصاحب الفضل إلا أهله وذووه ولا يشهد بالصلاح للصالح إلا من تذوقوا الصلاح وعرفوه وغرسوه فى أتباعهم ونشروه فإذا وصف النبى ﷺ بالصلاح من قبل هؤلاء الأخيار فمعناه أنه صلح لحمل أعباء الرسالة والاستعداد للقيام بواجباتها لا يزحزحه عن هدفه عنت ولا ايذاء ولا يقعده عن رسالته اجماع الخلق على العناد والاستهزاء واقرأ فى سورة الأنبياء ما لاقاه خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام من أبيه وقومه ومن صبره وثباته على تحريقه بالنار فكافأه ربه على صبره ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ**﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٧٢)، وسلمان عليه السلام ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ (سورة يوسف الآية: ١٠١)، وقال فى يونس عليه السلام ﴿**فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ (سورةالقلم الآية: ٥٠)

وكما هو معروف فى أمور الدين أن الصلاح أنواع: صلاح الأقوال وصلاح الأعمال وصلاح الأحوال وصلاح القلوب وصلاح الخواطر والأسرار ورسولنا الكريم جمع كل هذه الأنواع فى شخصه الكريم خلقة وسجية وطبعًا ملازمًا أخذ عنه صحابته وأتباعه كل على قدر استعداده وحسب تزوده لمعاده وتذوقه لزاده وإذا كان الأولون من المسلمين قد أفادوا من حادث الإسراء والمعراج ما آنس قلوبهم وسرى عن نفوسهم وقربهم إلى ربهم فإن لنا الآن نحن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها مثلاً حيًا يذكرنا على مر الزمان بالبيت المقدس الذى أسرى الله برسوله إليه واجتمع فيه بإخوانه الأنبياء ومنه عرج إلى السماء ويوجب علينا أن نخلصه من دنس الصهيونية ونحرر مدينة القدس التى انشغل عنها العالم العربى بهمومه بقضاياه الخلافية بينما تواصل إسرائيل عمليات تهويدها وطمس معالمها وتطويقها من كل جانب بالمستوطنات اليهودية لكى تغلق الباب تمامًا على أية جهود تستهدف الوصول إلى تسوية سياسية تكون القدس العربية رقمًا أساسيًا فيها فعروبة القدس يجب أن تظل خارج أى مساومات وبعيدة عن أى أطماع يتوهم الصهاينة أن بإمكانهم الحصول عليها تحت مظلة الإحساس المفرط بغرور القوة والتفوق العسكرى فكل الوثائق التاريخية تؤكد عروبة القدس من خلال سنوات الحكم العربى الإسلامى التى دامت لأكثر من ألف وأربعمائة عام كانت خلالها نموذجًا مثاليًا يحتذى به فى ترسيخ أجواء السماحة وعدم التعصب فكان يحج إليها المسلمون والمسيحيون واليهود وفى مقدمة هذه الوثائق وثيقة الأمان الشهيرة بالعهدة العمرية التى كتبها عمر بن الخطاب لبطريريك بيت المقدس عام ٥١ هجرية الموافق ٦٣٦ ميلادية والتى منحها للطوائف غير الإسلامية لضمان حريتهم فى إقامة قضائهم المستقل ورعاية حرمة كنائسهم وبيعهم وأرواحهم وممتلكاتهم وذلك قبل أن تعرف البشرية شيئًا أسمه القانون الدولى أو إعلان حقوق الإنسان.

فمعركة القدس فى اعتقادى هى معركة وثائق بأكثر من كونها معركة مدافع، فالوثائق التاريخية تشهد للحق العربى والإسلامى، ويمكنها هزيمة مدافع العدو الإسرائيلى ودباباته التى تسعى لفرض أمر واقع جديد مستغلة فى ذلك الغيبوبة العربية الراهنة نتيجة انشغالها وانغماسها فى مشاكلها الداخلية، إن القدس بمقدساتها وإيماءاتها تعتبر متحفًا خالد الذكريات لبنى الإنسان من المؤمنين بالديانات السماوية الثلاث علمًا بأن فترة السيطرة اليهودية على القدس كما تؤكد الوثائق التاريخية لا تتجاوز سبعين عامًا بعد مرور خمسة عشر قرنًا من تأسيسها وكانت هذه سنوات احتلال وقتل ودمار كما يؤكد التاريخ.

ما أحوج العرب والمسلمين أن يتخلصوا من ثقافة العجز إلى ثقافة التخطيط والاقتدار والقوة. فإعلام الغواية بمعناها العام سياسية واجتماعية واقتصادية عليه أن ينتقل لإعلام الهداية بمعناها العام أيضًا ويكف عن معارك طواحين الهواء ويغلب مصلحة الأمة ويبدأ بالذى هو خير.

لقد بين لنا الرسول ﷺ أن المعانى تتجسم فمعانى الخير تتجسم نموًا وزيادة ومعانى الشر تتجسم عذابًا وبلاء وأن أعمالاً

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأخذ عند الله أشكالاً وتتجسد صورًا قائمة، فالعمل الطيب يأخذ صورة حية مرئية تسر الناظرين والعمل السيء يصبح صورة بشعة قبيحة؛ لهذا بين ﷺ لنا رموزًا لمعانى الحق والباطل رآها فى معراجه ليغرينا بالحق وينفرنا من الباطل وهذا منه دليل رحمته بالناس ورأفته بالعباد وحرصه على هدايتهم وعلى هذا الأساس تستطيع أن تفهم ما أخبرنا به من أنه رأى فى معراجه قومًا يزرعون ويحصدون كل يوم كلما حصدوا عاد زرعهم كما كان فسأل جبريل عليه السلام رفيق السفر فأخبره أن هؤلاء المجاهدين فى سبيل الله تضاعف لهم حسناتهم، ورأى قومًا ترضخ رؤوسهم بالصخر ثم تعود كما كانت لا يفترون عن ذلك فقال له جبريل: هؤلاء الذين يتثاقلون عن الصلاة المكتوبة ورأى رجلاً جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها يريد أن يزيد عليها فقال جبريل: هذا الرجل تكون عنده أمانات الناس لا يستطيع أداءها وهو يريد أن يحمل عليها إلخ، فلو أخذنا أنفسنا بتجسيم ما نعمل لتركنا الكثير من شرور أنفسنا وتمسكنا بخيار أعمالنا فهذا التجسيد للأعمال وقع فى الأرض فقد أخبروا رسول الله ﷺ عن امرأتين أجهدهما الصوم حتى أعيتا فطلبهما وأمرهما أن يقيآ ما فى جوفهما فقاءتا دمًا ولحمًا عبيطًا فأخبر الرسول ﷺ أن هذا لحم الغيبة ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٢) كما أخبر الصادق المصدوق أن ربه فرض عليه فى هذا المقام الأسنى وعلى أمته خمسين صلاة ثم جعلت خمسًا فى العمل وخمسين فى الأجر وهى العبادة الوحيدة التى فرضت فى السماء وبهذا نالت هذه التشريفة الفريدة وكانت بدون واسطة رفيق السفر فى هذه الرحلة العظيمة جبريل عليه السلام فكانت من رب العرش لخير من عرف العرش ورب العرش بدون واسطة لأنها معراج روحى للمصلى يصعد به فوق هموم نفسه وآثامها ودنياه وهمومها.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لما كذبتنى قريش فى الإسراء قمت فى الحجر فجلّى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه**» (رواه مسلم).

يجب علينا عند استقبالنا لهذه الذكرى العطرة ذكرى الإسراء والمعراج أن نتجاوز الهامش إلى الصميم ونترك السرد السطحى لهذه القضية ولكن نعمق النظر فى الأسباب التى كان من أجلها الإسراء ولأجلها قامت للعرب دولة تحمل الرسالة الإسلامية وأقولها صراحة بكل صدق ويقين: طال الزمان أو قصر ستظل أرض الإسراء والمعراج «**فلسطين**» عربية إسلامية وكما طرد الصليبيون من هذه الأرض المباركة بعد مدة ثمانية وثمانين عامًا لكنهم فى النهاية ذهبوا إلى غير رجعة وذهبت معهم كل آثارهم وعادت فلسطين لأهلها ونحن على يقين لا يتزعزع بأن ما يبنيه الصهاينة اليوم فى الأرض المحتلة سيذهب بدوره مهما طال الزمان وانقضت الأيام وسيبقى أبناء فلسطين الذين رووا الأرض بدمائهم الزكية وقدموا أرواحهم الطاهرة فداء لهذا الوطن السليب وسوف تعود فلسطين حرة وستعود القدس الشريفة عاصمة أبدية لدولته المرتقبة وإن غدًا لناظره قريب ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف الآية: ٢١).

اللهم اجعل من ذكرى الإسراء والمعراج باعث خير وهادى بركة ومشعل هداية وطريق عز ونصر للمسلمين وأن يحفظ مصر من كل سوء ويجمع أبناءها على نهضتها ورفعتها حتى تعود كما كانت على مر التاريخ آمنة مطمئنة ومنارة للعالمين.

أسرى بك الله ليلاً إذ ملائكه
والرسل فى المسجد الأقصى على قدم
لما خطرت به التفوا بسيدهم
كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم
صلى وراءك منهم كل ذى خطر
ومن يفز بحبيب الله يأتمم
جزت السموات أو ما فوقهن بهم
على منورة درية اللجم
مشيئة الخالق البارى وصنعته
وقدرة الله فوق الشك والتهم
حتى بلغت سماء لا يطار لها
على جناح ولا يسعى على قدم

وكل عام والأمة الإسلامية فى عزة ومنعة وسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســـراء والمعـــراج دروس وعـــبـــر

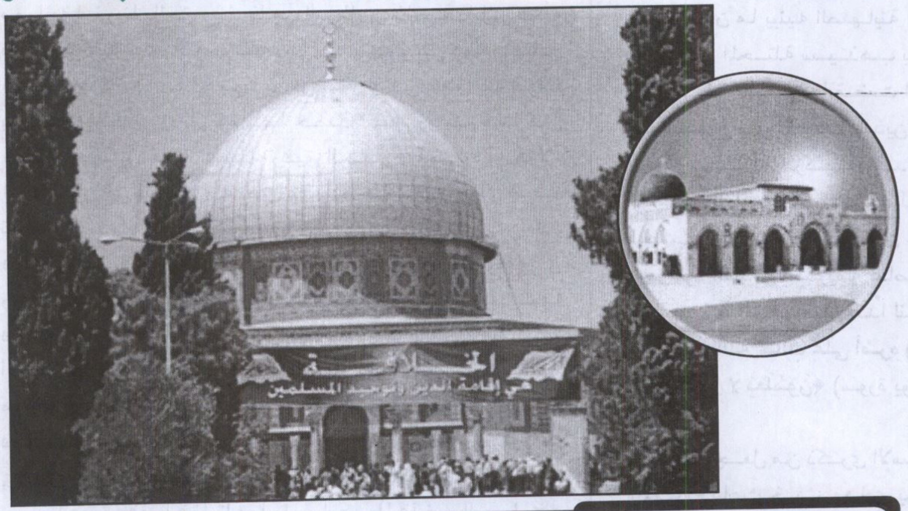

ياسر محمد عبدالرحمن

نستقبل بعد أيام ذكرى الإسراء والمعراج، ولذا نقف معها لنأخذ منها الدروس والعبر المستفادة فى واقعنا المعاصر خاصة بعد نجاح الثورات العربية بفضل الله تبارك وتعالى، ولقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج بعد محن كثيرة تعرض لها النبى ﷺ فكانت البشريات بعد التضحيات.

ومن هذه الدروس المستفادة

أولا: البحث عن وسائل جديدة للدعوة:

توجه الرسول ﷺ إلى الطائف بعد أن أعرضت عنه مكة دليل على التصميم الجازم فى نفس الرسول ﷺ على الاستمرار فى دعوته، وعدم اليأس من استجابة الناس لها، وبحث عن ميدان جديد للدعوة بعد أن قامت الحواجز دونها فى ميدانها الأول.

ونأخذ من هذا أن المسلم يثق فى موعود الله أنه ناصر دينه، مدافع عن دعوته، ولكن عليه أن يجدد وسائله الدعوية، فقد تطورت الأساليب فى عصرنا مثل: صفحات التواصل الاجتماعى والتواصل عبر البريد الإليكترونى ورسائل المحمول وهذه كلها وسائل جديدة فعلى الداعية أن يستفيد منها لتبليغ دعوته.

ثانيا: الأخذ بالأسباب:

يقول رسول الله ﷺ: «**أُتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بى حتى بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها النبى**»(١).

وكان من الممكن أن يتم الإسراء بدون البراق، وهذا يوضح لنا أهمية الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله.

ولقد جاء رجل على ناقة إلى رسول الله فقال: يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال الرسول ﷺ: «**اعقلها وتوكل**»(٢).

ولقد رفض الرسول ﷺ مبدأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ستبقى الروح الإسلامية تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم مادامت الشعوب الإسلامية تربط مصيرها بتعاليم الإسلام

التهاون والكسل بحجة أن الله ناصر هذا الدين . فلن ينصر الله الدعوات إلا بمجهود الدعاة، والأخذ بكل الأسباب الممكنة لديهم لتبليغ دعوته.

نأخذ بالأسباب مع الثقة فى نصر الله، يقول المستشرق «باول شمتز» : إن انتفاضة العالم الإسلامى صوت نذير لأوروبا، وهتاف يجوب آفاقها، يدعوها إلى التجمع لمواجهة العملاق الذى بدأ يصحو...».

ثم يضيف قائلا : إن قوة القرآن فى جمع شمل المسلمين لم يصبها الوهن، ولم تفلح الأحداث الكثيرة فى زعزعة ثقتهم به ... وإن الروح الإسلامية لا تزال تسيطر على تفكير القادة وعواطفهم، وستظل كذلك ما دامت الشعوب الإسلامية قد ربطت مصيرها بتعاليم الإسلام، واعتقدت أنه الرباط الجامع بين أجناسها المختلفة...

كما أكد عالم الاجتماع اليهودى «أرنست غلتو» فى حديث له مع صحيفة التايمز الإنجليزية : إن الإسلام مناسب لحل الأزمات السياسية والاجتماعية المعاصرة ... وأنه نجح فى الصمود أمام المذاهب الإلحادية، مع أن بقية الأديان خسرت الجولة وخاصة على الصعيد السياسى.

ويقول كاسترى: لو لم يكن للإسلام من فائدة إلا تحويل عبدة الأصنام من وثنيين إلى موحدين، وترقية أخلاقهم ومكانتهم، لكفى بذلك داعيا إلى معاملته بسياسة التلطف والاعتدال .

فاسأل نفسك الآن هل تأخذ بكل الأسباب الممكنة لتبليغ دين الله تبارك وتعالى؟!

ثالثا: عالمية الإسلام:

تظهر العالمية من صلاة الرسول ﷺ إماما بالأنبياء، يقول سيد قطب : "كانت الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا . وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعا . فهى رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آمادا وآفاقا أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معانى أكبر من المعانى القريبة التى تتكشف عنها للنظرة الأولى»(٣).

فلو استشعر كل منا أن هذه الرسالة عالمية وأنه يدعو إلى دين يحل مشاكل البشرية لشحذت همته، وزادت طاقته، ونمت قدراته، وسعدت نفسه بتوفيق الله له.

رابعا: المسجد الأقصى ومكانته فى الإسلام:

الحكمة من الإسراء برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل العروج به إلى السماء إقامة الحجة على المشركين ؛ لأنه لو عرج به إلى السماء مباشرة لم يجد سبيلا لإلزامهم بالحجة، لأنهم لا علم لهم بالعالم العلوى بخلاف ما وقع بالفعل، فقد سألوه عن وصف المسجد الأقصى وهم يعلمون أنه لم يكن رآه من قبل، وهم على خبرة بأوصافه.

وكان من الممكن أن يجمع الله الأنبياء للنبى فى المسجد الحرام ليصلى بهم بدلا من المسجد الأقصى، وكان من الممكن أن تكون رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى البيت المعمور مباشرة دون المرور على المسجد الأقصى.

وكان من الممكن أن يجعل الله المسجد الحرام قبلة للمسلمين من بداية فرض الصلاة بدلا من المسجد الأقصى ثم تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله عن المسجد الأقصى ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أى جوانبه ببركات الدين والدنيا. ومن خصائص الأقصى أنه متعبد الأنبياء السابقين، ومسرى خاتم النبيين، ومعراجه إلى السماوات العلى، والمشهد الأسمى، بيت نوه الله به فى الآيات المفصلة،وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة وهو قبلة الصلاة فى الملتين فى صدر الإسلام بعد الهجرتين، وهو أولى القبلتين، وثانى المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه.

ونحن نشعر بأن التهديد للمسجد الأقصى هو تهديد للمسجد الحرام، وأن النيل من المسجد الأقصى توطئة للنيل من المسجد الحرام، فالمسجد الأقصى بوابة الطريق للمسجد الحرام، وزوال المسجد الأقصى من أيدى المسلمين ووقوعه فى أيدى اليهود يعنى أن المسجد الحرام والحجاز قد تهدد الأمن فيهما.

والتاريخ قديما وحديثا يؤكد هذا، فتاريخ الحروب الصليبية يخبرنا أن أرناط الصليبى صاحب مملكة الكرك أرسل بعثة للحجاز للاعتداء على قبر الرسول وعلى جثمانه فى المسجد النبوى، وحاول البرتغاليون (النصارى الكاثوليك) فى بداية العصر الحديث الوصول إلى الحرمين الشريفين لتنفيذ ما عجز عنه أسلافهم الصليبيون ولكن المقاومة الشديدة التى أبداها المماليك ومن ثم العثمانيون حالت دون إتمام مشروعهم الجهنمى، وبعد حرب (١٩٦٧) م التى احتل اليهود فيها بيت المقدس صرح زعماؤهم بأن الهدف بعد ذلك احتلال الحجاز وفى مقدمة ذلك مدينة رسول الله ﷺ وخيبر.

لقد وقف ديفيد بن جوريون زعيم اليهود بعد دخول الجيش اليهودى القدس يستعرض جنودا وشبابا من اليهود بالقرب من المسجد الأقصى ويُلقى فيهم خطابا ناريا يختمه بقوله: «لقد استولينا على القدس ونحن فى طريقنا إلى يثرب»..

ووقفت جولدا مائير رئيسة وزراء اليهود بعد احتلال بيت المقدس وعلى خليج إيلات العقبة تقول: إننى أشم رائحة أجدادى فى المدينة والحجاز، وهى بلادنا التى سوف نسترجعها.

وبعد ذلك نشر اليهود خريطة لدولتهم المنتظرة التى شملت المنطقة من الفرات إلى النيل، وفى ذلك الجزيرة العربى والأردن وسوريا والعراق ومصر واليمن والكويت والخليج العربى كله، ووزعوا خريطة دولتهم هذه بعيد انتصارهم فى حرب ١٩٦٧م فى أوروبا.

وفى نفس شهر الإسراء كان تحرير المسجد الأقصى على يد صلاح الدين ٢٧ من رجب ٥٨٢هـ ونظف المسجد الأقصى مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير، وغسلت الصخرة بالماء الطاهر، وأعيد غسلها بماء الورد والمسك الفاخر، وأبرزت للناظرين، ووضع الصليب عن رقبتها، وعادت إلى حرمتها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه ثلاثا فأعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة: سأله حكما يصادف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة فى هذا المسجد - يعنى بيت المقدس- خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه**» قال النبى ﷺ: «**ونحن نرجو أن يكون الله أعطاه ذلك**»(٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ها هو الأقصى الذى صلى فيه الرسول ﷺ إماما بالأنبياء، وفتحه عمر، وحرره صلاح الدين.. فمن له الآن؟

فنحن نملك الكثير لنقدمه لفلسطين، ومن هذه الأعمال: الدعاء للمجاهدين والمقاطعة الاقتصادية للمنتجات اليهودية والتبرع لفلسطين وتوعية الناس بالقضية الفلسطينية وتربية الأبناء على الإسلام.

خامسا: اليهود أعداء الله:

ذُكر الإسراء فى سورة الإسراء فى آية واحدة ثم أعقبها الحديث عن اليهود وبنى إسرائيل وتكذيبهم لسيدنا موسى عليه السلام وإفسادهم فى الأرض، فلقد قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ● وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾** (سورة الإسراء: الآيتان ١، ٢).

يرى القارئ فى سورة الإسراء أن الله ذكر قصة الإسراء فى آية واحدة فقط، ثم أخذ فى ذكر فضائح اليهود وجرائمهم، ثم نبههم بأن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم،فربما يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك، لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الأمة الإنسانية لما ارتكبوا من الجرائم التى لم يبق معها مجال لبقائهم على هذا المنصب، وأن الله سينقل هذا المنصب فعلا إلى رسوله، ويجمع له مركزى الدعوة الإبراهيمية كليهما، فقد آن أوان انتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة ملأت تاريخها بالغدر والخيانة والإثم والعدوان، إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات،ولا يزال رسولها يتمتع بوحى القرآن الذى يهدى للتى هى أقوم.

سادسا: العودة إلى المساجد:

كانت رحلة الإسراء من المسجد وانتهت بالمسجد ، ونحتاج فى ظل الانفتاح على المجتمع وكثرة الوسائل الدعوية ألا ننسى تعمير المساجد بالدروس والخواطر والكلمات والمسابقات.

فقد كان المسجد نبراسا لكل مسلم. فهؤلاء تخرجوا من المساجد:

القراء من أمثال : حيى بن الحارث الزمارى، وحمزة بن حبيب الزيات، وأبى عبد الرحمن المغربى، وخلف بن هشام البزار وغيرهم المحدثون من أمثال: مالك بن أنس والبخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة وعبد الرزاق وغيرهم

المفسرون من أمثال: ابن جريج والسدى ومقاتل وابن جرير الطبرى

اللغويون من أمثال: الفراء وابى عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وابن المقفع، وسيبويه والأصمعى والكسائى وغيرهم

الفقهاء من أمثال: الأوزاعى والثورى وابن عيينة وأبى حنيفة والشافعى.

الأطباء من أمثال : الرازى وابن رضوان وأبى القاسم الزهراوى وابن سينا .

المهندسون من أمثال: الحجاج ابن أرطأة وابن الهيثم.

الرياضيون المبدعون من أمثال: عمر بن الوضاح وشهاب بن كثير والخوارزمى.

الكيميائيون من أمثال: جابر بن حيان وأبى القاسم بن أحمد.

الفيزيائيون من أمثال: الحسن بن الهيثم والخاتون البصرى

السياسيون من أمثال: عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد.

المؤرخون من أمثال: ابن إسحاق وابن هشام وابن سعد.

الجغرافيون من أمثال: ابن الأثير .

فهيا إلى مساجد الله نعمرها بالصلوات ونعطرها بالآيات وننشطها بالندوات والمسابقات والمؤتمرات.

فنسأل الله أن يحفظ بلادنا من كل سوء وأن يرزقنا الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار.

---

(١) مسند أحمد – (١٩ / ٤٨٥).

(٢) رواه الترمذى .

(٣) فى ظلال القرآن ٤/ ٢٢١٢.

(٤) رواه أحمد والنسائى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكرى الإسراء والمعراج بين الآلام والآمال

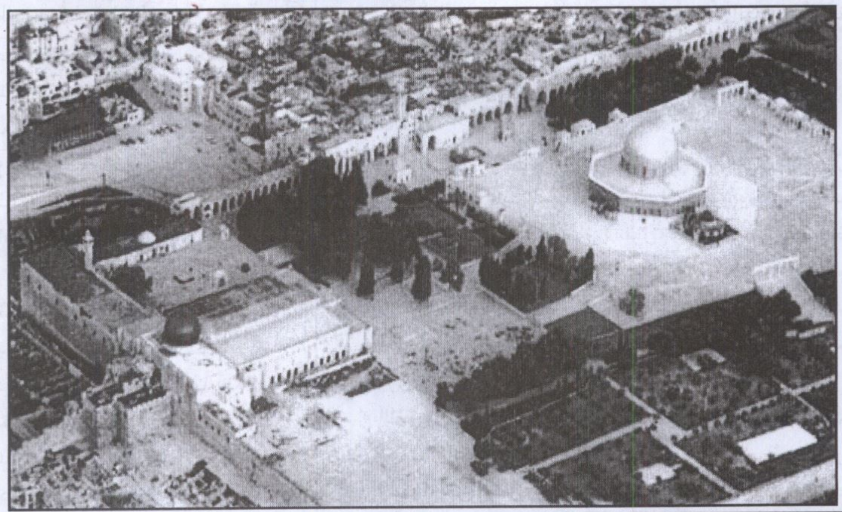

كمال عبد المنعم محمد خليل

المؤمن لا ييأس أبداً من رحمة الله ونصره، والقرآن الكريم حذر من اليأس؛ لأنه يجعل همة الإنسان فاترة، وأمله فى الحياة منقطعاً، وثقته فى نفسه مهتزة ضعيفة، قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة يوسف الآية ٨٧)، وحينما تأتى ذكرى الإسراء والمعراج كل عام لابد أن نتذكر المسرى العظيم، والمسجد الذى تشد إليه الرحال، نتذكره بحاله الذى كان وأصبح، نتذكره وثقتنا فى الله عظيمة، وفى نصره كبيرة، وأن هذا المسجد الأقصى وما بارك الله حوله سيعود حتما إلى المسلمين، فذلك وعد الله ووعد رسوله ﷺ.

القدس فى عقيدة كل مسلم:

يخطئ من يظن من اليهود وغيرهم ممن يؤيدهم ويساندهم أن مدينة القدس مجرد تخطيط عمرانى يسكنه بشر، فالقدس لا تنفك أبداً عن عقيدة المسلم إلى قيام الساعة، فقد ذكر الله تعالى المسجد الأقصى فى القرآن الكريم وهو مسرى الرسول ﷺ، ومهبط عيسى عليه السلام، قال الله تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾** (سورة الإسراء الآية ١).

كذلك ذكرها الرسول ﷺ فى أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخارى ومسلم وأبو داوود من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى»**، ويأتى شرف القدس ومكانتها من شرف المسجد الأقصى ومكانته، حيث يعد ثانى مسجد بنى فى الأرض، روى البخارى ومسلم وأحمد عن أبى ذر الغفارى رضي الله عنه قال: قلت: يارسول، أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغى أن يبقى استرداد القدس من صميم عقيدة المسلم التى لا يمكن التفريط فيها بحال من الأحوال

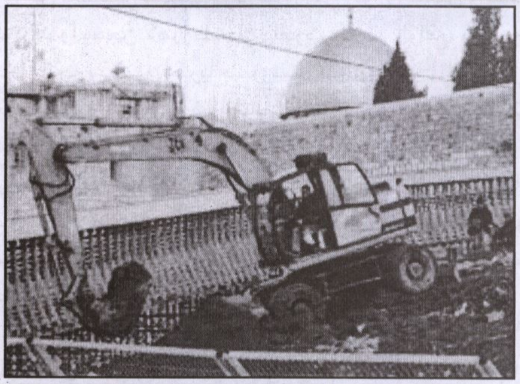

المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما قال: أربعون سنة، ثم أين أدركتك الصلاة بعد فصلّ، فإن الفضل فيه»، والقدس أرض المحشر والنشر يوم القيامة، روى البيهقى فى سننه عن أبى ذر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال حين سئل عن الصلاة فى بيت المقدس،: «**صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات، ولنعم المصلى، وهو أرض المحشر والمنشر**»، والقدس بقعة من بقاع الجنة.

هذه المكانة وتلك القدسية لهذه المدينة تجعلها فى قلب كل مسلم، لا يمكن بحال من الأحوال وتحت أى ظرف من الظروف أن يفرط فيها، أو يتهاون فى الدفاع عنها.

اهتمام الرسول ﷺ بالقدس:

بعد ان مكن الله تعالى للمسلمين فى المدينة المنورة فى أعقاب صلح الحديبية الذى كان اعترافًا ضمنيًا من المشركين بدولة الإسلام، بدأ النبى ﷺ فى إرسال الرسل والكتب إلى الملوك والأمراء، خاصة فى الشام وبلاد الروم، حيث أرسل إلى هرقل كتابًا يدعوه فيه إلى الإسلام، وعدم الصد عن سبيل الله، هذه الرسائل كانت تمهيدًا وتوطئة لفتح بيت المقدس، وتخليص مسرى الرسول ﷺ من احتلال الرومان له، وزاد هذا الاهتمام بتسيير الجيوش فى غزوة مؤتة فى العام السابع أو الثامن الهجرى، وغزوة تبوك فى العام التاسع، وفى صفر من العام الحادى عشر للهجرة جهز الرسول ﷺ جيشًا كبيرًا أمر عليه أسامة بن زيد رضى الله عنهما، ليذهب إلى فلسطين لإرهاب الروم، وكفهم عن البطش وقتل المسلمين بغير حق، واشتد المرض برسول الله ﷺ، ورغم ذلك كان دائم السؤال عن جيش أسامة حتى وافته المنية، وكأنه يؤكد لنا أن القدس والأقصى فى بؤرة اهتمامه، وليعلمنا أن استردادها من أيدى الرومان هو من صميم العقيدة حتى لا يتهاون فيها أحد بعده،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فـلا يصح أن تكون قبلة المسلمين الأولى فى يد غـيـرهم، وبعد ذلك توالى اهـتـمـام الخلفـاء بهـا، حيث صمم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على تنفيذ بعث أسـامـة رغم المشكلات التى واجهـهـا فى بداية عهده، وجهز الجيوش التى انتصرت على الروم فى معركة اليـرمـوك، وأكـمل عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه المسـيـرة وفـتح بيت المقدس واستلم مفاتيحها فى شهر ربيع الأول عام ١٥هـ، واعتنى الأمراء والخلفاء بتلك المدينة وبعمارتها بعد ذلك.

الصراع على بيت المقدس قديمًا وحديثًا:

هذه الأرض المباركة التى وعدها الله المؤمنين يدعى أعداء الله تعالى أنها أرضهم، وأن تاريخهم مرتبط بها، وأنهم من أجل ذلك يحشدون كل طاقاتهم قديمًا وحديثًا من أجل طمس هوية هذه المدينة وتغيير معالمها، بل وهدم ما بها من آثار إسلامية بما فيها المسجد الأقصى المبارك لإقامة هيكل سليمان المزعوم، الذى يشيعون - كذبا - أن المسجد الأقصى بنى على أنقاضه، ومن أجل تحـقـيق هدفـهـم يمارسـون كل أنواع التنكيل والقـتل والتشريد والسجن لأهل فلسطين لفرض الأمر الواقع، وهم بين الحين والحين يشنون حـربا ضـروسـا، يدمـرون فـيـهـا ويقـتلون شـعب فلسطين، الذى وقف العـالم ضده، ونصـروا المعـتدى فى المؤسـسـات الدولية المعنيـة بالسـلام الدولى، فـهـذه هى الدول الكبـرى ومنهـا أمـريكا تعـتـرض على مـجـرد الإدانة للكيـان الصـهـيونى، وتسـعى سـرًا وجـهـرًا؛ لأن تكون إسـرائيل فى قـوة عسكرية تفوق من حولها حتى ولو كان ذلك على حساب مخالفة الأعراف الدولية، والاتفاقات الموقعة من دول العالم.

ولابد أن نعـرف ونؤمن بأن هذا الصـراع لا ولن ينتـهى لأن التدافع بين الحق والبـاطل باق إلى قـيـام السـاعـة، وكـمـا أنبـأنا التاريخ بما مضى من حروب صليبية فى بيت المقدس، وعدوان متكرر، واحـتـلال بغيض، فـسوف يأتى اليوم الذى فـيـه النصر المؤزر وزوال دولة المعتدى الباغى.

التهويد والتدويل للقدس:

حـينمـا رأى أعـداء الله من اليـهـود ومن يعـاونهم صـلابة المسلمين فى الدفاع عن القدس والأقصى رغم ما يتعرضون له، حاولوا تغيير التركيبة السكانية للقدس، فقاموا بتهجير أعداد كـبـيـرة من اليـهـود إلى القـدس وبناء المسـتـوطنات لهم، هذه المسـتـوطنات التى تدعـمـهـا كل حكومـة تتولى شئـون إسـرائيل، وتلقى الدعم المستـمـر من أمـريكا، وهم يحـاولون بشـتى الطرق تقسيم المدينة وتقطيع أوصالها من أجل تضييع معـالمها، مع الحـفـريات المسـتـمـرة تحت جـدران المسـجـد الأقصى الذى يمنعون تجديد أى جزء فـيـه، وهدم بعض أبوابه، واقـتـحـامـه وتدنيـسـه بين الحين والحين، والاعتداء على زواره والمرتادين له.

كذلك فإن جعل القدس مدينة لكل الناس ولكل الأجـنـاس ولسائر الملل والمعتقـدات أمـر مطـروح، وهـذا - بلا شك - أمر غـيـر مقـبـول لأنهم يريدون به تذويب الهـوية الإسـلامـيـة لتلك المدينة.

إن التعـامل مع قـضـيـة القـدس لا ينبـغى أن يكون من منطلق أنهـا مـدينة فلسطينيـة بل هـى مـيـراث المسلمين جميعًا، لا يتحكم فيها أحد ولا تملكهـا دولة ولا يتنازل عنهـا أى إنسان.

الأمل مع العمل:

كـمـا ذكـرنا، لا يأس مـادام فى الإنسـان قلب ينبض، ونفس يشـهـق ويزفـر، ولكن.. لابد أن يقـتـرن الأمل بالعـمـل، مع توحـيـد الجـهـود ولم الشـمـل، وإزالة الخـلاف، وجـمـع الفـرقـاء، فى فلسطين أولا بين أبناء الوطن الواحد والهم الواحد والقضية الواحـدة، فـلا تنازع على منصـب، ولا عمل من أجل دنيا، ولا اتباع للهوى.

إننا إذ نذكـر آلامنا حين احـتلت ديارنا ودنست مـقـدسـاتنا، يحـدونا الأمل فى نصـر الله لنا وتطهـير تلك المقدسـات، والصلاة فيهـا آمنين، غير وجلين، ويقولن متى هو؟ قل عسى أن يكون قريبا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقومات الخطاب الدينى المعتدل (١-٢)

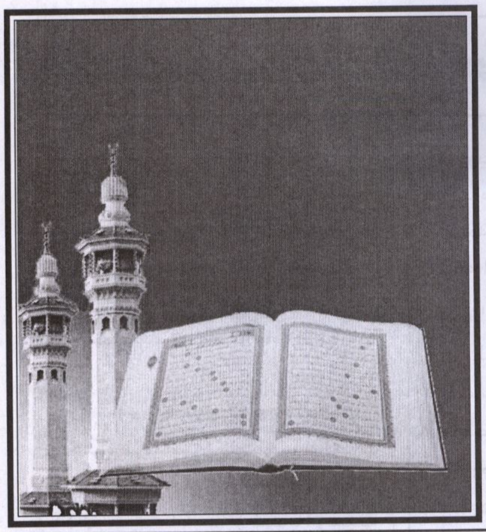

كانت أحداث الحادى عشر من سبتمبر هى نقطة البداية لانطلاق ما يسمى بـ«تجديد الخطاب الدينى» بعد أن أعلنت الإدارة الأمريكية حينها بقيادة جورج بوش الابن أن المكون الثقافى والمعرفى لعب دورا أساسيًا فى الهجوم الذى ضرب أمريكا.

إعداد: سمير العركى

ومن هنا فقد امتدت المواجهة الأمريكية لما أسمته ظاهرة الإرهاب إلى محاولة التأثير على المجتمعات العربية والمسلمة من خلال تجفيف وتبديد منابع الدين داخل هذه المجتمعات، والعمل على تغيير مناهج التربية والتعليم. فيما أسمته ساعتئذ «تجديد الخطاب الدينى» وتشكلت لجنة داخل وزارة الخارجية الأمريكية تعرف باسم «لجنة تطوير الخطاب الدينى فى الدول العربية والإسلامية».

وأوصت اللجنة بعدة توصيات مرهون تنفيذها بالمعونات الأمريكية، وكان الواضح من الوثائق الأمريكية، ومن آراء بعض الخبراء الأمريكان المتخصصين: أن الإصلاح المطلوب هو تغيير ثقافى بنيوى فى المجتمعات العربية والمسلمة، وكانت ميادين التعليم والثقافة هى الميادين الأوسع التى اختارتها الإدارة الأمريكية لمحاولة استبدال القيم الاجتماعية الأساسية التى تحكم تصورات الناس وسلوكهم.

وبالرغم من شراسة الحملة الأمريكية والتى تماهت معها عناصر داخلية فى البلدان العربية والإسلامية وجدت بغيتها فى الظروف الدولية السائدة حينها وارتفعت أصواتها تطالب بتغيير أصول الدين وثوابته.

واتساقا مع الحملة الغربية تعالت أصوات تنادى بالدعوة إلى ما أسمى بتجديد أو تطوير الخطاب الدينى الإسلامى، والتى بدأت فى بعض البلدان العربية بتعليمات عليا واضحة، وسرعان ما تحولت إلى تيار جارف ودعوة مبتذلة يرددها الكثيرون، ولا تكاد تمر مناسبة بدون توجيه نداء حار لتطوير الخطاب الدينى وتغيير المناهج، مما يفرض على الأمة تحديات كبيرة، لكون السهام الغربية موجهة لعمود الأمة الفقرى والمتمثل بثقافتها، والتى تميز الأمة المستخلفة الوارثة لتراث العقيدة، الشاهدة على الناس، وهى بغير هذه الثقافة ضائعة مبهمة الملامح، وكون التربية والتعليم من أهم الضمانات للحفاظ على ثقافة الأمة ونقلها عبر الأجيال يضع الأمة بمجموعها أمام تحد تربوى كبير.

تعريف الخطاب الدينىّ

للخطاب مفهومان، المفهوم الأول أصيل، ثابت، بسيط غير مركب، عرفته العرب وورد فى القرآن الكريم، وفى حديث رسول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله ﷺ، وفى المعاجم اللغوية الأولى. أما المفهوم الثانى، فإنه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدلالة اللغوية، إلى الدلالة الفلسفية، والدلالة السياسية، والدلالة الإعلامية، وتتوضح الفروق بين الدلالات حسب السياقات التى تورد فيها.

أولاً: على مستوى المفهوم اللغوى

جاء فى لسان العرب، الخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان. وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده.

والخطاب كما ورد فى كتاب الكليات، هو الكلام الذى يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذى لا يقصد به إفهام المستمع، فإنه لا يسمى خطابًا.

ثانيًا: على مستوى المفهوم القرآنى

تعدد فى القرآن الكريم لفظ خطب تسع مرات، وورد بصيغة خطاب ثلاث مرات، فى قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ﴾(سورة ص: آية ٢٣)، وفى قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ (سورة ص: آية ٢٠) .كما وردت هذه الصيغة فى قول الله عز وجل: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ (سورة النبأ: آية ٣٧).

وفى معجم ألفاظ القرآن الكريم، خاطبه مخاطبة وخطابا: تكلم معه، والخطب: الشأن الذى تقع فيه المخاطبة.

ويتلاقى المفهومان اللغوى والقرآنى، فى التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أن (فصل الخطاب) لا يتم على الوجه الأفضل، إلا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان وجه الحق.

ثالثًا: على مستوى المفاهيم الحديثة

الخطاب اصطلاح فلسفى، يقارب فى الدلالة المقولة الفلسفية؛ فالخطاب الفلسفى لفلان هو منهاجه فى التفكير والتصور وفى التعبير عن أفكاره وتصوراته، وهذا الخطاب يتعارض أو يتوافق مع الخطاب الفلسفى لعلان.

ودخل هذا المفهوم فى الفكر السياسى المعاصر، فصار الخطاب السياسى، منطويًا على الحمولة الفكرية والمضمون الإيديولوجى، مما يجعل الخطاب السياسى لهذه الجماعة معبرًا عن عقيدتها السياسية واختياراتها المذهبية، فالخطاب فى هذا المقام ليس مجرد أسلوب للتبليغ، وطريقة للتعبير عن الرأى والموقف، ولكنه الوعاء المعبر عن الروح والعقيدة والفلسفة والمذهب.

وينطبق هذا المفهوم أيضًا، على الخطاب الثقافى، والخطاب الأدبى، والخطاب الفنى، والخطاب الإعلامى، وإن كان الخطاب الإعلامى أكثر استيعابًا للمضامين الواسعة، بحيث يمكن أن يستوعب المستويات الخطابية جميعًا، فيكون الخطاب الإعلامى الدينى، والخطاب الإعلامى الفلسفى، والخطاب الإعلامى السياسى .. إلخ(١).

أما الخطاب «الإسلامى» فيعرفه د. عصام البشير بأنه:(٢)

«الخطاب الذى يستند لمرجعية إسلامية من أصول القرآن والسنة، وأى من سائر الفروع الإسلامية الأخرى، سواء أكان منتج الخطاب جماعة إسلامية أم مؤسسة دعوية رسمية أم أهلية أم أفرادًا متفرقين جمعهم الاستناد للدين وأصوله مرجعية لرؤاهم وأطروحاتهم، ولإدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى يحيونها، أو للتفاعل مع دوائر الهويات القطرية أو الأممية أو دوائر الحركة الوظيفية التى يرتبطون بها ويتعاطون معها».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السطور التالية هى محاولة لرسم بعض الملامح لإنتاج خطاب دينى معتدل يتوافق مع وسطية الإسلام الخالدة التى جعلها الله تعالى سمة الأمة المسلمة إلى يوم الدين ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة: آية ١٤٣)

أولاً: استلهام مقاصد الشريعة الإسلامية

شريعة الإسلام جاءت من أجل تحقيق مصلحة البشرية بدفعها إلى تحرى المصالح وجلبها وكشف المفاسد ودفعها لذا جاءت أحكام الشريعة منوطة بحكم وعلل راجعة للصلاح العام للمجتمع كما يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله -.

ومقاصد التشريع العامة هى المعانى والحكم الملحوظة للشارع فى جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لاتختص ملاحظتها بالكون فى نوع خاص من أحكام الشريعة(٣).

ومقصد الشريعة من التشريع حفظ نظام العالم وضبط تصرف الناس فيه على وجه يعصم من التفاسد والتهالك (السابق ٨٦).

فالخطاب الدينى مطالب باستلهام هذه المعانى والحكم خاصة مع تجدد أحوال الناس وتغير أزمانهم وأن يهدف إلى تحصيل المصالح التى حرصت الشريعة على إيجادها وصيانتها والتى قسمها علماء الأمة باعتبار آثارها فى قوام الأمة إلى ثلاثة أقسام ضرورية، وحاجية، وتحسينية.

فالمصالح الضرورية هى التى تكون الأمة بمجموعها وآحادها فى ضرورة إلى تحصيلها بحيث لا يستقيم النظام باختلالها بحيث إذا انخرمت تؤول حال الأمة إلى فساد وتلاش(٤).

وقد اعتبر الشاطبى - رحمه الله - أن حفظ هذه الضروريات إنما يكون بأمرين «أحدهما: ما يقيم أصل وجودها، والثانى: ما يدفع عنها الاختلال الذى يعرض لها».

وإذا كان الأصوليون قد فصلوا فى شأن المصالح الضرورية والتى حصروها فى حفظ الدين والنفس والعقل والمال والأنساب ووضعوا تصورا للحاجى والتحسينى بما هو مفصل فى كتب الأصول فإن ما يعنينا اليوم أن يركز خطابنا الدينى على العديد من المقاصد الشرعية المهمة التى غابت عنا ردحًا من الزمن ومن أجلها خرجت الجماهير تنادى بها فى ثورات الربيع العربى.

فإن الحرية من مقاصد الشريعة الإسلامية التى حرصت عليها وتضافرت الأدلة الجزئية من القرآن والسنة وأقوال وأفعال الصحابة على التأكيد عليها فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِى آدَمَ﴾ (سورة الإسراء: آية ٧٠) وقال جل شأنه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة: آية ٣٠)

ومن مظاهر تكريم الله تعالى للإنسان أن أكد على حريته فى أشكاله جميعا سواء كانت حرية الاعتقاد أم حرية الرأى والتعبير أم حرية التملك والسكن والعمل.. إلخ، ومن هنا فإن الخطاب الدينى عليه أن يعيد التأكيد على أهمية الحرية كمقصد من مقاصد الحرية مع تحمليها بالمضمون المنبثق من التصور الإسلامى الشامل حتى لا يعاد إنتاجه وترويجه بمفاهيم غربية مادية تؤدى إلى استخدامه فى إحداث فوضى أخلاقية فى المجتمع.

كما أن الخطاب الدينى مطالب اليوم بإبراز قيمة العدل باعتبارها واحدة من أهم الفضائل الإنسانية التى دعا إليها الإسلام بل إنها تعد القيمة الأساسية فى المنظومة الإسلامية فالله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الحديد: الآية ٢٥) ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (سورة النساء: الآية ١٣٥).

كما حث الإسلام على تحرى العدل حتى مع الأعداء ومن تبغضهم النفس ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية ٨).

يقول ابن قيم الجوزية (ت ٥٩٧هـ): إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذى قامت به الأرض والسماوات، فإذا ظهرت إمارات العدل وأسفر وجهه بأى طريق كان، فثم شرع الله ودينه (ص١٤).

ثانياً: مراعاة تغير الزمان والمكان

الخطاب الدينى لا يتحرك فى فراغ، إنما يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالزمان والمكان تأصيلاً وتطورًا، والتطور المشار إليه هنا هو المرتبط بتجدد حاجات الناس وتغير عوائدهم دون المساس بعقائدهم أو المنظومة الأخلاقية التى تحكم تصرفاتهم.

وقد راعى العلماء تجدد الزمان وتغير المكان فى الفتوى شريطة عدم تحريم الحلال أو تحليل الحرام قال ابن القيم فى «إغاثة اللهفان»:

الأحكام نوعان: **النوع الأول:** لا يتغير عن حالة واحدة هو عليها، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إلى تغيير، ولا اجتهاد يخالف ما وضع له.

النوع الثانى: يتغير حسب المصلحة له زمانًا ومكانًا وحالا كمقادير التعزيرات وأجناسها، وصفاتها، فإن الشارع ينوع فيها بحسب المصلحة. ا.هـ.

وقد شدد العلماء على النوع الثانى الذى أشار إليه ابن القيم - رحمه الله - واعتبروا أن تغيره كفيل بتغير الفتوى وأطلقوا عليه «العوائد».

قال القرافى فى «الفروق»:(٥)

الأحكام المترتبة على العوائد تدور معها كيفما دارت، وتبطل معها إذا بطلت. أ.هـ

وقال القرافى المالكى: إن إجراء الأحكام التى مدركها العوائد (جمع عادة) مع تغير تلك العوائد، خلاف الإجماع وجهالة فى الدين، بل كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد، يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة، وليس هذا تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهليه الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد(٦).

وعلى الخطاب الدينى وهو يؤسس لمضامينه أن يستلهم تلك الرؤية المتعمقة لاعتبار تغير «العوائد» كفيل بتغير الحكم، وينظر إلى حاجات المجتمع وقضاياه الملحة وتحدياته الكبرى فيدرجها فى أولويات خطابه حتى لا يأخذ بالأمة بعيداً عن مشاكلها الحقيقية.

فمن غير المعقول أن يترك الخطاب الدينى المعاصر - على سبيل المثال - مواجهة الأفكار العلمانية الهدامة التى يراد منها فصل الدين عن الحياة، ويغرق المجتمع فى قضية كلامية لم يعد لها وجود إلا فى قاعات البحث الأكاديمية خلق القرآن، وفناء الجنة والنار، والاستطاعة هل هى مع الفعل أم قبله... إلخ.

أو أن يترك الخطاب الدينى المعاصر ما استجد فى حياة المسلمين من قضايا طبية واقتصادية ويحتاج إلى أبحاث ضافية لتوضيح الحلال منها من الحرام ويتجه إلى الانشغال بقضايا فقهية يسع الخلاف فيها عموم الأمة.

ألا يحاول الخطاب الدينى رسم تصور للمرأة المسلمة من حيث مشاركتها فى الحياة العامة وهل سنظل أسرى لبعض التصورات المبثوثة فى كتب الفقهاء القدامى والتى كانت تعبيرا عن مجتمعاتهم أكثر منه تعبيرا عن الشريعة وروحها السمحة المنصفة.

الهوامش:

(١) د. عبد العزيز عثمان التويجرى الخطاب الإسلامى بين الأصالة والمعاصرة.

(٢) ورقة قدمت فى الندوة العلمية العالمية المتخصصة فى قضايا الدعوة الإسلامية فى السودان ٢٠٠٨.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية ط. دار السلام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٥٥.

(٤) السابق ص ٨٧.

(٥) القرافى، الفروق ٣١٤/١.

(٦) الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام ص: ٢٣١ - ٢٣٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثلاثون عاما من الفساد والإفساد

المظاهرات العارمة اندلعت فى كل أنحاء مصر بعد أن فاض بشعبها الكيل

أجهزة رقابية:

البعض ممن لم يكونوا شيئا مذكورا دخلوا نادى المليارديرات من باب نهب الأراضى الخلفى

تقرير
مصطفى إبراهيم خيان

لو أن عتاة الإجرام فى كل عصر وأوان اجتمعوا على تجريف مصر وتخريب عقول أبنائها ما استطاعوا لذلك سبيلا مثلما فعل مبارك وحاشيته.. ولو أن أهل الأرض جميعا من شياطين الجن والإنس أجمعوا أمرهم على قلب رجل واحد أن يعيثوا فيها فسادا كما أفسدتها عصابته لأعيتهم الحيل ولخاب سعيهم ولعادوا أدراجهم يعضون أصابع الندم.. ولو أن أعتى أعدائها أراد أن يسوم أهلها سوء العذاب لارتد على عقبيه خاسرا..

لا تسألن الطاغية لم طغى.. واسأل المستضعفين لمَ ارتضوا الدنية فى دينهم وأمرهم.

لا تسألن الظالم لم ظلم.. واسأل العبيد لمَ استعبدوا

ياإلهى! ثلاثون عاما من الفقر والجهل والمرض، مارس خلالها زبانية النظام الجاثم فوق الصدور أقسى صنوف الذل والقهر والكبت والتنكيل، وزلزل الصابرون زلزالا شديدا.. حتى قالوا متى نصر الله؟!

ثلاثون عاما سقطت من تاريخ مصر حكمت فيه بالحديد والنار، فكانت هباء منثورا لا يكاد المرء يصدق أن بلدا عظيما كمصر هزت عروش الملوك والأباطرة، ودحرت جحافل التتار، وقهرت جيوش الصليبيين، وحطمت الطواغيت، لا يكاد يصدق أن تتحول إلى ضيعة لمستبد جائر هو الحاكم بأمره، الآمر الناهى.. يهب من يشاء ويمنع من يشاء.

صنع منه المنافقون والمتزلفون وحملة المباخر صنما كبيرا يعبدونه من دون الله؛ يسبحون بحمده ويتقربون إليه زلفى بالعطايا.. فهو الزعيم الملهم، والقائد الهمام، صاحب الرأى السديد والفكر الرشيد والعقل الراجح الذى لا ينطق عن الهوى - حاشا لله - ياإلهى!! كأنما غاب عنا الوعى وضل العقل ورحنا فى سبات عميق لثلاثين عاما حذفت من مضبطة التاريخ عاش فيها الشعب عيشة افتراضية على هامش الحياة حتى بعد أن بلغ الطاغية من العمر عتيا وصار مستقبله وراء ظهره لم يشأ إلا أن يسعى لى وسد الأمر لذريته من بعده.

ويالها من ثورة تأخرت كثيرا على نظام قمعى فاسد ارتد بشعبه إلى عصور الجاهلية الأولى حتى قال كبيرهم أنا ربكم الأعلى، ولا أريكم إلا ما أرى، وأطلق يد السفهاء من لصوصه يقتسمون تركة الشعب أمام ناظريه..

ياإلهى! أبعد سنوات الذل والهوان والمتاجرة بمستقبل البلاد فى سوق النخاسة، والمقامرة بمصير شعبها فى صالات القمار الغربية، يطلع علينا من يرفع شعار «آسفين ياريس» بلا أدنى خجل أو حياء..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى عهد المخلوع صار الفساد جزءا لا يتجزأ من النظام نفسه

اتفاقية الكويز انتقصت من كرامة مصر

كيف؟!

كيف يا أصحاب الأيدى الناعمة والياقات البيضاء والقلوب السوداء والضمائر الخربة؟

أهانت عليكم مصر وهان شعبها وهانت حرمة أرضها؟!

إلي الله نشكوكم علي ما اقترفت أيديكم فى حق الوطن..

ودعونا نعرض لهذا القدر اليسير من ممارسات العهد البائد..

فوضى التعليم

لست أدرى من أين أبدأ؟ فحلقات الفساد المتداخلة، وصوره الهائلة التى استفحلت وتضخمت واشتد عودها فى ظل الفساد الأعظم، راحت تتصارع وتتزاحم فى ذهنى بشكل فوضوى مجنون؛ كل يريد أن يقفز أولاً إلى الصفحات الأولى ليدلى باعترافاته المثيرة.. ولست أدرى متى انتهى؛ فملفات الفساد التى تكشفها الأيام تجل على الحصر، وتصعب على التصديق والملاحقة.

لكن ملف التعليم لم يطق صبرًا فبادر بالظهور..

التعليم، وماأدراك ما التعليم؟! فى كل الدول التى تتطلع للمستقبل يقوم التعليم كقاطرة للتنمية إلا فى مصر التى لا يعنى التعليم فيها سوى جواز مرور إلى سوق العمل - إن وجد العمل - أو كصورة من صور الوجاهة الاجتماعية تخفى وراءها خيبة أمل كبيرة لمنظومة تعليمية متدنية تفرز فى كل عام مئات الآلاف من الخريجين بدرجة جهلة...

العهد البائد

ساء التعليم وتحول فى ظل النظام البائد من سيء إلى أسوأ وأهيل عليه التراب وشيع إلى مثواه الأخير..

أحدهم أصدر فرمانًا بإلغاء الصف السادس الإبتدائى بدعوى تقليل كثافة الفصول.

ثم جاء آخر ليعيده تارة أخرى بعد سنوات من التطبيق الفاشل.

وثالث أدخل نظام التحسين على الثانوية العامة ليمنح الطالب حق الإعادة مرة ومرات لتحسين المجموع، ثم جاء رابع ليلغى ما أقدم عليه سلفه.. ففيم كان التطبيق وفيم كان الإلغاء؟.

سرطان الدروس الخصوصية

ومع تردى منظومة التعليم انتشرت الدروس الخصوصية كالسرطان فى جسد التعليم المريض، فضلاً عن مراكز الدروس الخصوصية لأول مرة فى تاريخ مصر وصار الطالب يتعاطى المعلومات معلبة - دون وعى ولا فهم - كما يتعاطى المريض كبسولة الدواء.. ومع امتحانات تقوم على اختبار قدرة الطالب على الحفظ، خرجت علينا نتائج الشهادة الثانوية بمجاميع غريبة لم تسمع بها الدنيا كلها إلا فى مصر حيث صار من المعتاد أن ترى طالبًا يحصل على مجموع إلى ١٠٠٪ بل يتجاوزه البعض إلى ١٠١٪، ١٠٥٪؟

وهى مجاميع بالطبع خرافية يعجز حتى أشد الناس عبقرية وفهمًا عن تحصيلها لكن الحصادمر والنتيجة صفر كبير.

وفى ظل نظام المخلوع انتشرت ظاهرة الغش الجماعى بصورة لا مثيل لها، بل وتسربت أسئلة الثانوية العامة حتى كانت تباع فى الأكشاك لمن يدفع أكثر!

تعليم النخبة

أما عن الجامعة فالأمر أشد وطأة ومرارة، فالتعليم الحكومى يئن تحت وطأة ضعف الإمكانيات وتردى مستوى القائمين على العملية التعليمية والانفصام الحاد بين الأستاذ وتلاميذه فضلاً عن انتشار الدروس الخصوصية بشكل غير مسبوق فى تاريخ التعليم الجامعى..

وما زاد الطين بلة انهيار أهم المبادىء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دأبت حكومة الحزب الوطنى على إسقاط كل استجواب يتهم الحكومة بالفساد

والأسس، التى يقوم عليها البناء التعليمى ألا وهو مبدأ المساواة الذى يتيح لكل طالب الفرصة المتساوية مع غيره دون تفرقة أو تمييز، وإذا بالجامعات الخاصة وكليات النخبة تنتشر فى كل ربوع مصر حسب الطلب، ولكل سعره ، فضلاً عن الجامعات الأجنبية التى راحت تسرى فى كيان التعليم كما تسرى النار فى الهشيم والقائمة طويلة لا تنتهى، بما تشكله تلك الجامعات من احتلال لعقول الشباب وزرع ثقافات وقيما غربية تسفه من تاريخ وحضارة المجتمع وتعلى من شأن الثقافات الأجنبية الدخيلة.

فساد غير مسبوق

دعونا الآن نهبط على فساد يتعلق بلقمة العيش ألا وهو الفساد الاقتصادى فلتربطوا الأحزمة ولتكتموا الأنفاس لهول ما تقرأون.

فى كتابه **«الاقتصاد المصرى من عهد محمد على إلى عهد مبارك»** الصادر عن دار الشروق يقول د. جلال أمين: اعتمدت سياسة مبارك على توسيع الاقتراض من الخارج مما أسهم فى تفاقم الدين الخارجى بشكل غير مسبوق حتى بلغ ٤٧,٦ مليار دولار فى بداية ١٩٩٠م - أى فى أقل من تسع سنوات على توليه أمور البلاد - ولكن بعد حرب الخليج الثانية، وبسبب مساندته للغرب فى ضرب العراق كافأته دول غربية وخليجية بالتنازل عن جزء كبير من مديونيتها، فضلاً عن إسقاط جزء كبير من المديونية العسكرية الأمريكية، ودخول مصر فى اتفاق مع البنك والصندوق الدوليين - كثمن لعمالة النظام بالطبع.

زواج باطل

ويؤكد الكاتب أن الفساد كان موجوداً عند الرؤساء السابقين إلا أنه لا يقارن أبدًا بما كان عليه فى عصر مبارك؛

ابتسامة كبيرة تزين الوجوه بعد توقيع اتفاقية تصدير الغاز لإسرائيل

فيقول: خف الاستنكار وزال المرح؛ إذ أصبح الفساد جزءًا لا ينفصم عن النظام نفسه.

ويؤكد الخبير الاقتصادى الدكتور عبد الخالق فاروق أن مصر ليست دولة فقيرة الموارد ولا فى الإمكانيات، ولم تكن أبدًا كذلك، وإنما كان يتم استنزاف مواردها وتخصيصها بشكل غير رشيد، وذلك نتاج عملية التزاوج العرفى بين طبقة رجال الحكم والسياسة، وبين طبقة رجال الأعمال الذين لهم مصالح خاصة تتعارض فى معظم الأحيان مع مصالح الشعب.

أينما أبحرت وفتشت فى دروب النظام السابق تجد الفساد ماثلاً أمامك، يطل بوجهه القبيح متحديًا كل القوانين والقيم والأعراف، ساخرًا بكل صور الدمار والفقر والمرض التى حاقت بشعب تتضور الملايين منه جوعًا لا يلقى لها إلا بالفتات من بقايا موائد المترفين والأغنياء الجدد.

د. عبد الخالق فاروق يعتبر أن الحالة المصرية تكاد تكون نموذجية - نموذجية فى ماذا؟! - فى دراسة كيفية تحول المجتمع من حالات انحرافات فردية معزولة إلى ممارسة مجتمعية شاملة بالمعنى الحقيقى لا المجازى.

وقال فى ندوة لحزب العمل حول «آليات الفساد فى عهد مبارك» عقدت فى أبريل ٢٠٠٧م إن كل دول العالم تشهد انحرافات ووقائع ترقى إلى مستوى الفساد، ولكن بالطبع هناك فرق كبير بين الانحرافات الفردية التى تجرى فى بعض الدول المتقدمة، والتى يتم التعامل معها بحزم وشدة مما يجعلها محصورة فى أضيق الحدود؛ بسبب الشفافية وإعمال مبدأ سيادة القانون، عكس الانحرافات التى شهدتها مصر والتى كانت تتم بشكل ممنهج.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحولت الخصخصة إلى أكبر عملية نهب فى تاريخ مصر الحديث وباع الفاسدون كل ما طالته أيديهم حتى تراب مصر الطاهرة

المظاهرات تفجرت فى كل ربوع القطر المصرى بعد أن بلغ الفساد حدا لا يطاق

لم يكن الفساد فى عصر الرئيس المخلوع ليستشرى بتلك الصورة الفجة، وهذا الحجم الهائل المفزع الذى تفجر كقنبلة دمار شامل، لولا غياب الشفافية؛ حيث جاء تقييم مصر على مؤشر الفساد الذى تعده منظمة الشفافية الدولية بـ ٣,١ مقارنة بـ ١٠ درجات تعطى للاقتصاد النظيف جداً.

وفى سبتمبر ٢٠٠٩م جاء ترتيب مصر ١١٥ من بين ١٨٠ دولة شملها تقييم الشفافية.

وحذر تقرير لوزارة التجارة الأمريكية الشركات ورجال الأعمال الراغبين فى الاستثمار فى مصر من انتشار الفساد فى الحكومة المصرية.

ولعل من أخطر عوامل غياب الشفافية وبالتالى تدهور أحوال المجتمع المصرى بشكل عام، أن المجلس التشريعى لم يقم بممارسة دوره المنوط فى الرقابة على أفعال الحكومة وصفقاتها المريبة بسبب سيطرة أعضاء الحزب الحاكم ففى الأول من مارس ٢٠١٠م أسقطت حكومة الأغلبية استجوابات تتهم الحكومة بالفساد وإهدار ٨٠ مليار جنيه فى أبو طرطور وفى شركات الغزل والكهرباء. وغيرها من الاستجوابات الكفيلة بإسقاط أى حكومة.

مؤامرة تفكيك الاقتصاد

فى مؤتمر عُقد فى أبريل ٢٠١١ تحت عنوان **«المال والأموال .. ثورة مصر الاقتصادية»** قال الدكتور يحيى الجمل - نائب رئيس الوزراء وقتئذ -: إن ما كان يجرى فى مصر هو شىء غريب لا يُعلق عليه سوى أنه مؤامرة لضرب مصر من الداخل؛ حيث كان يتم تفكيك كل شىء، وبيع الشركات الرابحة بـ«تراب الفلوس».

وأضاف: إن ما يحدث لم يكن سوى خطة لتخريب الاقتصاد المصرى، وربما يظن البعض أن عدم اهتمام النظام السابق بتنمية سيناء، لأنه كان يريدها خاوية حتى إذا قامت إسرائيل بنقل الفلسطينيين من أرضهم وجدوا المكان المناسب لإقامتهم.

النتيجة صفر كبير

وفى تقرير لمرصد الموازنة العامة وحقوق الإنسان الذى نُشر بصحيفة الحياة اللندنية، انتقد المرصد بشدة الحكومات المتعاقبة على إدارتها لنظام الخصخصة الذى كان مردوده لا شىء سوى الخراب الشامل، ولم يحترم سوى أصحاب المصالح والمقربين من النظام السابق، ومما رصده التقرير وجود ٣١٤ شركة تابعة لـ٢٧ شركة قابضة فى بداية الخصخصة تقلصت إلى ١٥٥ شركة، تملكها تسع شركات قابضة بما يعنى خسارة ٥١٪ من الطاقة الإنتاجية لهذه الشركات. فضلاً عن أن مصر قد خسرت ٧١ حصة من مشاركتها فى المشاريع المشتركة البالغ عددها ٢٦٧٩ يتركز معظمها فى القطاع المصرفى، فضلاً عن خسارة ١١١ من الخطوط الإنتاجية والأراضى التى يفترض مساهمتها فى تطوير القطاع الصناعى.

ونظرًا لفساد نظم البيع والخصخصة أصدرت محكمة مجلس الدولة ثلاثة أحكام تاريخية قضت باسترداد الدولة لثلاث من شركات القطاع العام المباعة بموجب قانون الخصخصة، وهى المراجل البخارية، وطنطا للكتان، وشبين الكوم للغزل والنسيج والباقى فى الطريق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهات أمن غربية استعانت بأجهزة القمع المصرية بعد ما نالته من سمعة عالمية

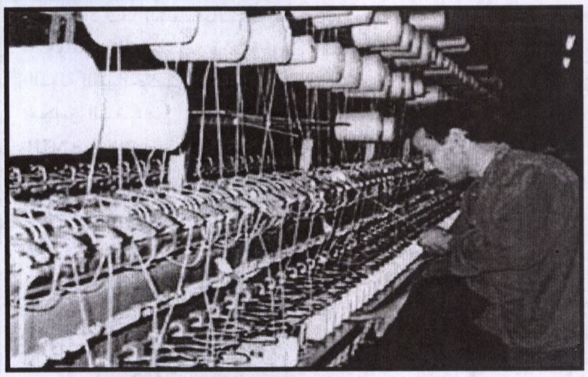

خصخصة صناعة النسيج أدت إلى تشريد ملايين العمال

جريمة العصر

وإذا ما كنا نتحدث عن الفساد الاقتصادى، فلا يمكن بحال من الأحوال أن نغفل جريمة العصر الكبرى، جريمة العمالة للغرب، جريمة تدمير الاقتصاد المصرى وبنيته التحتية لصالح المنتفعين من داخل وخارج مصر، أو ما عرفت كذبًا وزورًا بالخصخصة والخصخصة منها براء..

وإن المرء ليتساءل - غير مصدق ما كان يحدث - كيف سكتنا على هذا الخراب طوال هذه السنوات، وكل صفقة من صفقات الخصخصة كانت كفيلة باندلاع ثورة عارمة، وأين كان معظم خبراء وأساتذة الاقتصاد، وقد أشبعونا نظريات واقتراحات - وهم يتابعون عن كثب حالات التدمير المتعمد والممنهج لشركات مصر الكبرى؟.

كأن مصر عزبة كبيرة والشعب فيها عبيد يخدم ويشقى ولا يلقى له إلا الفتات، ثم تقطع العزبة وتباع بثمن بخس.

إنها أم الجرائم التى دمرت الاقتصاد المصرى وأفقرت الشعب وحولت مصرَ إلى خراب.

وإن لم تكونوا مصدقى، فإليكم أسوق نزرًا يسيرًا من مشاهد المؤامرة الكبرى.

الباب الخلفى

عن جرائم الخصخصة فى مصر، أصدر مركز الأرض لحقوق الإنسان تقريرًا جاء فيه: إن الرقم الذى حدده الخبراء لعملية بيع ٣١٤ شركة هو ٣٢٠ مليار جنيه، بينما كانت حصيلة بيع ٣٢٦ شركة ٣٢ مليار جنيه.

ويضيف التقرير إنه تم تشريد ما يقرب من مليون ونصف المليون عامل كانوا يعملون بالقطاع العام، ولم يتبق منهم سوى ٤٠٠ ألف عامل.

وقال: إن النصف الأول من عام ٢٠١٠ قد شهد ٣٠٠ احتجاج عمالى فى القطاعات العام والخاص والأعمال العام ضد سياسات الخصخصة.

وقد أجرى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام استطلاعًا للرأى شمل عينة من ١٧٣٧ شخصًا، أكد ٩٠٪ منهم أنهم يرفضون الخصخصة ويؤيدون قيام الدولة بدورها فى إدارة الاقتصاد المصرى.

الخصخصة كانت الباب الخلفى الذى تنهب به ثروات مصر ويغترف منها الفاسدون ولصوص المال العام بغير حساب، فى وقت كانت فيه الغالبية العظمى من الشعب المصرى ترزح تحت خط الفقر، فما زادتهم الخصخصة إلا فقرًا على فقر.

تلك الخصخصة التى كان بطلها عاطف عبيد رئيس الوزراء الأسبق، والتى استكمل مسيرتها د. أحمد نظيف وبتنفيذ وزير الخصخصة د. محمود محيى الدين الذى أجهز على الكثير من شركات القطاع العام الرابحة بدم بارد وراح يكيل الاتهامات للمعارضين ويبرر جرائم البيع بمبررات واهية لا سند لها على أرض الواقع.

ومن الأمثلة الصارخة على ما كان يجرى من مؤامرات تستهدف فى ضرب الاقتصاد المصرى فى مقتل، وأن بيع الشركات لم يكن إلا حلقة من حلقات تجويع مصر وتحطيم مقدراتها لصالح جهات بعينها فى الداخل والخارج، من تلك الأمثلة ما أشار إليه تقرير لجنة القوى العاملة عن أوضاع الشركة المصرية لصناعة المعدات التليفونية التى أنشئت عام ١٩٦٠ لتطوير معدات الاتصال، وكانت خاضعة لسيطرة الدولة حتى عام ٢٠٠٠، حققت خلالها نسبة تصنيع محلى بمقدار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتبع لصوص مبارك سياسة الإفقار لإلهاء الناس عن مسلسل الفساد العام

٨٠٪ وأسهمت فى التطوير الدائم لمهمات القوات المسلحة فى السلم والحرب.

وفى عام ١٩٩٩ بيعت الشركة بمبلغ ٢٢٩ مليون جنيه، لم يسدد منها إلا ٣,٧ مليون جنيه، والباقى يجرى تسديده على أقساط نصف سنوية.

وفى السياق نفسه بيعت شركة عمر أفندى - قبل الحكم بإعادتها للدولة - بثمن بخس قدره ٦٥٠ مليون جنيه، على حين قدر الخبراء قيمتها السوقية بخمسة مليارات جنيه، وهو ما يعنى أنها بيعت بأقل من ١٥٪ من قيمتها الحقيقية.

كان من نتائج الخصخصة المباركية أن فقدت الدولة أصولا اقتصادية مهمة كانت بمثابة خط دفاع اقتصادى يحمى الفقراء من غوائل الزمن وتقلبات الأسعار، وبالتالى قفزت أسعار السلع الأساسية والاستراتيجية قفزات متتابعة فيما يشبه الطفرات الهائلة، حيث ارتفع طن الحديد من ٣٠٠ جنيه إلى ١٥٠٠ جنيه دفعة واحدة ثم تصاعد ليصل فى وقت من الأوقات إلى ٨٠٠٠ جنيه.

وكذلك الأمر بالنسبة للأسمنت ومواد البناء المختلفة.

الأمانة الضائعة

تحولت مصر فى ظل النظام السابق إلى ضيعة بكل ما تحمله الكلمة من معان ودلائل صادمة للنفس، وبصورة لم تسمع أو تر لها الشعوب مثيلاً حتى فى عهود الملوك والأباطرة.. وإلا فما معنى أن توزع أراضى الدولة التى تمثل أغلى ثرواتها المادية ذات اليمين وذات الشمال، وبإشارة من يد السلطان على المحاسيب والمحظوظين، ليعطى من لا يملك أرضًا لمن لا يستحق؟!

البعض ممن لم يكونوا شيئًا مذكورًا دخلوا نادى المليارديرات من باب الأراضى الخلفى بعد أن أنعم عليهم النظام بأراض ائتمنه الشعب عليها وأطلق له العنان يتصرف فيها كيف شاء ووقتما شاء، وكأنه لا رأى ولا مكان، بل ولا وجود لهذا الشعب بالأساس.

ولعلنا نذكر جميعًا قضية نواب القروض، حين أصدرت محكمة أمن الدولة العليا حكمها بالحبس على ٣١ متهمًا من بينهم عدد من أعضاء مجلس الشعب من أعضاء الحزب الوطنى السابق.

التلاعب بالبورصة

لصوص النظام السابق لم يتركوا بابًا للنهب والسلب إلا نفذوا منه فى ظل غياب للرقابة التنفيذية أو الشعبية، فعمدوا إلى البورصة يتلاعبون بأسهمها صعودًا وهبوطًا لخدمة أفراد بعينهم، واستولوا على أموال البنوك من خلال القروض التى بلغت أرقامًا فلكية، حتى قيل إن أحدهم حصل على ثلاثة مليارات دولار من أحد البنوك الحكومية الكبرى، لكنه امتنع من السداد بسبب تمتعه بحماية النظام.

وفى ظل حالات الفساد المتنامى وتحول أصحابها إلى ديناصورات بشرية تلتهم كل ما فى طريقها من أموال نقدية وعينية، وكنتيجة طبيعية لذلك ظهرت طبقة الفقراء والمعدمين وتراجعت فرص العمل أمامهم، حيث ارتفع معدل البطالة طبقًا لتقرير جهات التنمية البشرية إلى ١٠,٥٪ من بين ٣٠,١٪ قوة العمل أى أكثر من الثلث وأورد التقرير أن مصر لم تعرف الطفرات فى الأسعار إلا منذ تولى مبارك مقاليد الحكم.

وإزاء هذا الوضع المتردى شهدت البلاد ظواهر اجتماعية خطيرة وغريبة على المجتمع المصرى، حيث سجلت معدلات الطلاق من ٢٨ إلى ٣٠٪ بمعدل يتراوح ما بين ٢٤٠ إلى ٢٥٠ حالة طلاق يوميًا، ومحاولات هجرة بلغت ٤ ملايين حالة أغلبها بطرق غير شرعية مع ما يتعرض له هؤلاء المهاجرين من مخاطر الموت والهلاك فى عرض البحر وتسجل التقارير وجود نصف مليون طفل يعملون فى ظروف قاسية، فضلاً عن الملايين من المشردين وأطفال الشوارع، ٤٣٩ ألف مدمن من بين ستة ملايين مدمن على أرض مصر طبقًا لتقارير المجلس الوطنى لمكافحة المخدرات.

حوادث الطرق فاقت كل تصور، حيث تفوقت مصر على كل دول العالم لتحتل المرتبة الأولى بواقع ستة آلاف قتيل، ٣٥ ألف مصاب.

وبطبيعة الحال وفى ظل سياسة الإفقار التى اتبعها النظام السابق لم يستطع أغلب المصريين الحصول على الرعاية الصحية التى تليق بآدميتهم، خاصة مع تردى أوضاع المستشفيات الحكومية، وعدم قدرتهم على تحمل نفقات العلاج الخاص، ولسان حال الحكومة يقول لهم لماذا تمرضون؟!

ومع تلوث البيئة الذى تجاوز كل الحدود والضغوط العصبية والنفسية التى مارسها النظام بحق شعبه، انتشرت الأمراض بشكل غير مسبوق حيث بلغت نسبة المصابين بضغط الدم ما يزيد على ٢٥٪ من الشعب المصرى. وسجل مرض السكر نسبة ١٠٪ من السكان، والالتهاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبدى ١٣ مليون شخص بينهم ٩ ملايين مصاب بفيرس (C) وحده، وحسب منظمة الصحة العالمية فإن ٦٠٪ من هذا المرض ينتقل من خلال المستشفيات، وهى أعلى نسبة على مستوى العالم، كذلك تضاعفت أعداد المصابين بمرض السرطان ثمانى مرات حتى بلغت أيضًا أعلى نسبة إصابات على مستوى العالم أيضًا.

لو اقتصرت معاناة المصريين إبان حكم المخلوع على ما أصابهم من فقر ومرض وجوع وتراجع فى الخدمات وتردى مستوى المعيشة لهان الأمر، لكن أشد ما طعن المصريين فى مقتل أن أهدرت كرامتهم فى ظل نظام لا يقيم لإنسانية الإنسان وكرامته وزنًا، ساعده على ذلك قانون سيئ السمعة، خدعوا به الشعب تحت مسمى قانون الطوارئ، حيث أطلق يد الأجهزة القمعية فى التعامل مع المواطنين خارج نطاق القانون، ليباح لسلطات الأمن ضبط وإحضار واحتجاز من تشاء حق المواطنين ووقتما تشاء ولمدد طويلة تجدد بغير حساب، وزج بالكثيرين منهم فى غياهب السجون لينتزعوا منهم الاعترافات، بوسائل مستحدثة من التعذيب نالت سمعة عالمية بين مختلف الأجهزة القمعية على مستوى العالم، مما حدا بأجهزة أمنية عالمية أن تستعين بها لانتزاع الاعترافات من معتقليها خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

وبموجب هذا القانون المشبوه بلغ عدد المعتقلين السياسيين ما يربو على ٤٠ ألف معتقل طبقًا لبعض التقارير.

الإذعان للغرب

على مستوى العلاقات الخارجية، لم يكن النظام السابق أبدًا أهلاً لقيادة دولة عريقة ذات اسم وتاريخ وسيادة وموقع عظيم متميز هو محط أنظار الدنيا كلها شرقًا وغربًا، بل لن نتجاوز الحقيقة إن قلنا: إنه لم يكن بمقدوره تولى مسئولية مدينة أو حتى قرية صغيرة، ولذلك تراجعت مكانة مصر على المستويين الدولى والإقليمى وفقدت دورها المؤثر فى الكثير من المنظمات والهيئات العالمية، فاختفى دورها كعضو مؤسس فى حركة عدم الانحياز، وفى منظمة الوحدة الإفريقية، بل وحتى على مستوى الجامعة العربية لم يكن لها صوت مسموع، وهى الرائدة التى قادت حركات التحرر فى آسيا وإفريقيا، بل وفى دول أمريكا اللاتينية لم يكن النظام إلا أداة فى يد أمريكا توجهه كيف تشاء، دون أن يعترض أو يرفض لأسياده طلبًا، فكان أن صرفته عن محيطه الإفريقى والإسلامى ودفعته دفعًا ليقف بأعتاب الغرب يستجديهم ويتقرب إليهم، ليس بالعطايا وحدها، وإنما بقهر معارضية والوقوف ضد كل شعب يرفض الإذعان للتسلط الأمريكى والإسرائيلى، فأهمل السودان وكان سببًا مباشرًا فى تقسيمها، وحاصر شعب غزة وأغلق عليه المعابر وأهله يتضورون جوعًا ويئنون تحت وطأة القهر والمرض ولم يحرك ساكنًا إزاء المجازر الإسرائيلية التى مورست بحق الفلسطينيين وخاصة أبناء غزة ووقف موقف المشاهد يرى ويسمع ولا ينبس ببنت شفة.

هذا كله غيض من فيض الفساد والقهر والإذلال الذى عانى منه الشعب المصرى وشعوب المنطقة.

لكن الفرعون لم يكن ليفعل ما فعل دون بطانة سوء أحاطت به، ومنافقين سبحوا بحمده ورفعوه مكانًا عليًا .. وإلى هؤلاء يشير كتاب **«المنافقون فى عصر مبارك»** للكاتب صلاح الرشيد، الذى أشار بأصابع الاتهام إلى إعلاميين وأكاديميين، ودبلوماسيين، وقادة معارضة وزعماء أحزاب وبرلمانيين ورجال قضاء ومحامين ووزراء ومحافظين.

يقول الكاتب عنهم: الذين عاشوا فى كنف الحزب الوطنى وإخوانهم الذين تفيأوا ظلال لجنة السياسات التى أنشئت ابتغاء التوريث، والذى أسهم هؤلاء فى تكريسه وتبرير أخطاء النظام أمام الشعب .. فما من شك أن هؤلاء هم أقبح الخلائق وأبغضهم عند الناس، إنهم المفسدون ولكن لا يشعرون؟ بل هم اليد الطولى فى الطغيان، لأنهم يؤلهون الحكام، وهم صناع الطواغيت؛ فيلقبون الفاشى التافه والديكتاتور بالزعيم والحكيم والبطل والقائد، مع أنه حاكم بأمر الشيطان

ويضرب الكاتب أمثلة صارخة من نفاق هؤلاء القوم فيقول: هناك شاعر فاشل مدح الديكتاتور فقال فيه: مبارك «تهتف به الأكوان» و«عنوان الزمان» و«الروح للوجدان» وهو «الحسن والإحسان» وهو «الفلك المشحون فى الدوران» وهو «العذب الفرات .. ولا يستوى البحران».

وإليكم بعض عناوين المقالات:

كتب أحدهم يقول: مبارك أجمعت على اختياره القلوب.

وآخر يزعم: مبارك بوصلة السفينة العربية، وثالث: مبارك قمة الأداء الديمقراطى، ورابع يحلف بحياة أبيه أن مبارك بنى صرح مصر الحديثة، بل إن أحد سدنة النظام المنهار قال للديكتاتور: اصبر يا مبارك فإنك على الحق المبين، بل كتب سفيههم وحامل لوائهم مقالاً طويلاً فى عيد ميلاد الطاغية يقول فيه: وكان فضل الله عليك عظيمًا.

وأنتم يا حزب «آسفين يا ريس» أما آن لكم أن تثوبوا لرشدكم وتنطقوا بالحق ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ (إبراهيم: آية ٤٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملامح التجديد فى فكر محمد الغزالى

د: حسن أحمد خليل

تميزت تجربة الغزالى التجديدية بقربه من الناس وتأثيره فى الجماهير

لقد قيض الله لحركة الإصلاح والتجديد الإسلامية الحديثة والمعاصرة ثلة مرموقة من الرجال الذين رفدوها بعلم نظرى غزير، وبعمل دعوى وفير لا نفتأ نذكر منهم: القاضى الشوكانى، ومحمد بن عبدالوهاب، والأفغانى، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، وعبدالحميد بن باديس، وحسن البنا، وجمال الدين القاسمى، والندوى، والمودودى، وسيد قطب، والقرضاوى، وكثيرين آخرين، ولكن لا نملك إلا إقرارا بأن الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - يعد فى تقدير جملة من الباحثين والدارسين من أبعدهم أثرا وأكثرهم نفاذا إلى قلوب جمهرة المسلمين فى العقود المتأخرة من القرن المنصرم.

إن تجربة الغزالى التجديدية فى الفكر الإسلامى تميزت عن سائر تجارب رواد التجديد فى مدرسة الاحياء الإسلامية الحديثة من حيث اقترابه من الناس وتأثيره فى قلوب جماهير المسلمين، ربما لأن الغزالى قد عايش الناس وامتلك قدرة هائلة على تبسيط فكره، سواء كان ذلك فى خطبه وأحاديثه أو كتبه ومقالاته.

وباستقراء أعمال الشيخ محمد الغزالى يمكن القول باطمئنان أن سمة الاجتهاد والتجديد حاضرة بوضوح فى كل إنتاجه، سواء فى تركيبه للأفكار أو فى أسلوبه فى الطرح والحوار، أو فى الوعاء اللغوى الأنيق الذى استخدمه لبث تلك الأفكار، وعلى مدار نصف قرن ونيف من جهاده الفكرى هبت فى وجهه مختلف الجبهات المتناقضة فى تفكيرها، والمتحدة من حيث اعتراضها على أفكاره ومتطلباته التجديدية(١).

وتجديد الفكر الإسلامى فى تجربة الغزالى لا يقتصر على مجال واحد، ولا يتم فى جبهة واحدة وإنما كما قال: **«إن تجديد الإسلام ليس نشاطا فى ميدان واحد بل فى ميادين شتى، وليس صمودا أمام عدو واحد، بل أعداء كثيرين، لعل أشدهم بأسا يكمن فى داخل بلادنا»(٢).**

ووفقا لهذا المنهج سار الشيخ الغزالى بخطوات ثابتة فى مشروعه الفكرى الكبير داعية ومجددا ومصلحا يعرض رؤيته ببساطته المعهودة كلما تطلب الموقف ذلك، وأيا كانت المناسبة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقد خاض بفكره وقلمه ورؤيته التجديدية مختلف المجالات من عبادات، ومعاملات، وعقوبات وأحكام أسرة ونظام سياسى وعلاقات دولية وحقوق إنسان وقضايا متعلقة بالمرأة، وجاءت رؤيته فى هذا الصدد شبه مكتملة فى تفسيره الموضوعى للقرآن الكريم، وقد تجلت هذه الرؤية لديه فيما يلى:

١ ـ نقد واقع المسلمين وحثهم على النهوض

كان الشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ شديد الحرص على إبراز واقع المسلمين اليوم وما يعانونه من تخلف وضياع وانهيار فكرى واجتماعى واقتصادى وحضارى ودينى أيضا، وكثيرا ما كان الغزالى يؤكد فى تفسيره على دور الأمة الإسلامية وما ينبغى عليها أن تقوم به باعتبارها أمة القيادة والشهادة، فالأمم كلها بحاجة إلى أن تقوم هذه الأمة بهذا الدور، يقول فى ذلك: **«العالم اليوم محتاج إلى أمة تضرب المثل من نفسها فى عبادة الله، وتلك هى الأمة الإسلامية على أن هذه الأمة المسبحة بحمد الله يجب أن تكون مالكة لزمام الأرض، سيدة على مرافق الحياة المختلفة»**(٣).

وينتقد الغزالى تخلف الأمة وهوانها رغم ما حباها به الله من بركات وخيرات، وكذلك عجزهم عن استثمار هذه الخيرات، كما ينتقد اشتغال عامة المسلمين بالشئون الكبرى للأمة الإسلامية التى هى من اختصاص قادتهم وعلمائهم وتركهم لوظائفهم الأساسية، يقول: **«من المآسى أن تشتغل الدهماء بشئون الدولة الكبرى، وأن تبدى رأيها فيما لا تعرف له رأسا من ذنب»**(٤).

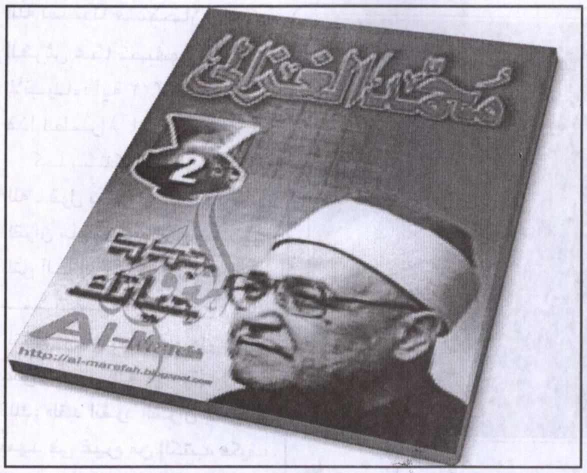

وينتقد الغزالى فُرقة المسلمين واشتغالهم بكل ما من شأنه أن يهدم كيانهم ويشتت صفوفهم حيث يقول: **«أنا أستشعر الأسى عندما أجد أخلاقنا أضعف من عدونا، ومسالكنا أردأ فأنّى ننتصر؟! والمسلمون اليوم خمس العالم، وأرضهم مستنقع لجرائم الفُرقة، فهم سبعون حزبا بأسهم بينهم شديد، على حين ترى اليهود عشر معشارهم قد وحدوا صفهم، وقاتلونا جبهة متساندة متعاضدة فنالوا منا وما نلنا منهم شيئا، وحاصروا المسجد الأقصى ونحن مشغولون بأنفسنا وقضايانا فذهبت ريحنا وفلّ حدنا.. فالمسلمون اليوم يقدمون صورة سيئة عن الإسلام ويصدون بأخلاقهم وسلوكياتهم عنه، ربما لاتزال جماهير فى أوروبا وأمريكا تبحث عن الحق وترتاب فيما ورثت وما يصدهم عن الدخول فى الإسلام إلا الحال المزرية التى عليها المسلمون، فالمسلمون بلاشك صورة سيئة منفرة عن دينهم»**(٥).

٢ ـ الرد على شبهات المستشرقين وافتراءاتهم

لقد كان الغزالى حريصا على رد شبهات المستشرقين وخاصة فيما يتعلق بتفسير بعض آيات القرآن الكريم؛ لذا نجده يشن حملة شعواء على بعض الفهوم التى يحاول المستشرقون إدخالها فى ميدان التفسير، بغرض التشويش على النص القرآنى، والحيلولة بين قارئه والفهم الصحيح له. ومن ذلك ما أورده فى تفسيره لسور يونس حين قال: «من المضحك أن أحد سماسرة الفكر الاستشراقى زعم أن الأسلوب المكى عاطفى وأن المدنى عقلانى لأنه تأثر بالجو العلمى عن أهل الكتاب، فلما أراد الاستدلال على المنطق العلمى للقرآن المدنى؛ جاء بآية مما نزل بمكة، جاء بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٢٢)، فانظر إلى هذا الطمس»(٦).

كما يستنكر الغزالى - رحمه الله - قول بعض المستشرقين بأن القرآن مأخوذ من المواريث الدينية التى آلت إلى اليهود والنصارى، مستهدفين من وراء ذلك التشويش على صحة نزول الوحى على رسول الله ﷺ، يقول فى ذلك: **«لقد انفرد القرآن بنسق لم يُعهد فى غيره من الكتب، فكيف يزعم زاعم أنه مأخوذ مما قبله؟! إن الأقوى لا يأخذ من الأضعف والمكثر لا يأخذ من المقل، وقارون لا يأخذ ماله من بائع خبز فى دكان مهجور، والمستشرقون الذين يرددون هذا اللغو يهرفون بما لا يعرفون، ويبعثوننا على السخرية منهم»**(٧).

٣- التحذير من خطورة الحضارة الغربية على الإنسانية

أبرز الغزالى - رحمه الله - خطر الحضارة الغربية على الإنسانية، والتى كان من المفروض أن تكون هذه الحضارة خادمة لمصلحة الإنسانية وسببا لجلب مصالحها لكنها تحولت إلى نقمة على الإنسانية، فقد حملت فى ركابها الحروب المدمرة وأسباب الموت الكثيرة؛ لذلك يرى الغزالى أن حسناتها أقل بكثير من سيئاتها حيث يقول: **«من المشاهد أن الحضارة المعاصرة تجرأت على المناكر، ومهدت لها الطرق ولم تزل تواقعها حتى استباحتها، والزنا الآن لا يسمى زنا، بل يسمى - فى أغلب الأحيان - حبّا وصداقة، وقد دُحرجت الأديان عن مكانتها فى التربية وفُسح الطريق أمام مذاهب لا إيمان لها ولا شرف، والجهود الاستعمارية مبذولة كى ينتهى الإسلام إلى هذا المصير»**(٨).

الحضارة الغربية تحمل فى ذاتها بذور فنائها لأن المعصية سبب لضياع الفرد وانهيار المجتمع

***

إذا كانت الأمم البائدة قد جنت ما غرست وذاقت ما قدمت فإن المسلمين معاملون بالمنطق ذاته

ولذلك فهذه الحضارة تحمل فى ذاتها بذور فنائها؛ لأن المعصية سبب لضياع الفرد وانهيار الجماعة، والمعاصى التى تهلك بها الأمم هى التى تستقر فى النفس ولا تعبرها فتستقر فيها لتكون جزءا منها، ولتكون بعدئذ جزءا من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو إلى تشريع قائم، فيكون البعد عنها مستغربا، والنهى عنها جريمة، وتدبر كلام قوم لوط له: **﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾**. (سورة الأعراف: آية ٨٢). لقد أمسى التطهر منكرا والتدنس مألوفا»(٩).

٤- إبراز سنن الله فى قيام المجتمعات وانهيارها

يرى الغزالى - رحمه الله - أن تخلف المسلمين وهوانهم بين الأمم ووقوعهم فريسة الاعتداءات الخارجية المختلفة هو بعض مظاهر جهلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرص الغزالى على الفصل بين تعاليم الإسلام ومبادئه والتقاليد والعادات البالية التى أدخلها بعض المسلمين

بمقتضيات سنن الله - عز وجل - التى وضعها لتحكم الحياة والأحياء والأمم والمجتمعات، وقد كان اهتمام الغزالى بإبراز هذه السنن والتأكيد على أهمية فقهها والتفاعل معها واضحا بصورة ظاهرة فى تفسيره لكتاب الله - عز وجل - إذ يؤكد أن الله يحكم عباده بسنن ثابتة لا يغيرها أحد، وهذه السنن كما حكمت الأمم الأخرى فهى تحكم الأمة الإسلامية أيضا، يقول عند تفسيره لسورة الأنعام: «من أول ما ذكرته السورة من مقررات مصير الظلمة مهما طال عليهم الأمد أن تكذيبهم للأنبياء يأخذ مراحل متتابعة تبدأ بالإعراض ثم بالتكذيب المتجهم، ثم بالاستهزاء المتواصل، ثم بالعدوان الآثم، والقدير الحكيم يطاولهم فى هذه الأشياء، ابتلاء للمؤمنين والكافرين جميعا، وهذه طبيعة الحياة الدنيا، ولكن عقبى الصراع وخيمة على الكافرين، إن الأمة الإسلامية لم تستثنَ من جملة الأمم الأخرى ولم تنل شيئا من المحاباة بل قيل لها: إن الجزاء من جنس العمل.

وإذا كانت الأمم البائدة قد جنت ما غرست، وذاقت ما قدمت، فإن المسلمين معاملون بالمنطق نفسه: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ● ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة يونس: الآيتان ١٣، ١٤).

لذلك فحتى تتمكن الأمة الإسلامية من استعادة عافيتها والتخلص من ظلم أعدائها ينبغى عليها أن تغير بالإيمان أحوالها.

ويقرر الغزالى هذه القضية فى شكل سنة عامة فيقول: «إن الأمم المغلوبة على أمرها، المحجوبة بخواصها عن السيادة والصدارة لا تبلغ القمة وهى واهنة الإرادة مختلفة القصد، لابد وأن يغير الإيمان أحوالها ويزودها بطاقات جديدة من اليقين والتجرد والجرأة حتى تستطيع أن تقهر خصومها وتضع على الأرض طابعا جديدا من العبودة لله، والازدراء لشهوات الدنيا عندئذ يحكم الله بزوال دولة، وإقامة أخرى، فلتفقه هذا الدرس أمتنا الإسلامية التى لا تريد أن تغير نفسها(١٠).

دوره فى إصلاح الفكر الإسلامى:

وقد اقترح الشيخ الغزالى عشرة مبادئ لترشيد مسيرة الإصلاح وتجديد الفكر الإسلامى وضمّنها كتابه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» معتبرها إضافة إلى الوصايا العشرين التى وضعها الإمام الشهيد حسن البنا لترميم العالم الإسلامى، وهذه المبادئ العشر هى:

١ - النساء شقائق الرجال، وطلب العلم فريضة على الجنسين كليهما وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر - وللنساء فى حدود الآداب الإسلامية - حق المشاركة فى بناء المجتمع وحمايته.

٢ - الأسرة أساس الكيان الخلقى والاجتماعى للأمة، والمحضن الطبيعى للأجيال الناشئة، وعلى الآباء والأمهات واجبات مشتركة لتهيئة الجو الصالح بينهما، والرجل هو رب الأسرة، ومسئوليته محدودة بما شرع الله لأفرادها جميعا.

٣ - للإنسان حقوق مادية وأدبية تناسب تكريم الله له، ومنزلته الرفيعة على ظهر الأرض، وقد شرح الإسلام هذه الحقوق ودعا إلى احترامها.

٤ - الحكام - ملوكا كانوا أم رؤساء - أجراء لدى شعوبهم، يرعون مصالحهم الدينية والدنيوية، ووجودهم مستمد من هذه الرعاية المفروضة ومن رضا السواد الأعظم بها، وليس لأحد أن يفرض نفسه على الأمة كرها، أو يسوس أمورها استبدادا.

٥ - الشورى أساس الحكم، ولكل شعب أن يختار أسلوب تحقيقها وأشرف الأساليب ما تمحض لله وابتعد عن الرياء والمكاثرة والغش وحب الدنيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٦ ـ الملكية الخاصة مصونة بشروطها وحقوقها التى قررها الإسلام والأمة جسد واحد لا يهمل منها عضو، ولا تزدرى فيها طائفة والأخوة العامة هى القانون الذى ينظم الجماعة كلها فردا فردا وتخضع له شئونها المادية والأدبية.

٧ ـ أسرة الدول الإسلامية مسئولة عن الدعوة، وذود المفتريات عنها ودفع الأذى عن أتباعها حيث كانوا، وعليها أن تبذل الجهود لإحياء الخلافة فى الشكل اللائق بمكانتها الدينية.

٨ ـ اختلاف الدين ليس مصدر خصومة واستعداء، وإنما تنشب الحروب إذا وقع عدوان أو حدثت فتنة أو ظلمت فئات من الناس.

٩ ـ علاقة المسلمين بالأسرة الدولية تحكمها مواثيق الإخاء الإنسانى المجرد.

١٠ ـ يسهم المسلمون مع الأمم الأخرى ـ على اختلاف دينها ومذاهبها ـ فى كل ما يرقى ماديا ومعنويا بالجنس البشرى، وذلك من منطلق الفطرة الإسلامية والقيم التى توارثوها عن كبير الأنبياء محمد ﷺ(١١).

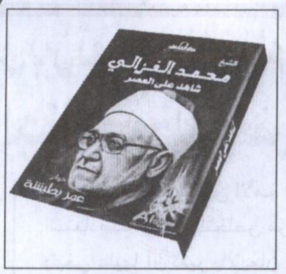

تصحيح أسلوب التعامل مع القرآن والسنة من خلال رؤية حضارية تضع مقاصد الإسلام الكبرى نصب أعينها

وفى كتابه «تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل» أعاد الشيخ الغزالى نشر هذه العشرة، ثم أضاف إليها ضرورة إنشاء جهاز يعاون فى تحقيق الإصلاح الفكرى على أن يكون هذا الجهاز ذا نشاط مزدوج، الأول خارجى والثانى داخلى.

فالنشاط الخارجى يعتمد على الأسس التالية:

● سبر الارتقاء الثقافى والإحاطة بالآماد التى بلغها غيرنا حتى نعرف من نخاطب؟ وماذا نقول؟.

● إدراك المستوى العمرانى والصناعى والحضارى الذى يسود العالم من حولنا، فإن من الهزل أن تعرض الإسلام أمم متخلفة، ينظر إليها غيرها شزرا، ولا تستطيع أن تساند حقها بدعائم مادية أو علمية.

● دراسة التيارات السياسية والقوى العسكرية التى حظى بها غير المسلمين، وتقدير ما تقدمه للأديان والمذاهب الأخرى من دعم، ووضع ذلك تحت أنظار المسئولين.

أما النشاط الداخلى فيتحرك فى دار الإسلام، ويقوم بما يأتى:

● محاربة الغش الثقافى والانحراف الفكرى اللذين أبعدا الأمة الإسلامية عن كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ وجعلاها صورة مشوهة للدين الحق، وأعجزها عن نصرته.

● إعادة بناء الأمة الإسلامية على أساس أن الوحى حياة، وأن دراسة الكون أهم ينابيع الإيمان، وأن حسن استغلاله سلاح اقتصادى وعسكرى خطير(١٢).

يمكن رصد ثلاثة منطلقات رئيسة انطلقت منها تجربة الغزالى ـ رحمه الله ـ فى إصلاح الفكر الإسلامى وهى:

أولا: تصحيح أسلوب تعامل المسلمين مع القرآن الكريم والسنة النبوية بحيث يتم هذا التعامل برؤية حضارية تضع نصب أعينها مقاصد الإسلام الكبرى.

ثانيا: توجيه العقلية الإسلامية المعاصرة إلى العودة للاعتماد على حقائق الدين النقية، بعد أن لاحظ: «أن الحقائق الرئيسة فى المنهاج الإسلامى لا تحتل المساحة العقلية المقررة لها، وهذه الحقائق افتقدنا الكثير منها فى مسيرتنا التاريخية لاسيما فى القرون الأخيرة!! لقد شاعت الأقوال الضعيفة والمذاهب العسرة، ورجحت الآراء التى كانت مرجوحة أيام الازدهار الثقافى الأول؛ حتى ظن الناس أن الإسلام إذا حكم أعاد إلى الدنيا التزمت والجمود»(١٣).

ثالثا: إعادة ترتيب أولويات العقل المسلم بحيث تنال اهتمامه الأساسى القضايا الجوهرية، وليس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القضايا الثانوية أو الهامشية، فقد كان ينبه دائما إلى هذا الخطأ فى فقه الأولويات بخاصة لدى شرائح الشباب، حيث يقول: «إن عدم سيطرة الحقائق الكبيرة على الوعى الإنسانى لا يمكن التغاضى عنه»(١٤).

من هذه المنطلقات ركز الغزالى فى مشروعه الفكرى على إصلاح الفكر الإسلامى برؤية إسلامية حضارية تربط النتائج بالمقدمات، والجزئيات بالكليات والفروع بالأصول متجاوزا الإغراق فى الجزئيات الذى قد يؤدى إلى عدم القدرة على رؤية معالم الصورة فى شكلها الكامل، وقد وجه لهذا الهدف جل جهده من أجل تصحيح المفاهيم الدينية ومواجهة التدين المنقوص ومحاربة التطرف فى فهم الدين والعودة به إلى وسطية الإسلام بعيدا عن أى إفراط أو تفريط وتنقية الثقافة الإسلامية مما لحق بها من خرافات وأباطيل.

فى هذا الميدان سار الغزالى بخطى ثابتة وتسلح برؤية نقدية ـ غالبا ـ ونبرة حادة ـ فى بعض الأحيان ـ لمواجهة الذين يقفون بالدين عند الشكليات وتشغلهم المعارك الفرعية عن جوهر الدين وحقيقته. وراح الغزالى يبين الفروق والخطوط الفاصلة بين تعاليم الإسلام ومبادئه والتقاليد والعادات البالية التى أدخلها بعض المسلمين.

وهو فى كل ذلك يحاول تجسير العلاقة بين حقيقة الإسلام وبين واقع المسلمين الذى لم يعد فى كثير من الأحيان يمت للإسلام بصلة إلا الاسم، فيقول فى مقدمة كتابه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين»: «إننا منتمون إلى الإسلام ومنكرون له فى آن واحد، منتمون له بالميراث وخارجون عليه ماديا وأدبيا.. لست أتحامل على الجيل المعاصر ولا على الجيل الذى سبقه، إن موجة الجزر بدأت قبل ذلك، ثم شدت فى انسحابها الأجيال المتأخرة إلا قليلا ممن تشبث بالحق فى مصادره المعصومة(١٥).

وختاما: فإن دراسة فكر الشيخ الغزالى تعد فى الوقت نفسه دراسة لواقع المسلمين فى العصر الحاضر، وذلك لأن معظم المشكلات التى تصدى لها الشيخ الغزالى مازالت قائمة حتى يومنا هذا، بل إن الكثير من الحلول التى قدمها وتوصل إليها مازالت ممكنة وقابلة للتطبيق فى المستقبل القريب ـ بإذن الله تعالى ـ مما يدل على أن للشيخ الغزالى ـ رحمه الله ـ رؤية مستقبلية مستنيرة وهكذا شأن الكثير من العظماء والمفكرين، فقد اجتهد الشيخ فى كثير من القضايا التى تناولها وسواء أصاب فى اجتهاده أم أخطأ فهو مأجور، وإننا لا نملك إلا الإشادة بشجاعته الأدبية وباختياره الطريق الصعب، فلم يسكت ولم يكتف بطرح القضايا الكلية دون الخوض فى الواقع الذى تعيشه الأمة الإسلامية.

الهوامش:

١ ـ د. فهمى جدعان: العالم بين حدين. نظرة فى المبادئ الموجهة للتجربة الغزالية فى «العطاء الفكرى للشيخ الغزالى» حلقة دراسية، تحرير د. فتحى حسن الملكاوى ط عمان ١٩٩٦م ص١٣٥ وما بعدها.

٢ ـ محمد الغزالى: «تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل»، نشر المعهد العالمى للفكر الإسلامى ـ فيرجينيا سنة ١٩٩١م ص١٠.

٣ ـ محمد الغزالى: نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم ط الشروق ١٩٩٣م (٢/٤٦).

٤ ـ السابق: (١/١٣٦).

٥ ـ السابق: (١/١٣٧).

٦ ـ السابق: (٢/٦٤).

٧ ـ السابق: (٢/١٢٤).

٨ ـ السابق: (٣/١٥٧ ـ ١٥٩).

٩ ـ السابق: (٢/٤٤).

١٠ ـ محمد الغزالى: السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث ط الشروق ـ القاهرة ص٨ ـ ٩.

١١ ـ محمد الغزالى: دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ط دار الأنصار القاهرة ١٩٨٢م ص٢٢٠ ـ ٢٢١.

١٢ ـ محمد الغزالى: تراثنا الفكرى.. ص١٢.

١٣ ـ محمد الغزالى: السنة بين أهل الفقه وأهل الحديث. ط الشروق. القاهرة ص٨ ـ ٩.

١٤ ـ محمد الغزالى: دستور الوحدة الثقافية.. ص١٠.

وللتوسع فى دراسة فكر الغزالى انظر: الكتاب التذكارى الذى أصدره محبو الشيخ وتلامذته وعارفو فضله بعنوان «الشيخ محمد الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم ودراسة لجوانب من فكره، وكذلك رسالة ماجستير للباحث عمر عبدالله بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة عن الشيخ الغزالى وفكره فى إطار مدرسة الإصلاح الإسلامى بمصر. وكذلك كتاب فضيلة الشيخ القرضاوى: «الشيخ الغزالى كما عرفته» ط دار الوفاء بالمنصورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وثيقة الأمم المتحدة للمرأة.. بين الوهم والحقيقة

مبنى الأمم المتحدة وجانب من الاجتماعات التى تقام به لمناقشة العديد من القضايا ومنها قضية العنف ضد المرأة

د. إلهام شاهين:

وثيقة الأمم المتحدة للمرأة غير ملزمة لنا بتنفيذ بنودها ولا بالتوقيع عليها

تحقيق

محمد كامل شاهين

ستظل دائما وأبدا المرأة المسلمة هى محور الأسرة وتماسكها، فقد صمدت الأسر المسلمة منذ ظهور الإسلام وحتى يومنا هذا أمام الكثير من المحن والصعوبات التى ألمت بها بفضل المرأة التى ضحت من أجل أن ترى أولادها سعداء فى حياتهم غير مبالية براحتها وسعادتها هى فى سبيل أن ترى ابتسامتهم ترتسم على وجوههم.. هذه المرأة المكافحة، والتى ترضى بالقليل الصابرة على شظف العيش، وقسوة الحياة كانت وستظل لغزا محيرا أمام محاولات أعداء الإسلام النيل منه عن طريق هدم الأسرة المسلمة ومحورها المرأة لأنهم يدركون مدى تمسك المرأة بدينها الحائل دون إقدامها على أى فعل يخالف شرع الله، ومن ثم فقد تفتق ذهنهم المريض بضرورة إلباس الباطل ثوب الحق بدس السم فى العسل حتى يستطيعوا الاقتراب من المرأة المسلمة والوصول إلى مفتاح شخصيتها والنيل منها عن طريق ترويج مفاهيم خاطئة فى محاولة لقصم عرى البيت المسلم، وزعزعة أركانه وهدمه إن استطاعوا، فعمدوا إلى شن هجمة شرسة ضد الإسلام، وسبب ذلك أن تزايد أعداد الذين يعتنقون الإسلام زاد زيادة كبيرة فشعروا بخطر داهم تجاه هذه الزيادة فارتأوا أن النفاد إلى العالم الإسلامى لن يتأتى إلا عن طريق الفكر والقلم والدهاء، وظهر هذا جليا فى تركيزهم على نقاط معينة درست بعناية فائقة جاءت من خلال وثيقة مركز المرأة بالأمم المتحدة والتى تمت مناقشتها فى الدورة «٥٧» هذا العام والتى تناولت سحب سلطة التطليق من الزوج ونقلها للقضاء واقتسام كل الممتلكات بعد الطلاق، وكذلك الاقتسام التام للأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة مثل الإنفاق ورعاية الأطفال، وإلغاء التعدد والولاية والمهر.. إلخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أمحمد المختار المهدى:

مبادئ الإسلام ترفض العنف ضد المرأة وعلاقة الرجل بالمرأة علاقة تكامل لا صراع

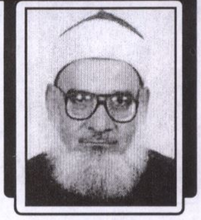

كل هذا يعيد إلى الأذهان معركة علماء مصر الأجلاء حول وثيقة مؤتمر السكان بالقاهرة سنة ١٩٩٤م، واتفاقية «السيداو» سنة ١٩٩٧م حول حقوق المرأة، والتى سبق أن تحفظت عليها الدول الإسلامية قاطبة، وهذا إن دل على شىء إنما يدل على محاولات أعداء الإسلام الحثيثة زعزعة استقرار الأسرة المسلمة، والتى تتحطم باستمرار أمام مناعة وصلابة وقوة الإيمان التى ترسخت فى نفوس المسلمين جميعا، وستظل دائما وأبدا ماحيينا، ومن أجل هذا حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء على وثيقة الأمم المتحدة للمرأة، ودحض هذه الافتراءات الباطلة.. فكان هذا التحقيق.■

العبارات المطاطة

وعن رأى علماء الدين حول ما يثار عن وثيقة الأمم المتحدة للمرأة فى دورتها الـ(٥٧) وما ترتب على ذلك من نقاش لها بين مؤيد ومعارض.. تقول أ. د **إلهام شاهين** - الأستاذ بكلية البنات للدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر - موضحة ما جاء فى الوثيقة ومبينة الكثير مما قد يلتبس على القارئ فى فحوى هذه الوثيقة: «إن الوثيقة بها الكثير من العبارات المطاطة، والتى من الممكن أن يندرج تحتها بعض التخوفات والأفكار التى قد تخالف الشريعة الإسلامية وتكون محل اعتراض كبير من علماء الدين ذلك أن هذه الوثيقة **أولا** غير ملزمة لنا بتنفيذ بنودها ولا بالتوقيع عليها.

ثانيا: وبفرض التوقيع عليها فللموقعين الحق فى توفيق ما يبدو لهم مخالفا لشرائعهم أو قوانينهم.

ثالثا: فيها الكثير مما يسترعى الانتباه فهى تنادى بحماية المرأة من العنف والقهر الذى تتعرض له فى كثير من البلدان بسبب العادات والتقاليد الخاطئة والجهل بالدين، فلذا لا يجب أن نرفضها كلية، ولا نقبلها كلية، ونتبع المقولة المشهورة «ما لا يدرك كله لا يترك كله».

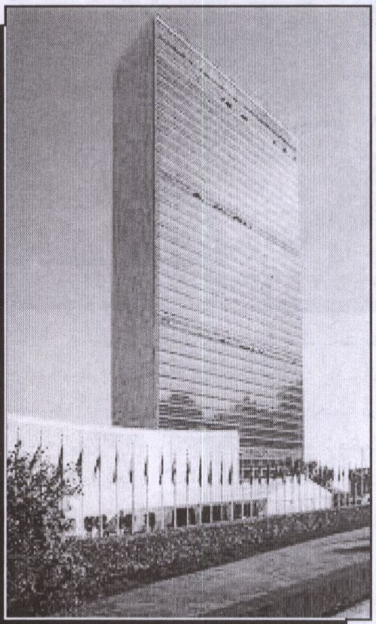

مبنى الأمم المتحدة الذى تعقد فيه جلسات القضايا المثارة على الساحة الدولية

أشياء هامة

وتضيف **د. إلهام شاهين** أن المهم فى هذه الوثيقة أنها نبهتنا إلى أشياء فى غاية الأهمية والخطورة حيث أشارت الوثيقة فى كل من البند رقم ٢٤، ٢٥ من رابعًا بعنوان الأطر القانونية والسياسية والموارد الوطنية ص٩، ١٠ ورد فيها ما نصه: «ينبغى أن تعالج القوانين والسياسات أوجه انعدام المساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الرجل والمرأة، وأن تحمى حقوق الإنسان للنساء والفتيات بما فى ذلك حقوقهن الجنسية والإنجابية، وينبغى إجراء إصلاحات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. حامد أبو طالب:

نرفض كل ما يصطدم مع ديننا ويخالف ثقافتنا

احدى جلسات الدورة الـ٥٧ لمناقشة وضع المرأة بالأمم المتحدة

تكفل أن يسهم تمكين النساء والفتيات اقتصاديا وقانونيا واجتماعيًا وسياسيا فى تغيير الأعراف التى تتغاضى عن هذا العنف، فالأدلة تبين أن معدلات هذا العنف ترتفع فى البيئات التى يسودها انعدام المساواة الاقتصادية والاجتماعية بين الجنسين.. ورغم التقدم المحرز لاتزال القوانين والممارسات التمييزية قائمة فى بعض البلدان فيما يتعلق بحقوق المرأة فى الزواج والطلاق والميراث والعمل اللائق).

إذن ينبغى علينا ألا نعطى كل اهتمامنا لوثيقة هى عبارة عن إعلان غير ملزم أو اتفاقيات مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية.

خطر التوقيع

ويحدثنا **أ.د. محمد المختار المهدى** - الرئيس العام للجمعية الشرعية وعضو هيئة كبار العلماء - عن تلك الوثيقة فيقول: «إن مبادئ الإسلام ترفض العنف ضد المرأة، ولكنها تراعى الفوارق الفطرية بين الرجل والمرأة التى تؤدى إلى التكامل لا إلى الصراع لكن مصطلحات الغرب تستهدف إلغاء كل الفوارق وتدعو إلى المساواة الكاملة بينهما فى كل شىء، ومن ثم فإن هيئة علماء الجمعية الشرعية تحذر من خطر التوقيع على هذه الاتفاقية الفضفاضة.

مكانة كبيرة

وأكد **د. المختار المهدى** أن الإسلام أعطى للمرأة مكانة كبيرة ومكنها من المساهمة فى نهوض الأمة، مشيرا إلى أن المرأة فى الغرب مضطرة إلى البحث عن عمل كى تعول نفسها فى حين أن الإسلام كفل للزوجة أن يعولها زوجها أو أبوها.

وأوضح أن الإسلام كلف المرأة بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

وأضاف إلى أن هناك حالات عديدة تأخذ فيها المرأة نصيبا من الميراث يعادل نصيب الرجل أو ما يفوقه فى بعض الحالات.

وأشار إلى أن القرآن والسنة أكدا فى كثير من المواضع على حسن المعاملة للزوجة، وإكرام المرأة فى جميع حالاتها زوجة، وأم وابنة، وحض على الحرص على استمرار العلاقة الزوجية، والتغاضى عن العيوب التى مكن أن تحول دون النظر إلى الإيجابيات الموجودة. كما أشار إلى أن أخطر ما جاء فى وثيقة الأمم المتحدة للمرأة هو ما ورد فى المادة «١٤» والتى تجعل من وثيقة نبذ العنف ضد المرأة هى المرجع، وتشدد على أنه لا يجوز التحجج بالأعراف والتقاليد الدينية فى عدم تنفيذها.

وأضاف د. مختار المهدى أن مفهوم القوامة أسيء فهمه وتفسيره، وفُهم أنه يعنى السيطرة والتسلط فى حين أن معناه الحقيقى هو المسئولية والرعاية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. نبيل السمالوطى:

من حق الدول التحفظ على ما جاء فى الاتفاقية بما يتفق مع الدين السائد فيها وقوانينها الوطنية

وثيقة الأمم المتحدة للمرأة.. تتصادم تصادما كاملا ليس فقط مع الشريعة الإسلامية..ولكن مع الفطرة والعقل

اعتراضات كبيرة

ويعلق **أ. د. حامد أبو طالب** - الأستاذ بجامعة الأزهر، وعميد كلية الشريعة والقانون السابق - عن موقف الإسلام تجاه هذه الوثيقة فيشير إلى: «إن الوثيقة التى صدرت من الأمم المتحدة والخاصة بالعنف ضد المرأة عليها اعتراضات كبيرة ونحن نرفضها تماما، ونرفض ما يصطدم مع ديننا، ومع عقيدتنا، ويخالف ثقافتنا، أما ما يتماشى مع ديننا كإعطاء المرأة حقها فى الميراث، والوظائف العامة، ومعاملتها معاملة كريمة.. إلخ هذا أمر مطلوب ونحن معه».

ويضيف **د. حامد أبو طالب** أن ما يريحنا ما نصت عليه وثيقة الأمم المتحدة للمرأة أن لكل دولة الحق فى أن تأخذ من هذه الوثائق ما يتناسب مع دينها وثقافتها، ومن حقها أيضا ترك ما لا يناسبها ولا يتوافق معها.

العديد من الوثائق

وعن رأى علم الاجتماع فى وثيقة الأمم المتحدة للمرأة أوضح **أ. د. نبيل السمالوطى** - أستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر وعميد كلية الدراسات الإنسانية السابق - أن الوثيقة التى صدرت مؤخرا ليست هى الوثيقة الأولى، فقد صدرت قبلها العديد من الوثائق منها:

١ - الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة سنة ١٩٥٢م، والتى أقرت حق المرأة فى الترشح وتقلد المناصب.

٢ - احتفاظ المرأة بجنسيتها سنة ١٩٥٧م.

٣ - إعلان القضاء على التميز ضد المرأة المعتمد بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٢٦٣ الصادر فى السابع من نوفمبر سنة ١٩٦٧م.

٤ - اتفاقية القضاء على جميع أنواع التمييز ضد المرأة سنة ١٩٧٩م، والمعروفة باسم «السيداو» واعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة وعرضتها للتصديق والانضمام بقرار رقم ٣٤/١٨٠ الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٧٩م.

٥ - الإعلان بشأن القضاء على العنف ضد المرأة الصادر سنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. أمانى صالح:

ضرورة دراسة وثائق الأمم المتحدة جيدا والتعامل معها من خلال المنهج القانونى والدبلوماسى

١٩٩٣م، بالقرار رقم ٤٨/١٠٤ من الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهناك أيضا الوثيقة الخاصة بمؤتمر بكين المعنى بحقوق وحريات المرأة سنة ١٩٩٥م، بالإضافة إلى العديد من الاتفاقيات والإعلانات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة والخاصة بالحفاظ على كرامة المرأة، ومواجهة كل أشكال العنف ضدها.

الإعلان الأخير

وأضاف د. نبيل السمالوطى قائلا: «أما بالنسبة للإعلان الأخير، والذى تم إقراره فى الدورة (٥٧) للجنة وضع المرأة بالأمم المتحدة، والتى عقدت فى نيويورك فى الفتر من ٤ ـ ١٥ مارس سنة ٢٠١٣م، فقد ركز على قضايا العنف ضد المرأة كالاغتصاب، وهتك العرض، والقتل، وجرائم الشرف، والختان، والتحرش بأنواعه، والعنف المنزلى، وزنا المحارم، وزواج الأطفال، والكثير من القضايا الأخرى، وتؤكد هذه الوثيقة على أن العنف ضد المرأة يعنى الضرر الجسدى أو الجنسى أو النفسى أو التهديد بإلحاق الضرر أو الحرمان التعسفى من الحريات والحقوق، وأن هذا العنف يجب مواجهته بعدة آليات هى: ١ ـ التشريع (إصدار قوانين داخل الدول). ٢ ـ الإجراءات الإدارية. ٣ ـ التوعية فى الإعلام، ومناهج التعليم، وقد تضمنت الوثيقة الحديثة الكثير من الجوانب الخلافية والتى تتناقض مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومع القواعد الأخلاقية المتفق عليها بين المسلمين، كما تضمنت جوانب خلافية بين أعضاء الدول المشاركة فى مناقشة الوثيقة مثل: الإجهاض، والزواج المثلى، ومن بين الجوانب الخلافية أيضا نشر وسائل منع الحمل بين الفتيات غير المتزوجات.

قواعد الأخلاق

ويشير د. نبيل السمالوطى إلى أنه من العجيب أن العديد من البنود التى جاءت فى هذه الوثيقة تتناقض مع مبادئ الشريعة الإسلامية وتتصادم أيضا مع الفطرة الإنسانية والعقل السليم، وقواعد الأخلاق ومنظومة القيم الإنسانية، نرصد منها عشرة بنود على سبيل المثال هى:

١ ـ إلغاء قوامة الرجل واستبدالها بالمشاركة والاقتسام التام للأدوار داخل الأسرة بين الرجل والمرأة مثل الإنفاق، ورعاية الأطفال والشئون المنزلية، ويلاحظ أن هذا البند ضد مصلحة المرأة، فالقوامة فى الإسلام تعنى الحماية، والرعاية والمسئولية والإنفاق، وهذا يقع على عاتق الرجل دون المرأة.

٢ ـ المساواة التامة فى تشريعات الزواج بين الرجل والمرأة مثل: إلغاء التعدد والعدة، والولاية والمهر، وانفاق الرجل على الأسرة، وغير ذلك، ولاشك أن هذا تصادم واضح مع أحكام شريعتنا الإسلامية التى نتمسك بها.

٣ ـ المساواة بين الرجل والمرأة فى الإرث، وهذا تناقض واضح مع الشريعة الإسلامية.

٤ ـ إلغاء استئذان الزوج فى السفر أو العمل، أو الخروج أو استخدام وسائل منع الحماية، ولاشك فى هذا تحطيم للعلاقات الأسرية ومخالفة لقواعد الشريعة الإسلامية.

٥ ـ سحب سلطة التطليق من الزوج، ونقلها إلى القضاء، واقتسام جميع الممتلكات بعد الطلاق.

٦ ـ إعطاء الزوجة الحق فى أن تشتكى زوجها بتهمة الاغتصاب أو التحرش، وعلى الجهات المختصة توقيع عقوبة على الزواج مماثلة لعقوبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يتحرش أو يغتصب أجنبية، وهذا من المضحكات المبكيات، ويمثل هذا فى نظرنا ما يسمى باللامعقول.

٧ ـ منح الفتاة كل الحريات الجنسية مع رفع سن الزواج إلى ثمانى عشرة سنة.

٨ ـ توفير وسائل منع الحمل للمراهقات مع إباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه تحت مسمى الحقوق الجنسية والإنجابية.

٩ ـ مساواة الزانية بالزوجة، ومساواة الأبناء من الزنا بالأبناء الشرعيين مساواة كاملة فى الحقوق.

١٠ ـ إعطاء الشواذ جميع الحقوق وحمايتهم واحترامهم.

ويتساءل د. نبيل السمالوطى قائلا: «بعد هذا العرض هل نستطيع القول بأن هذه البنود عقلانية أو أخلاقية أو إنسانية؟ أم أنها بنود تحاول إفساد وتحطيم العلاقات الأسرية والاجتماعية؟ ويوضح أن هذه البنود تتناقض مع مبادئ شريعتنا الإسلامية التى تحاول بناء أسرة قائمة على الأخلاق والفضيلة وتؤدى إلى السكن والرحمة والمودة.

والسؤال الذى يطرح نفسه هل هذه القواعد يمكن أن تحقق أهداف بناء أسرة متكاملة أم أنها تُنظر وتؤطر للتفكك والانهيار الأسرى والأخلاقى والاجتماعى؟

ويرى د. نبيل السمالوطى أن هذه الوثيقة أكدت على حقيقة يجب أن نتمسك بها وهى من حق الدول التحفظ على هذه البنود بما يتفق مع الدين السائد فيها وقوانينها الوطنية، وهذا ما فعلته مصر، فقد سبق لنا أن تحفظنا على بعض بنود اتفاقية «السيداو» سنة ١٩٧٩م، كذلك تحفظنا على بنود هذه الوثيقة «بنود العنف» ضد المرأة سنة ٢٠١٣م.

ويذهب إلى أنها تتصادم تصادما كاملا ليس فقط مع الشريعة الإسلامية، ولكن مع العقل والفطرة الإنسانية، ومن هذا المنطلق فإن هذه الوثيقة ليست ملزمة لمصر لكى توقع عليها.

الالتزام بالمرأة

وتعلق **أ. د. أمانى صالح** ـ رئيس مجلس إدارة جمعيات دراسات المرأة والحضارة ـ قائلة: «إن وثيقة الأمم المتحدة للمرأة والتى صدرت هذا العام ليست منفصلة عن سابقتها وهى التزام الأمم المتحدة منذ فترة طويلة وبخاصة منذ بداية سنة ١٩٧٥م بالمرأة فلا نستطيع أن نغفل أو نتجاهل أن الأمم المتحدة لعبت دورا كبيرا فى تحسين أوضاع المرأة فى كثير من الجوانب بشكل غير مسبوق فى تاريخ الإنسانية، فهناك بعض الجوانب الإيجابية التى اهتمت بها الأمم المتحدة بالمرأة ومنها:

١ ـ اتفاقية منع الاتجار فى النساء والأشخاص سنة ١٩٤٩م.

٢ ـ المساواة فى الأجر بين العاملين والعاملات الذين يعملون فى نفس المجال.

٣ ـ الحقوق السياسية للمرأة سنة ١٩٥٢م.

٤ ـ احتفاظ المرأة بجنسيتها حتى ولو تزوجت.

٥ ـ القضاء على التمييز فى مجال التعليم وحق الحصول عليه على أعلى مستوياته سنة ١٩٦٠م. وغيرها من الاتفاقيات.

وأضافت د. أمانى صالح قائلة: «أما بخصوص الوثيقة التى صدرت هذا العام لم تكن هى أول وثيقة تتحدث عن العنف ضد المرأة فهناك العديد من الوثائق التى صدرت فى مؤتمرات دولية مختلفة من خلال اتفاقيات خاصة بحقوق الإنسان زمن الحرب، وتنظيم حقوق المدنيين فى النزاعات المسلحة.. إلخ كل هذا اهتم بالعنف ضد المرأة، ولاسيما المؤتمرات الكبرى الخاصة بالمرأة بداية منم مؤتمر مكسيكو سيتى سنة ١٩٧٥م، وكوبنهاجن سنة ١٩٨٠م، ونيروبى سنة ١٩٨٥م، وبكين سنة ١٩٩٠م.

بوتقة واحدة

أما فيما يتعلق بالوثيقة الصادرة عن العنف ضد المرأة هذا العام فقد جمعت كل ما صدر فى السنوات السابقة فى بوتقة واحدة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأشارت د. أمانى صالح إلى أن الوثيقة الصادرة مؤخرا تتميز بعدة أشياء هى:

١ - تناولها كل ما يتعلق بظاهرة العنف ضد المرأة بكل أشكاله حتى الأشكال البسيطة مثل النساء المهمشات البسيطات.

٢ - تحليلها الأسباب المؤدية إلى ظاهرة العنف ضد المرأة بما فى ذلك النواحى التاريخية والثقافية والاجتماعية التى تؤدى إلى شيوع ظاهرة العنف ضد المرأة، كما فرضت نوعا من الإلزام على الدول أن تحارب هذه الظاهرة بالرغم من تجاهل بعض الدول لها حيث كانت تنظر باستعلاء لقضايا العنف ضد المرأة.

النزعة الحدية

ثم انتقلت د. أمانى صالح إلى المشكلات التى تتعلق بهذه الوثيقة وهى:

١ - النزعة الجدية فى محاربة العنف ضد المرأة بمعنى أن الأمم المتحدة قد تلجأ إلى الدول لمحاربة هذه الظاهرة رغم أننا إذا حللنا هذه الظاهرة نجدها ترجع إلى أسباب ثقافية، وتاريخية، وأخرى متعلقة بعادات وتقاليد، وبالتالى لا نستطيع أن نحاربها بشكل حاد وقطعى. لأنها ظاهر متغلغلة فى المجتمعات، وبالتالى لكى نحارب هذه الظاهرة هناك مجالات ثقافية ودينية، وتعليمية وغيرها.

وبسؤال د. أمانى صالح عما ذكر بتناول الوثيقة لعدد من المفاهيم مثل: - إلغاء القوامة والولاية والوصاية والتعدد، ومحاكمة الزوج جنائيا بتهمة اغتصاب الزوجة، وشكوى الزوجة للزوج فى المحكمة وسحب سلطة التطليق من الزوج ونقلها للقضاء.. إلخ.

أفادت د. أمانى صالح أن ما يذهب إليه البعض من تناول الوثيقة لهذه الموضوعات فهى لا تتعدى استنباطات لنتائج يمكن أن تسفر عنها الوثيقة، وغيرها من الوثائق، ولكن الوثيقة لم تذكر هذه الموضوعات صراحة بل كانت تناقش قضية العنف ضد المرأة بصفة عامة، ولم تكن موجهة ضد المسلمين على وجه التحديد، فالوثيقة لها أسس فكرية معينة، ففكرة المساواة مثلا التى تنادى بها بشكل قطعى قائمة على التماثل والتشابه، أما نحن فى العالم الإسلامى فنؤمن بفكرة المساواة القائمة على أساس الاختلاف الذى لا يعنى أن نوعا أفضل من نوع، وكذلك هنك العديد من المفاهيم التى ذكرت فى الوثيقة من الممكن تناولها بما يتناسب مع ديننا وعاداتنا وتقاليدنا مثل:

الصحة الإنجابية: بالنسبة للسيدات المتزوجات فقط، ولا نشجع الفتيات الصغيرات السن على ذلك خارج إطار الزواج، فلابد من إعمال هذه المفاهيم بما يتناسب مع ديننا الإسلامى.

مفهوم الحرية: وهو حق من حقوق الإنسان يختلف من بلد إلى آخر من الممكن أن نقدم تعريفا خاصا يتناسب معنا كمسلمين.

الاغتصاب الزوجى: نحن لا نقبل العنف فى العلاقة بين الزوج وزوجته بل يجب أن تكون من خلال الإطار الإسلامى القائم على الاحترام والمودة والرحمة، وليس على العنف الذى يتبعه البعض.

وترى د. أمانى صالح أن هذه الظواهر والمشكلات التى وردت فى الوثيقة من الممكن علاجها من خلال إطارها الإسلامى، والاتفاق مع الدول الأخرى ذات المرجعية الدينية.

روشتة علاج

وتذهب د. أمانى صالح إلى ضرورة دراسة وثائق الأمم المتحدة جيدا، والتعامل معها من خلال المنهج القانونى والدبلوماسى، والذى لجأت إليه مصر منذ مدة كبيرة بحيث نوافق على ما يناسبنا فى الوثائق، ولا يتعارض ذلك مع أى نصوص قانونية عندنا.

وأوضحت أننا لا نكتفى بذلك بل نعمل على محاربة هذه الظواهر داخليا ونعمل على تفعيل مناهجنا الدينية، وتصحيح مفاهيمنا المغلوطة.

وأكدت أنه يجب تشكيل مراكز فكرية على مستوى عالٍ لإنفاذ ذلك إلى الشارع من المنظور الإسلامى، لأن هذه هى الطريقة العملية لمواجهة الرياح الشديدة التى تأتى من العالم الخارجى.

●●●

هذه هى أبرز الرؤى التى جاءت على لسان كوكبة من العلماء كلٌ أدلى بدلوه فى هذه القضية المهمة واضعين النقاط على الحروف حتى يتسنى للقارئ معرفة ما جاء فى هذه الوثيقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدكتور محمد كمال الدين إمام

العقل الصحيح لا يتعارض مع النص الصريح

الدكتور محمد كمال إمام أحد القلائل الذين أتاهم الله فكراً ناضجاً، وعلماً موسوعياً متعمقاً يغوص فى أعماق الشريعة ليأتى بالدرر واللآلئ.. صاحب منهج راق يقوم على البحث الدقيق المتأنى الذي يرصد الأمر من جوانبه كافة بعد تمحيص دقيق وتفكير عميق.

إذا أردت أن تبحث عن مقاصد الشريعة فعليك بالبحث عمن كتبوا فى المقاصد وسوف يصل بك البحث إلى ذلك الدليل الإرشادى الذى صنعه وقدم له الدكتور محمد كمال الدين إمام الأستاذ بكلية الآداب جامعة الإسكندرية الذى يعد باحثا ومنقباً فى كتب التراث الإسلامى وإذا أعيتك الحيلة فى البحث عن كتاب فعليك بمكتبة الدكتور كمال الدين إمام.

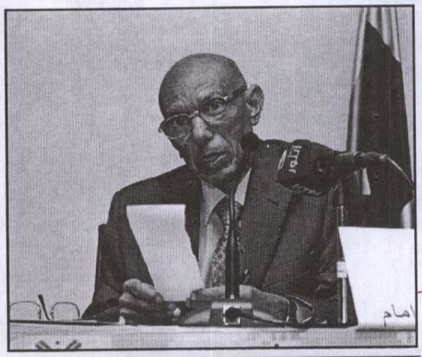

الدكتور محمد كمال الدين إمام

حوار: أحمد فاروق الهلباوى

القائلون بإغلاق باب الاجتهاد معارضون لروح الشريعة

حاورناه حول مقاصد الشريعة، والاجتهاد والتصدى للفتوى وغيرها من القضايا التى تشغل عقل وفكر كل باحث عن الحقيقة فجاءت إجاباته صريحة واضحة، ويذكر له أنه لم يستثنِ سؤالا..

• فقه المقاصد الباب الواسع الذى دخلتم منه إلى عالم البحث فى الفقه والشريعة لماذا اخترتم هذا الباب وما أهميته فى رأيكم؟

- هذا الباب ليس جديداً ومن يدعى أنه له سبق فيه فى التكلم عن المقاصد لا يكون صادقًا مع نفسه ولا يكون صادقًا مع التطور العلمى لأن الأمور ترتبط بمقاصدها قال تعالى **﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾** (سورة الروم الآية: ٣٩). وعندما يتكلم رسول الله ﷺ ويقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»** لذا وجدنا قاعدة أصولية نعرفها هى تأثير القصود على العقول ونقصد بالعقول هنا جميع التصرفات لا العقل بالمعنى الفنى الدقيق. فمبحث المقاصد نفهمه من أمور عدة فالرسول ﷺ عندما نهى عن ادخار لحوم الأضاحى ثم جاء بعد ذلك وسمح لهم بالادخار إنما كان ذلك من أجل الدفع لأن عدد الحجاج فى العام الذى نهى الرسول ﷺ عن الادخار فيه كان كثيراً إذًا النهى كان لأنه لا يوجد إمكانية لمكة أن تتحمل نفقة هذا العدد الكبير من القادمين إلى بيت الله الحرام فهنا تغيرت المصلحة وأصبح الأمر يتعلق بحكم آخر فمقاصد الشريعة كحكم للتشريع من القرن الثانى الهجرى ونحن نجد كتبًا للحكيم الترمذى والإمام القفال الشاشى يتحدثون عن الحكم التى تكمن وراء الأحكام الجزئية كحكم العبادات والمعاملات فى كل فرع من هذه الفروع.

• المقاصد فى الفقه طريق شائك ومختلف عليه بين أصحاب المدارس الفقهية كأصحاب المدرسة الوهابية والسلفيين؟

- القول بأن المدرسة الوهابية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقاصد جزء أصيل من علم أصول الفقه

المعارضين للبحث فى المقاصد قول غير صحيح وقد رأينا أبحاثًا كثيرة ضمنت الموسوعة الكبيرة التى جمعتها أطروحات وأبحاثًا عن المقاصد وكذلك مؤتمرات عقدت فى المملكة العربية السعودية.

ولدينا مزيد من الأبحاث فى هذا الشأن فالقول بأن الوهابيين يستبعدون عنصر المقاصد ليس صحيحًا بل هى تستبعد ما يقوله العلمانيون الذين يجعلون مقاصد الشريعة بديلاً عن أحكام الشريعة وهذا ما نرفضه نحن أيضًا. وكل هذه افتراءات لأن المقاصد جزء أصيل من علم أصول الفقه والذين يريدون أن يجعلوا علم أصول الفقه بعيداً عن المقاصد الشرعية لا يريدون المقاصد الشرعية ولا أصول الفقه.

● يعنى إذا وجد للحكم الشرعى تعليل فبها ونعمت وإذا لم يوجد تعليل.

ـ الحكم سار حتى إذا لم يوجد تعليل فأنت لا تستطيع أن تفهم لماذا كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات فأنت مطالب بالصلاة لأن هذا واجب شرعى والواجبات لا تسقط لكن فى المعاملات هناك مساحة واسعة عند تنفيذ الحكم الشرعى وإنزاله على الواقع وهذا من المسائل الدقيقة التى لا يقوم بها إلا العلماء الورعون.

إشكالية الصراع بين العقل والنقل ماذا تقولون فيها؟

قضية الصراع بين العقل والنقل قضية قديمة ولا تزال تطرح حتى عصرنا الحالى. ونقول: إن العقل الصحيح لا يتعارض مع النص، فالقطعيات العقلية لا تتخالف مع القطعيات النقلية، وكيف أن عالما مثل الخوارزمى انتهى إلى أن علوم الحساب لم تتعارض معها أحكام المواريث، فلا تناقض بين العقل الصحيح والنقل، فالله - سبحانه وتعالى - هو خالق العقل ومنزل النقل، ولا يدرك هؤلاء المخالفون والواضعون الإشكالية بين النقل والعقل ويقولون: إن هناك أسبقية للعقل على النقل فإذا كانت هى أسبقية أولوية أى لا أستطيع أن أفهم النص إلا إذا كنت عاقلاً فهذه من أبجديات التشريع الإسلامى لأن التشريع الإسلامى موجه إلى العقلاء وكلما كان العقل تامًا كان الحكم تامًا والعكس صحيح وكلما كان العقل غير موجود لا توجد أحكام.

● ما تعليقكم على الرأى القائل إن إبراز علل المقاصد قد يتعارض مع بعض الثوابت مثل تقبيل الحجر الأسود وما أهمية العلل فى الحوادث والمستجدات؟

ـ عندما يكون الأمر واضحا سواء وصلنا إلى العلة أو لم نصل إلى العلة فنحن ملزمون بالتطبيق ففى حادث تقبيل الحجر الأسود قال عمر بن الخطاب **«إننى أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أننى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»** فالقضية عند عمر التى يعلمها لنا أن الرسول ﷺ هو الفيصل فالعبادات القضية فيها هى رؤيته ﷺ يفعل كما قال ﷺ صلوا كما رأيتمونى أصلى وعندما يكون المقصد مستبعدًا للنص والحكم هذا ليس مقصدًا صحيحًا واستباط غريب، ومقاصد الشريعة الإسلامية هى حفظ كليات الدين ومهمتها حفظ مقاصد الشريعة فكيف تصبح المقاصد بديلة عن الشريعة.

● ولكن يبقى السؤال ما ضرورة المقاصد فى الوقت الحاضر؟

أولاً: تبين لنا فلسفة الأحكام الشريعة.

ثانيًا: تبين لنا دور العقل فى تطبيق الحكم الشرعى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القول بأن التقريب بين المذاهب فريضة واجبة زيادة فى الطرح

ثالثًا: وتحقيق المناط كما يقول الإمام الشاطبى: هذا مبحث لا يمكن بتغيره تنزيل أحكام الشريعة، ومعرفة مناط الأحكام ومقاصدها إذن فالمقاصد مجال الاجتهاد الرئيسى لأنه لابد أن أفهم الوقائع وما تفضى إليه والوقائع المترتبة عليه والنص وتنزيله وما يترتب عليه من نتائج وتنزيلها على الوقائع تنزيلا صحيحًا.

• أشرت سيادتكم إلى الشاطبى وكتابه «الموافقات» وهو رائد من رواد مدرسة المقاصد هل توجد دراسات معاصرة أضافت إلى هذه المدرسة؟

- الآن هناك مدرسة مقاصدية تبدأ من ماليزيا وتنتهى فى المغرب وهناك دراسات وأعلام فى الكتب المتعلقة بالمقاصد كابن عاشور فى «مقاصد الشريعة الإسلامية» وكذلك ابن علال الفاسى والدكتور نور الدين الخادمى فالآن توجد مدرسة متصاعدة مع بعضها البعض تمتد إلى أنحاء العالم الإسلامى وهى مدرسة راسخة لأنها قامت على دراسات وأطروحات وقد حصرت فيما جمعت ١٦٠٠ دراسة وربما لم أحص كل الدراسات وهناك دراسات غربية عن المقاصد.

• بماذا ترد على من قالوا بإغلاق باب الاجتهاد؟

- الذى حدث ليس إغلاقًا لباب الاجتهاد لأن القرن الرابع الذى ادعى انه آخر عصور الاجتهاد بعده جاء الإمام الغزالى والإمام الجوينى وجاء الإمام العز بن عبد السلام والإمام القرافى وكل هؤلاء أئمة مجتهدون كل ما فى الأمر الذى انتهى تقريبًا عند القرن الرابع هو نشوء مذاهب جديدة ولكل مذهب رجاله ولكن هناك مجتهدون من داخل المذهب، أما أن باب الاجتهاد والقول إنه أغلق تمامًا فهذا معارض للشريعة الإسلامية **﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا﴾** والاجتهاد جزء من عملية تبليغ الشريعة للناس ولنا فى حديث معاذ المشهور عندما أرسله ﷺ إلى اليمن وقال له «بما تقضى قال بكتاب الله قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأيى ولا آلو» والاجتهاد ضرورى حتى نستطيع أن ننزل شرع الله على وقائع الناس من ناحية وخاصة أن هناك أحكامًا جديدة لوقائع جديدة ونحن نقول لمن يدعون إغلاق باب الاجتهاد إننا نريد أن تكون هناك مناهج جديدة للاجتهاد حتى يكون المجتهدون مؤهلين لعملية الاجتهاد فالعملية لها شروطها.

• ماذا عن الشروط التى حددها الأصوليون فى المجتهدين وهل تنطبق على أحد من المعاصرين؟

- هذه الشروط تنطبق على الكثيرين. فهناك شروط عامة مثل أن يكون مسلمًا فكيف يجتهد من ليس مسلمًا وأن يكون عالما باللغة والمعرفة بالنحو والصرف لا مثل الخليل كما قال بعضهم وكذلك يكون عالما بالناسخ والمنسوخ وعالما بالنظر فى القرآن الكريم وكيف يقسم نصوصه وكيف يستطيع أن يعرف أحوال السنة ما بين الدراية والرواية إذن فالمجتهد يجب أن يفهم النص والواقع الذى يدور فيه.

التصدى للفتوى أحد الإشكاليات الكبيرة التى دار حولها لغط كبير كيف تنظرون للأمر؟

قضية الفتوى كبيرة وهناك مؤتمرات وندوات عقدت حول موضوع الفتوى وهناك فتاوى مهمة طبقا لمبدأ الاجتهاد الجماعى تناقشها المجامع الفقهية المنتشرة فى العالمين العربى والإسلامى وهناك فتاوى خاصة التى هى عبارة عن سؤال وجواب لجمهور المسلمين الذى يريدون حياة قائمة على الإسلام.

ونحن لدينا مجامع فقهية لكن ليس لديها صلة مركزية ودعنا نقول أحد هده المجامع فى حاجة إلى مجمع أعلى يضم كل هذه المجامع بعضها مع بعض ففى الوضع الحالى تصدر فتوى فى مصر وتناقضها فتوى مخالفة لنفس الموضوع فى جدة وهكذا مما يؤدى إلى أن تكون صورة الفتاوى أمام الإنسان العادى متباينة لذا فينبغى كما قلت سابقا أن تكون هناك شبكة تعاون بين المجامع الفقهية مثل البرلمان العربى الذى يضم اتحاد البرلمانات العربية وكذلك مثل اتحاد البنوك الإسلامية لتقليل عناصر التفاوت والاختلاف بين المجامع الفقهية والعربية.

وبالنسبة للفتاوى الخاصة للجمهور فى مسائل تتعلق بالأحوال الشخصية أو الميراث أو غيره ينبغى أن تصدر هذه الفتاوى عن الجهات الرسمية من دار الإفتاء المصرية مثلا وكذلك إدارة الإفتاء فى الأزهر الشريف وحتى نستطيع أن تعطى المستفتى ورقة رسمية بالفتوى تصدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من جهة رسمية يقدمها للمحكمة عند الاقتضاء وفى هذه النقطة تحديداً ينبغى أن نقول للذين يفتون فى القنوات الفضائية المختلفة عليهم الالتزام بقواعد الفتوى الصحيحة والأسلوب المنهجى لذا نعيد القول ينبغى أن تكون هناك مؤسسات يحال إليها أمر الفتوى فى القنوات الفضائية ولا يكون الأمر مستباحًا لكل من أراد الفتوى سواء كان متخصصا أو غير متخصص.

● وبالنسبة لتبعية دار الفتوى لوزارة العدل هل ترى سيادتكم أن هذا وضع صحيح؟

ـ أنا أرى أن هذا وضع صحيح وعندما كنت مشاركا فى اللجنة التى تضع قانونًا خاصا للأزهر طرحت فكرة ضم الأوقاف للأزهر وكذلك ضم دار الفتوى للأزهر وكنت أحد المعترضين لأسباب عدة منها أن الأوقاف كوزارة أحد أعضاء السلطة التنفيذية فى الدولة لذا ينبغى أن تكون سلطة مستقلة ونحن نسعى أن يكون الأزهر أيضًا سلطة مستقلة والأزهر له دور وطنى وتاريخى.

أما دار الإفتاء فعندما أنشئت كانت جزءًا من وزارة «الحقانية» كى تصدق بها مسائل ودعاوى فى المجال الجنائى ومجالات أخرى وهى وظيفة قضائية تقوم لها دار الإفتاء وهو أمر ينبغى لمن يقوم بهذا الدور ألا يكون تابعا لغير وزارة العدل أو كما كانوا يقولون عنها قديمًا وزارة الحقانية. فلا يمكن أن يصدر حكم بالإعدام دون أخذ رأى المفتى.

بغض النظر عن أن هذا الرأى استشارى أو إلزامى ولكنه جزء من الإجراءات لا تكتمل الإجراءات إلا به وبغيره تكون أركان التقاضى غير مكتملة إذًا فالمفتى يمارس عملاً قضائيًا فى هذه الجزئية فدار الإفتاء لا تقوم بالفتوى فقط بل دورها الأكبر قائم على التركيز على صحة الدعاوى القضائية ولا يصح ألا تكون دار الفتوى بعيدة عن وزارة العدل.

● يحلو للبعض أن يستخدم مصطلح الليبرالى المسلم والعلمانى المسلم كما يؤكد البعض أن ثمة خلطًا فى تقسيم المذهبية والسياسية بماذا ترد على هؤلاء؟

ـ القضية قضية مصطلحات وكما قالوا لا مشاحة فى المصطلحات ماذا تقصد بالعلمانى المسلم وهل تقصد بالعلمانى المسلم أن يدافع عن حقوق الإنسان؟ أم المقصود استبعاد الدين عن الحياة والوقوف ضد الشريعة كأداة للحكم فالمسافة شاسعة وهناك علاقة تضاد بين العلمانية والإسلام وبين الليبرالية والإسلام فالإسلاميون لديهم منظومة تحقق حقوق الإنسان وتدعو إلى احترام التمثيل الشعبى.

● التقريب بين المذاهب ألا ترى سيادتكم أنه أصبح فريضة واجبة الآن، ومن ذلك التقريب بين السنة والشيعة؟

ـ القول بأن التقريب بين المذاهب فريضة واجبة هو زيادة فى الطرح استطع القول أن العقلاء من أهل السنة والشيعة وكذلك من كل اتجاه ينبغى عليهم التجمع نحو أهداف مشتركة وتتجه نحو نقاط الاتفاق لا الاختلاف فالمتطرفون من كل اتجاه هم الذين يسعون إلى نقاط الخلاف.

أما التقريب بين المذاهب الفقهية فهو يحدث عند تقنين الشريعة حيث إننى عند صناعة قانون لست مضطرا أن ألتزم بمذهب معين بل المذهب الذى أرى فيه المصلحة للأمة.

وهناك حواجز معرفية جعلت المسلمين السنة يرون أن أى مساس بالصحابة لا يتقبله العقل السنى والشيعة العقلاء يمنعون طبع الكتب التى تسيئ للصحابة.

● وماذا عن التقريب بين الإسلاميين وغير الإسلاميين:

ـ إن الذى يفسد اللقاءات بين الإسلاميين وغيرهم هم المتطرفون من كل جانب وإنجاح مؤتمرات التلاقى للأطراف الموجودة على الساحة قابلة للتلاقى والمتطرفون هم الذين يفسدون هذه اللقاءات.

● أثار مشروع الصكوك جدلاً واسعا عند عرضه على مجلس الشورى.. ما رأيكم؟

ـ قضية الصكوك ليست جديدة فعلينا أن نأخذ الجيد من ماليزيا ونطبقه والجيد فى أى قطر إسلامى ونطبقه وكل ما أريده فى قانون الصكوك هو الإشارة إلى كل ما نصت عليه ملاحظات مجمع البحوث الإسلامية حتى نتفاداها وأن تلتزم الحكومة بالملاحظات وأسعدنى ما اقره الرئيس أن يلتزم مجلس الشورى بهذه الملاحظات.

● المشهد الحالى على ساحة الأحداث .. وكيف تقيمونه؟

ـ المشهد مرتبك وإزاحة النظام السابق أفرزت منتفعين وهذا الصراع هو صراع مصالح ليست هى مصالح الأمة والعلمانيون ليست قضيتهم مع الإخوان بل قضيتهم ألا يوجد إسلام ولدينا قنوات إعلامية تقوم بدور تخريبى ليست لمصلحة الوطن وأنه آن الأوان أن تكون هناك قواعد مهنية صارمة تطبق على الساحة الإعلامية وأقول لهم: اتقوا الله فى شعبنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تأمـــلات فى القـــرآن الكـــريم

ثقــــافة الاستشـــــهاد

كريمان حمزة

من أبرز الكتاب الأمريكيين د. جريينواى وهو كاتب عمود منتظم فى صحيفة «بوسطون جلوب» ويعاد نشره فى صحيفة «هيرالد تريبيون» الدولية فى اليوم التالى، وهو كاتب شديد الإخلاص لأمريكا أولا وقبل كل شىء، ولقد رأى جريينواى أن اغتيال الشيخ ياسين سوف يترتب عليه عمليات انتقامية، ثم علق قائلاً: لأن الشعب الفلسطينى يقاوم احتلالا لبلده وهو مقتنع تماما بثقافة الاستشهاد.

والحقيقة أن المسلمين جميعاً يؤمنون بأن الشهادة فى سبيل الله هى أسمى الأمانى وذروة الأعمال العظام التى تدخل الجنة بغير حساب، فلقد استقينا هذه الثقافة من القرآن والسنة يقول تعالى:

﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ● فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة آل عمران الآيتان ١٦٩، ١٧٠).

وهكذا عدل القرآن الكريم مفهوم الموت - متى كان فى سبيل الله - ووفق هذا المفهوم الجديد سارت خطى المجاهدين فى طلب الشهادة فى سبيل الله، هذه الشهادة التى أخبرنا عنها ربنا، ونهانا أن نحسبهم فى عداد الأموات؛ لأنهم أحياء عند ربهم يتلقون رزقهم فرحين ومستبشرين بمصائر من وراءهم من المجاهدين. وهذه الأرواح الطاهرة تحيط بالأمة وتحفل بالأحداث التى تمر بها، يقول الشهيد سيد قطب فى ظلاله: «هذه خصائص الأحياء من متاع، واستبشار، واهتمام، وتأثر وتأثير..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس الدافع من قتال المعتدين المجد الشخصي أو العائلي وإنما إعلاء كلمة الحق والتمكين لمنهج الله في الأرض

فما الحسرة على فراقهم؟! فهم أحياء موصولون بالأحياء والأحداث.. فوق ما نالهم من فضل الله، فلا فواصل ولا حواجز عند المؤمنين الذين يتعاملون هنا وهناك مع الله.. فليس الموت خاتمة المطاف، بل ليس حاجزًا بين ما قبله وما بعده على الإطلاق.. إنها نظرة جديدة ذات آثار ضخمة فى مشاعر المؤمنين، واستقبالهم للحياة والموت، وتصورهم لما هنا وهناك».

من هذا المنطلق نرى المؤمنين الصادقين يتمنون الشهادة بالليل والنهار، وندرك ولا نتعجب حين كان ياسر عرفات يلوح بيده من الطائرة وهو فى طريقه إلى أوروبا للعلاج ويردد: بل الشهادة، بل الشهادة، بل الشهادة، لأنه كان لا يأبه بغدر الأعداء وتوقع الاغتيال.. وقد حدث بالفعل والله المستعان.

ولقد نبهنا الكاتب الكبير المحنك حين تسائل - قبل مقتل ياسر عرفات - «لماذا سارعوا إلى اغتيال الشيخ ياسين وتركوا عرفات قابعًا فى «المقاطعة»؟! ثم علق قائلا: إن عرفات أصبح رمزا «للتسوية السياسية» فى حين أن الشيخ ياسين ظل ثابتًا على موقفه رمزا «للمقاومة الصلبة» العنيدة، ولعبة التسوية السياسية يجيدها الإسرائيليون، وقد حققوا من ورائها الكثير منذ توقيع اتفاقية «أوسلو» إذ فى ظلها توسعوا فى الاستيطان، وابتلعوا الأراضى، وحصلوا على العديد من التنازلات، وأحدثوا بعضا من الاختراقات فى أورقة السلطة الفلسطينية».

أما الذى يرعب إسرائيل ويزلزلها فهى العمليات الاستشهادية التى لم ير التاريخ مثلها من قبل على هذا المستوى الفذ من الشجاعة والإيثار، والتضحية والكبرياء الخالص لله ولدين الله الذى يأمرنا فيقول: **﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾** (سورة النساء الآية ٨٤).

فإن لم تكن هناك جيوش إسلامية موحدة - لأسباب نعلمها جميعًا - فلا بد أن يتحمل كل مؤمن بينه وبين ربه المسئولية والتكليف الشخصى الذى لا يقعد الفرد أو يبطئه أو يخذله عن الجهاد فى سبيل الله، فالحديث فى الآية السابقة - وإن كان موجها إلى رسول الله ﷺ شخصيًا بأن يقاتل ولو كان وحيدا يتحمل تبعة شخصه - فنبينا الكريم ﷺ هو قدوتنا، ونحن نؤمن بأن النصر لا يكون إلا من عند الله، وإن الذى يتولى المعركة هو الله **﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾**. فعلى كل مؤمن أن يسعى مخلصا وعلى الله إتمام المقاصد. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «**من لم يغز ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق**» رواه مسلم.

وقال: «**من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مات على فراشه» رواه مسلم.

وقال: «**ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم فى سبيل الله**» رواه الطحاوى.

وقال: «**يعطى الشهيد ست خصال عند أول قطرة من دمه: تكفر عنه خطاياه، ويرى مقعده من الجنة، ويزوج من الحور العين، ويؤمن من الفزع الأكبر، ومن عذاب القبر، ويحلى حلة الإيمان**» رواه البخارى.

هذه بعض جوانب الثقافة التى ترهب إسرائيل ومن خلفها، فنرى أمريكا تسعى حثيثا لاقتلاع هذه المعانى القرآنية والنبوية من مقررات التعليم تارة ومن الإعلام المسيَّس تارة أخرى، كل ذلك يحدث تارة باسم التطبيع، وتارة باسم ثقافة السلام، وثالثة بتيئيس الناس من المقاومة وتخويفهم من كلمة جهاد وربطها بالإرهاب الذى تحاربه أمريكا - بعد أن أنشأته ووالته بعنايتها لمحاربة روسيا - ورابعًا بالاستخدام الخاطئ لمعانى الآية القرآنية ﴿**وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥)، والحقيقة أن هذه الآية الكريمة جاءت لتحفيز المسلمين على الإنفاق فى سبيل الله، والإنفاق لتجهيز الغزوات، فاقترن الجهاد بالدعوة إلى الإنفاق فقال تعالى فى معرض الحديث عن القتال: ﴿**وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٥)، فالإمساك عن الإنفاق فى سبيل الله تهلكة للنفس بالشح المطاع، وتهلكة للجماعة بالعجز والضعف، وبخاصة فى نظام كان يقوم على التطوع كما كان يقوم الإسلام، ويعلق الشهيد سيد قطب فى ظلاله «وهكذا يرتقى الإنفاق فى سبيل الله بالمسلم من مرتبة الجهاد إلى مرتبة الإحسان».

كذلك نرى من يلوك بفمه عبارات السخرية من أعضاء حركة حماس الفلسطينية، ورأينا وقتها من يطالب التليفزيون المصرى بالكف عن حلقات الشيخ ياسين، وإن استطاع (عمرو الليثى) فى ذاك الوقت العصيب أن يقدم حلقة تعتبر من أقوى الحلقات التى قدمت على الشاشات العربية فى برنامجه الجاد (اختراق)، حيث استطاع أن يجمع آراء صفوة المفكرين والكتاب المشهود لهم بالصدق.. والحقيقة أننا نحمد لمجموعة من الكتاب والمفكرين العرب دورهم المحمود لإيقاظ النفوس، وكشف المؤامرات الخبيثة أولا بأول.

إلا أننا نتحسر على البعض حين يتحدثون بنوع من الحقد عن حزب الله اللبنانى! وانتشرت كتابات لا تخدم القضية العربية، بل تزيدها تميعا.. وتزيدنا خبالا من أن مصر فرعونية لا علاقة لها بالعرب!! وعلينا أن نهتم بشؤوننا.. ويرفعون شعارًا لا يعرفه ديننا وهو شعار (نحن أولا) الذى ينم عن خيبة كبرى، وفقدان النخوة والرجولة والأخوة التى أمرنا الله بها ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ (سورة الحجرات الآية ١٠) ويخالف تحذير نبينا ﷺ: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**» رواه البخارى.

يجب أن يؤمن كل مسلم أن أمامنا واحدة من إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة.. يجب أن نعلم أولادنا أن قتال المعتدين ليس المقصود به مجد شخصى، ولا مجد عائلى، إنما القتال يكون لإعلاء كلمة الحق فى الأرض، وتمكين منهج الله فى تصريف أمور الحياة، وامتاع البشرية بخيرات هذا المنهج الربانى، وعدله المطلق بين الناس، مع ترك كل فرد حرًّا فى اختيار العقيدة التى يقتنع بها، فما بالنا إذا كنا أمام اعتداء إسرائيلى سافر وسرقة وطن ونية مبيتة لتوسع من النيل للفرات؟!

﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ● الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ (سورة الحج الآيتان ٣٩ ، ٤٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

نعم الله بين الشكر والجحود

يروى أن هارون الرشيد قال لابن السمَّاك: عظني - وقد أتى بماء ليشربَه - فقال: يا أمير المؤمنين - لو حُبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم؟ قال: فلو حُبس عنك خروجها؛ أكنت تفديها بملكك؟. قال: نعم. قال: فلا خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة؟!.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النحل: ١٨) قال الإمام ابن كثير رحمه الله فى تفسير هذه الآية: أى يتجاوز عنكم ولو طالبكم بشكر نعمه لعجزتم عن القيام بذلك، ولو أمركم به لضعفتم وتركتم، ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم ولكنه غفور رحيم يغفر الكثير ويجازى على اليسير.

- شكا رجل ضيق حاله ومعاشه... فقال له عالم حكيم: أتبيع بصرك بمائة ألف؟ قال: لا. قال الحكيم: أتبيع سمعك بمائة ألف؟ قال: لا. قال الحكيم: فأنت الغنى بما لا يباع بثمن.

د. ماهر أبو عامر

جحود النعمة:

صور الجحود كثيرة، من ذلك:

- الانسلاخ من النعمة:

فيقولُ اللهُ سبحانه فى محكم كتابه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِى آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ • وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦).

هذا المثلُ ضربَهُ اللهُ سبحانَه وتعالى مثلا لكل من جحدَ نعمةَ الله ورد معروفَ الله عز وجل، فإن كثيرًا من الناسِ ينعمُ اللهُ عليهم بنعمٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ فيكفرونَها، ويردُّونها، ويجحدُونَها فيسلبُها سبحانه وتعالى منهم، ثم ينكِّلُ بهم عز وجل جزاءَ ما جحدوا من المعروفِ وأنكروا من الجميل.

نعم، كثير من الناسِ يمنحُهم اللهُ الشبابَ فيفسدونَه ويستغلونَه فيما يبعدُهم من الله عز وجل فيسلبَ اللهُ الشبابَ منهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كثير من الناس يمنحهم الله الشباب فيفسدونه ويستغلونه فيما يبعدهم من الله عز وجل فيسلب الله الشباب منهم

وكثير منهم يرزقُهم اللهُ الصحةَ في الأجسام فلا يرون اللهَ عز وجل ثمرةَ هذه الصحة والعافية فيأخذُهم اللهُ عز وجل بهذا.

وكثير يمنحُهم اللهُ الأموالَ فلا يؤدونَ حق اللهَ في الأموال بل يجعلونَها سُلَّما إلى المعاصي، وسببًا إلى المناكرِ والفواحش فيأخذُهم اللهُ عز وجل ويحاسبُهم بأموالهم.

فاللهُ عز وجل يقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾، هذا الرجل اسمُه بلعام من بني إسرائيل كان مع موسى عليه السلام، علمَهُ اللهُ - عز وجل - التوراة، فلما تعلَّمها ذهبَ إلى قوم كفارٍ ليفاوضَهم على الصلحِ لموسى عليه السلام، فلما رأى دنياهَم وكنوزَهم وذهبَهم وفضتَهم استهواهُ هذا فكفرَ باللهِ العظيم، وقدمَ الدنيا على الآخرة، وقدَّمَ موعود أهلِ الدنيا على موعودِ ربِ الدنيا والآخِرة، فسلبَ اللهُ نعمةَ الفقهِ والفهمِ منه وتركَه بليدا كالحمار، مؤخرا كالخنزير، نجسا كالكلب، نعوذ بالله من ذلك.

حتى قال سبحانَه وتعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، أي لو شئنا أن يرتفعَ بلا إله إلا الله، وبمعنى لا إله إلا الله لرفعناه بها، وهذا جزاءُ العبدُ الذي يرتفعُ بالطاعة، وجزاءُ العبدُ الذي يحبُ أن يتقربَ إلى الله عز وجل بطاعته أن يرفعَه الله، أما العبدُ الذي يتأخرُ إلى المعصية، ويتأخرُ في كل ما يقربُه من الله، فلا يزالُ يتأخرُ حتى يأخرُه الله في من عنده.

- ويكفي العبد العاقل موعظة ما حل بقارون الطاغية لما تكبر واغتر بما منحه الله - عز وجل - من النعم العظيمة والأموال الجسيمة فلم يقم بشكرها، بل تطاول وقال: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾، كفر وغرور، وعتو ونفور، فماذا كانت النتيجة بعد أن خرج مغترًا على قومه في زينته؟ واغتر به من اغتر من ضعاف الإيمان؟ ما نفعه ماله ولا جاهه، قال سبحانه وتعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ• وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ• فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص: الآيات ٧٩ - ٨١).

جحود الشعوب والأمم

عندما تتحرفُ الشعوب والأمم عن منهج الله عز وجل، عندما تتركُ طريقَ المساجد وتميلُ إلى الخمارات، عندما تتركُ سماعَ كتاب الله عز وجل وتميلُ إلى استماع الأغاني.

عندما تبتعد عن منهج محمد ﷺ والسنة المطهرة وتميلُ إلى كتب الشياطين من الإنس والجن.

عندما تعكفُ وتسهرُ على الأفلام وعلى الأغاني الماجنة.

عندما ترخصُ قيمها ودينها ومبادئها وأخلاقها وسنة نبيها ﷺ ماذا يصنعُ اللهُ عز وجل بها؟

أثر الإعراض والجحود

يدمرُ شبابَها، ويبعدُ اللهُ سبحانَه وتعالى علماءَها، ويبتلى نساءَها فتبقى أمةً مظلومةً مهضومةً متأخرة، يبتليها الله - عز وجل - بالخوف والجوع، يقولُ سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النحل: آية ١١٢).

- **قال أهلُ العلم:** لا تزالُ كلُ قريةٍ في أمنِ الله ما أقامت فروضَ الله وما نهت عن المعاصي التي تغضبُ اللهَ عز وجل، فإذا انحرفت أخذها اللهُ كما يأخذُ الظالمَ ثم لا يفلتُها أبدا:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

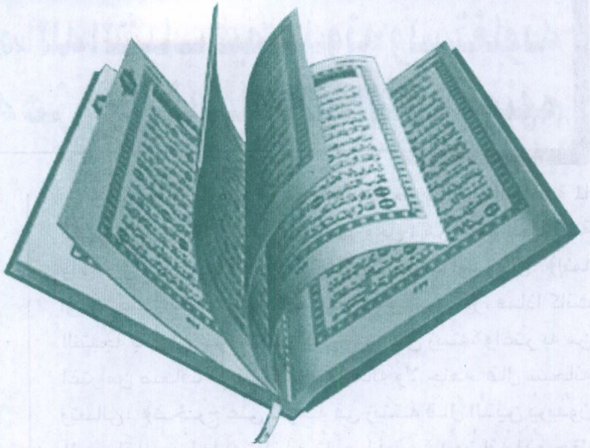

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَاباً نُّكْراً • فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً • أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾ (سورة الطلاق: الآيات ٨ - ١٠).

- فتشوا واسألوا كل مدينة وكل قرية أخذها اللهُ فى هذا العصر أو قبل هذا العصر، واسألوا جيرانَها، اسألوا فى من حولنا وفي ما دوننا ما لهم ابتلوا بالحروب، ما لهم ابتلوا بالمناكر، بالزنا، بالربا، بالفواحش، بالبعد عن الله، إنما ابتلوا بذلك لأنهم عصوا الله وخرجوا عن طاعة الله سبحانَه وتعالى.

- ويومَ أن تعودَ الأمّةُ أو يعودَ الشخصُ ولو ببصيص من نور بنصرِه سبحانَه وتعالى ويؤيدُه ويسددُه ويهديه، وقد جربنا وجربَ غيرُنا وسمعنا وسمع غيرُنا أن أناسا كثيرينَ وقفوا فى وجه الطغيان فما استطاعوا أن يقفوا أمامَه لأنهم أهلُ معاصى، لأنهم خرجوا عن لا إله إلا الله.

حتى أتى فى هذا العصر جيل من الشباب وسانده الرجال صاحوا فى ميادين العزة والكرامة، غضبوا وثاروا على حكام ظلموا واستعبدوا، قهروا وسجنوا، حاربوا شرع الله وعباد الله الصالحين، فكلل الله جهدهم وحمى ثورتهم، وبدد ليل الطغيان والظلام، وأزال الطغاة وحمى الثوار، فكانت الحرية وبداية عهد جديد، ولكن لن يكون التمكين وتحقيق النعمة إلا بالعودة الصادقة إلى الله، والتحاكمُ إلى الله، ونبذ كل سبيل من سبل الشر، والبعد عن كل حظ من حظوظ النفس، والالتفاف تحت راية الرحمن.

- والله لو رجعنا إلى الله لما كان فى الدنيا طغاة يسيطرونَ على بلاد الله وعلى عباد الله وعلى منهجِ الله ويمتهنونَ شرائعَ الله.

- والله لو رجعنا إلى الله عز وجل لما كان هناكَ جوع وخوف ودَمار ونار وعار وشنار.

لكننا لما تخاذلنا على أن نجتمعَ فى بيوت الله، وأن نتناصحَ بالأمر بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر أُصبنا بهذا.

- قال الله عز وجل: **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ • ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾** ، حتى قال سبحانه : **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ • فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** (سورة سبأ: الآيات ١٥- ١٩).

- قريةُ كانت منفلتةٌ فى اليمن، كانت غائصةً فى الحدائقِ والبساتين، من بين يديها ومن خلفها أنواعُ الثمرات، لهم سدٌّ عظيمٌ يَختزنُ آلاف البراميل من المياه، فلما أرادوا أن يجربوا نعمَ الله عز وجل أغدقَ اللهُ عليهمُ النعم، سماؤُهم ملأى بالغيوم، وثمارُهم يانعةٌ يقطفونها .. لكنهم كفروا وجحدوا وأنكروا وتمردوا على الله، شأن الشاب الذى لا يعرف بيوتَ الله، ولا يعرف المسجد، جسمُه كجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البغل يتنهدُ على الأرضِ من كثرةِ النعم، ومن كثرة الملبوسات والمشروبات والمطعومات، فإذا سمعَ الآذانَ كأن فى أذنيه وقرا، لا يعرفُ طريقَ المسجد، إنما يعرفُ طريقَ المعصيةِ وطريقَ الانحراف، فهذا مثلُه مثلُ هذه القرية.

أتت رسلهم إليهم وفاوضتهم على لا إله إلا الله، فاوضتُهم إلى الرجوع إلى الله عز وجل، وأخذتهم بالتى هى أحسنُ ليعودوا إلى الحى القيوم، فكفروا وقالوا: ربنا باعد بيننا وبين أسفارنا، ومعنى ذلك أنهم رفضوا حتى الزكاة والصدقة من هذه الأموال وقالوا اجعل بيننا وبين هذه القرى مسافات حتى لا يأتينا فقير ولا مسكين ولا طالبُ حاجة، فماذا فعل اللهُ بهم؟

سلط عليهم جندى ضعيف من جنوده.. وكّل بهم فأر صغير فنحت فى هذا السد سد مأرب العظيم، فسقط السد وذهبت دنياهم وآخرتُهم، اجتاحَهم السدُّ فدمر قراهم، وبيوتَهم بعضَها على بعض، واجتاحَ أشجارَهم وأعنابَهم ونخيلَهم ومزارعَهم فبقوا حدثا وعبرة لكل معتبر: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (سورة الفرقان: آية ٤٠).

فأوقع اللهُ بهم ما هم به أهل.. فخرجوا من بلادهم على وجوههم يتباكون، الحبيبُ فقدَ حبيبَه، والوالدُ فقدَ ولدَه، والأخُ فقد أخاه، والزوجةُ فقدت زوجَها لأنهم عصوا اللهَ عز وجل.

– ولذلك قالوا لرجل من البرامكة الوزراء الذين سجنوا فى عهد هارونَ الرشيد: لما سُجنتم وذهبت دنياكُم؟ لم أخذت قصورُكم؟ لم جُلدَت ظهورُكم؟

فدمعت عينا خالد البرمكى وقال: بغينا وطغينا ونسينا الله، وسرت دعوة مظلومٍ فى جنحِ الليلِ فسمعَها اللهُ والناسُ عنها هجود.

– ولذلك يقولُ – عليه الصلاةُ والسلام –: «**دعوةُ المظلوم يرفعُها اللهُ على الغمام ويقول: وعزتى وجلالى لأنصرنكِ ولو بعد حين**».

– ومروا برجلٍ مُقْعد – كما فى السير – قد نهشتْه الأمراضُ وأصابتْه الأوصاب، وهو فى حالة مزرية لا يستطيعُ حراكا ولا قياما، لا يستطيعُ أن يمدَ يدَه، فقالوا: مالك؟

قال: كنتُ فى صحة وعافية وقوة لا يعلمُها إلا الله، كنتُ إذا سمعتُ نداء الله أتباطأ فيقال لى: اتقِ اللهَ عز وجل، وتعالَ إلى بيوت الله، وأقم فرائضَ الله، فكنتُ أقولُ لهؤلاء: وماذا يصيبُنى إذا لم أفعل؟ فابتلانى اللهُ بهذا المرض.

– شكرُ نعمة الجسم أن تؤدى حقّه مع الله عز وجل، فتستخدمه فيما يقرب من الله عز وجل، وشكرُ اللسانِ الثناء، وشكرُ اليد الوفاء، وشكرُ العينِ الإغضاء، وشكرُ الوجهِ الحياءُ منه سبحانَه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (سورة إبراهيم: آية ٧).

– فيا من أنعم اللهُ عليه بنعمةِ الشباب، إن كنت تريدُ حفظَ الشبابِ فما حفظُه إلا بحفظ الله، ويا من أنعم اللهُ عليه بالمال، حفظُ المالِ حفظُ الله، ويا من أنعم اللهُ عليه بجاه أو بمنصب أو بولد، إن أردت المحافظةُ على ذلك فاحفظ اللهَ عز وجل، وإلا فانتظرِ الزوالَ والنكبةَ إن عاجلا أو آجلا.

– قال أبو سليمانُ الدارانى رحمه الله: والله إنى لأعصِ اللهَ عز وجل فى الليل فأجدُ جزاءَ ذلك فى النهار، فقالوا لبعضِ أهلِ العلم: نحن ما نجدُ الجزاءَ فى النهار، جربنا أن نعصى اللهَ عز وجل فى الليل كثيراً فلا نجدهُ فى النهار، قال: إنكم أكثرتُم من الذنوبِ فما تعلمونَ من أين تُأتون، أى لا تعلمونَ من كثرة الجزاوات من أين تُأتون.

– ولا يظنُ ظان أن الجزاء أن تنزلَ عليه صاعقة أو قذيفة من السماء، أو يعذب بمرض، كلا فإن أشدّ العقاب أن يقسّى اللهُ قلبَ هذا المجرم، وأن يطبعَ اللهُ على فؤاده، وأن يبتليه سبحانَه وتعالى بالصد عن سبيله، أو يزيدَه سبحانَه وتعالى، لأنه هو الذى زاد ضلالاً وحيادًا عن الله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (سورة الصف: آية ٥).

– وليست النعمةُ فى مفهومها عند عقلاءِ المسلمينَ أن تُكثرَ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرزاقُ، نعم هذه نعمة، لكن النعمةُ أن نستقيمَ مع الله، وأن نتجه إلى الله، وأن نحسن معاملتنا مع الله.

- وإلا لو كانت النعمة بهذا المفهوم لكان الكفارُ أكثر منا قصورا ودورا وذهبا وفضة وجاها ومناصب وأموالا وأولادا، لكن لا والله: ﴿**وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ • وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ**﴾ (سورة الزخرف: الآيتان ٣٣، ٣٤).

شكر النعمة:

ويكون الشكر على هذا النحو:

- الشكر بالقلب:

ويتحقق بالاعتقاد الجازم بأن كل النعم من الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿**وما بكم من نعمة فمن الله**﴾ (سورة النحل: آية ٥٣).

إذًا فواجبُ النعمة أن تعتقدَ أنها من عندِ الله، وأن ما ساقَ اللهُ لك من نعمة إنما هو بقضاءِ اللهِ وقدرِه.

الشكر باللسان:

هو إظهار الشكر لله بالتحميد، وإظهار الرضا عن الله تعالى والتحدث بالنعم.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ على المنبر: «**من لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، و التحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب**» أخرجه الإمام أحمد في المسند.

- ضاعَ فرسٌ لجعفر الصادق فقال: والله لئنَّ ضفرتُ بفرسي لأحمدنَّه سبحانَه وتعالى بمحامد ما حمدَه بها إلا أولياؤُه وأحبائُه.

فلما وجد الفرسَ قال: الحمدُ لله.

قال أبنائُه أين المحامد؟

قال: وهل أبقت الحمدُ لله بمحامدَ بعدَها.

- ولذلك قال الله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ (سورة الأنعام: آية ١).

الشكر بالعمل:

والشكر العملي يختلف من نعمة إلى أخرى، فمن رزقه الله الهداية دعا الناس إليها، ومن رزقه الله رجاحة العقل تعلم وعلم، واستخدمه في حل المشكلات خاصة كانت أو عامة، ومن آتاه الله مالا سخره للإنفاق في سبيل الله سرا وعلانية، وحافظ عليه فلم يسرف فيه ولم يقتر على نفسه وعياله، ولم يضع ماله مع من يتلفه بسوء استخدام أو نحوه، ومن آتاه الله ولداً أحسن تربيته وإصلاحه،

فالشكر العملي أن تستخدم هذه النعم جميعا في طاعة الله لا في معصيته، قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**﴾ (سورة سبأ: آية ١٣).

وفي (صحيح مسلم) عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**». فكان هذا الجزاء العظيم الذي هو أكبر أنواع الجزاء (الرضوان) في مقابلة شكره بالحمد.

- قال ابن القيم - رحمه الله -:

الشكر يكون: بالقلب: خضوعاً واستكانةً، وباللسان: ثناءً واعترافاً، وبالجوارح: طاعةً وانقياداً.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، فَقَالَ: أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ**». رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود».

- شكر النعم نعمة تحتاج لشكر، وهكذا يبقى العبد متقلباً في نعم ربه، وهو يشكر ربه على تلك النعم، ويحمده أن وفقه إلى أن يكون من الشاكرين.

الشكرُ يفتحُ أبواباً مغلقةً
للهِ فيها على من رامهُ نعمُ
فبادرِ الشكرَ واستغلقْ وثائقهُ
واستدفعِ اللهَ ما تجري به النِّقَمُ

اللهم لا تحرمنا تمام النعم، ووفقنا للشكر عليها، واعصمنا من زوالها عنا، ووفقنا لكل خير، واعصمنا من كل شر، وارزقنا حسن الخاتمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبس من نور آية..

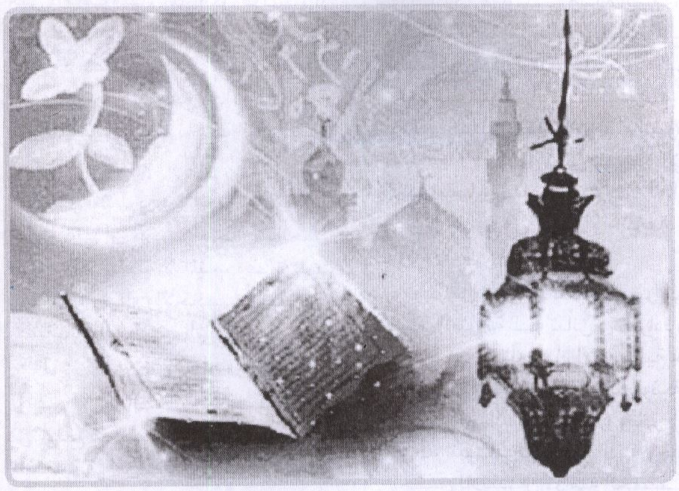

قوله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

(سورة الإسراء: الآية ١)

إعداد / أحمد بدير إبراهيم

استهل الحق سبحانه سورة الإسراء والآية الكريمة بتنزيه ذاته العليّة عن كل ما لا يليق بجلاله، كما يدل على ذلك لفظ ﴿سُبْحَانَ﴾؛ والافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام متضمن ما يجب تنزيه الله عنه مما يوهم تشبيهًا أو تنقيصًا لا يليقان بجلال الله تعالى يؤذن بأن هناك خبرًا عجيبًا يستقبله السامعون دالاً على عظيم القدرة من المتكلم، ورفيع منزلة المتحدث عنه.

وفى هذا السياق يقول الشيخ الشعراوى: «حين تستعرض آيات التسبيح فى القرآن تجدها كثيرة، لكن للتسبيح طابع خاص إذا جاء فى استهلالات السور، ففى أول الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ...﴾ فبدأت السورة بتنزيه الله لما تحتويه من أحداث عجيبة وغريبة...، فالله سبحانه مُنزّه فى ذاته، مُنزّه فى صفاته، مُنزّه فى أفعاله، فإنْ وجدنا صفة مشتركة بين الخَلْق والخالق سبحانه نفهمها فى إطار ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى: الآية ١١)[1].

والمعنى: تنزه الله تعالى من كل سوء أو عجز أو نقص أو شريك أو ولد، فهو كامل الصفات تام القدرة، فهو الذى أسرى بعبده محمد ﷺ فى جزء من الليل، فركب ﷺ على البراق[2] يقظة، من المسجد الحرام فى مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى فى بيت المقدس، ثم عُرج به ﷺ إلى السماوات، ثم عاد إلى بلده فى ليلته لأن الله تعالى قادر قدرة تامة على فعل العجائب والمعجزات.

ولفظ الآية يقتضى أن الله عز وجل أسرى بعبده ﷺ بشخصه جسدًا وروحًا، المعبر عنه بكلمة «عبده» وهو مجموع الروح والجسد فى تمام اليقظة، لا فى الرؤيا والمنام، ولو كان منامًا لقال الله تعالى: بروح عبده، ولم يقل: ﴿بِعَبْدِهِ﴾، ولأنه قال: ﴿سُبْحَانَ﴾ والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كانت الحادثة منامية لما كانت فيها آية ولا معجزة ولم يكن لها كبير شأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يتعجب منها، ولَما أمكن قريشًا أن تشنّع عليها لأنها لا تعدو أن تكون مجرد رؤيا، ولا فضّل أبو بكر رضي الله عنه بالتصديق؛ لأنـه كان أول المصدّقين بها، ولا قالت أم هانئ للنبى ﷺ: لا تحدث الناس بهذا، فيكذبوك.

وأكثر المفسرين؛ بل جمهور الأمة قد اتفقوا على أن الإسراء حدث بالجسد والروح فى اليقظة لا المنام، وقد تواترت بذلك الأخبار والأحاديث النبوية فى مصنفات الحديث الثابتة، والحديث مطوّل فى البخارى ومسلم وغيرهما.

قال الإمام القرطبى: «ثبت الإسراء فى جميع مصنفات الحديث وروى عن الصحابة فى كل أقطار الإسلام فهو من المتواتر بهذا الوجه وذكر النقاش ممن رواه عشرين صحابيًا»(٣).

وإخبارُ الحقّ سبحانه عن صفيّه وخيرته من خلقه ﷺ فى هذا المقام بلفظ «عبده»، فيه تنويه بشرف مقام العبودية لله عز وجل؛ لأنها أرقى مراتب القرب من الله تعالى، فالعبد يأتى إلى الله طائعًا، منقادًا للمنهج باختياره؛ لهذا فقد ذكر الله سبحانه نبيه بسمة العبودية «فى أشرف مقاماته مقام الإسراء ومقام الدعوة ومقام التحدى، فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ وقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ (سورة الجن: الآية ١٩) وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣) وفى حديث الشفاعة إن المسيح يقول لهم: «**اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**». فنال ذلك المقام بكمال عبوديته لله وبكمال مغفرة الله له»(٤).

أيضًا فإن التذكير بصفة العبودية فى مقام الإسراء والعروج إلى الدرجات التى لم يبلغها بشر هو لتقريرها وتوكيدها؛ وذلك كى لا تنسى هذه الصفة، ولا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية، كما التبسا فى العقائد المسيحية بعد عيسى عليه السلام، بسبب ما لابس مولده ووفاته، وبسبب الآيات التى أعطيت له، فاتخذها بعضهم سببًا للخلط بين مقام العبودية ومقام الألوهية؛ وبذلك تبقى للعقيدة الإسلامية بساطتها ونصاعتها وتنزيهها للذات الإلهية عن كل شبهة من شرك أو مشابهة، من قريب أو من بعيد.

جاء التذكير بمقام العبودية فى مقام الإسراء والمعراج حتى لا يلتبس مقام العبودية بمقام الألوهية كما التبس على العقائد الأخرى

وننتقل إلى ملحظ مهمّ آخر فى الحديث عن العبودية للّه تعالى وإفراده وحده بها، وآثارها فى الحياة الإنسانية حيث يقول صاحب «الظلال»: «إن الدينونة للّه تحرر البشر من الدينونة لغيره وتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة اللّه وحده. وبذلك تحقق للإنسان كرامته الحقيقية وحريته الحقيقية، هذه الحرية وتلك الكرامة اللتان يستحيل ضمانهما فى ظل أى نظام آخر - غير النظام الإسلامى - يدين فيه الناس بعضهم لبعض بالعبودية، فى صورة من صورها الكثيرة: سواء عبودية الاعتقاد، أو عبودية الشعائر، أو عبودية الشرائع، فكلها عبودية وبعضها مثل بعض تخضع الرقاب لغير اللّه بإخضاعها للتلقى فى أى شأن من شئون الحياة لغير اللّه.

والناس لا يملكون أن يعيشوا غير مدينين، لا بد للناس من دينونة؛ والذين لا يدينون للّه وحده يقعون من فورهم فى شر ألوان العبودية لغير اللّه فى كل جانب من جوانب الحياة. إنهم يقعون فرائس لأهوائهم وشهواتهم بلا حد ولا ضابط، ومن ثم يفقدون خاصتهم الآدمية ويندرجون فى عالم البهيمة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (سورة محمد: الآية ١٢) ولا يخسر الإنسان شيئًا كأن يخسر آدميته، ويندرج فى عالم البهيمة، وهذا هو الذى يقع حتمًا بمجرد التملص من الدينونة للّه وحده، والوقوع فى الدينونة للهوى والشهوة.

ثم هم يقعون فرائس لألوان من العبودية للعبيد، يقعون فى شر ألوان العبودية للحكام والرؤساء الذين يصرفونهم وفق شرائع من عند أنفسهم، لا ضابط لها ولا هدف إلا حماية مصالح المشرعين أنفسهم - سواء تمثل هؤلاء المشرعون فى فرد حاكم، أو فى طبقة حاكمة، أو فى جنس حاكم - فالنظرة على المستوى الإنسانى الشامل تكشف عن هذه الظاهرة فى كل حكم بشرى لا يستمد من اللّه وحده، ولا يتقيد بشريعة اللّه لا يتعداها ...»

ثم يقول بعد ذلك: «وليست حاكمية الرؤساء والحكام وحدها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هى الصورة الكريهة المذلة لحاكمية البشـر للبشر، ولعبودية البشـر للبشـر؛ وهذا يقودنـا إلى قيمة توحيـد العبادة والدينونة فى صيانـة أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم، التـى تصبح كلها ولا عاصم لها عندما يديـن العباد للعباد، فى صورة من صور الدينونة، سـواء فى صورة حاكمية التشريع، أو فى صـورة حاكمية الأعراف والتقاليـد، أو فى صورة حاكمية الاعتقاد والتصور»[٥].

فالعبودية إذن لفظ بغيض إن اسـتُعمل فى غير جانب الحق سـبحانه، أمّا العبودِيـة لله ففيها عزّ وشـرف وهى عطاء علوى من اللـه تعالى؛ لأن فى العبودية للبشر يأخذ السيد خير عبده، أمّا العبودية للـه فإن العبد يأخذ خير سـيده؛ لذلـك جعل الله تعالى العبودية له سبحانه حيثية للارتقاء السماوى فى رحلة الإسـراء، فكأن سيدنا محمدًا ﷺ عندما تناهى فى العبودية لله عز وجل تناهى فى نوال الخير منه سبحانه.

وننتقـل إلى قولـه تعالـى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ فالرحلة من المسـجد الحرام إلى المسجد الأقصى - أى الأبعد، والمراد بعده عن مكة - «رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسـماعيل عليهمـا السـلام، إلى محمد خـاتم النبيين ﷺ وتربـط بين الأماكن المقدسـة لديانات التوحيد جميعا، وكأنما أريـد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسـول الأخير لمقدسـات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسـات، وارتباط رسالته بها جميعا، فهى رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان وتشـمل آمادا وآفاقا أوسـع من الزمان والمـكان وتتضمن معانـى أكبر من المعانى القريبة التى تتكشـف عنها للنظرة الأولى.

ووصف المسجد الأقصى بأنه ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ وصف يرسم البركة حافة بالمسـجد، فائضـة عليه، وهو ظل لم يكـن ليلقيه تعبير مباشـر مثل: باركنـاه أو باركنا فيه، وذلك من دقائـق التعبير القرآنى العجيب»[٦].

والمسـجد الأقصى خص بكونه مسرى رسول الله ﷺ وأُرى فيه من آيات ربـه، وبالبركة حوله، ووصف الله تعالى ما حول الأقصى بالبركة من ناحيتين:

إحداهما: لارتباطه بقدسية الرسالات السماوية والنبوات والشرائع التى خُتمت برسالة خاتم الأنبياء ﷺ والتى كانت فى ذلك القطر، وفى نواحيه ونواديه.

الناحيـة الثانيـة: النّعـم التى ميز الله الشـام بها مـن الخِصْب، وَالأَشْجَارِ، وَالأَنْهَارِ، وَالثِّمَارِ.

والقصد من الإسـراء كمـا قال الله تعالـى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾، فالنقلة العجيبة بين المسـجد الحرام والمسـجد الأقصى فى البرهة الوجيزة التى لم يبرد فيهـا فراش الرسـول ﷺ آية صاحبتها آيات، وقد كان من الممكن أن يُعرج به ﷺ إلى السماء من جوف مكة، ومن المسجد الحرام، ولكن ليريه من آيات الله عز وجل: كعلامات الطريق إلى بيت المقدس؛ لتكون دليلاً له على قريش فى إخباره بالإسراء والمعـراج، ثم تقديم جبريـل له الأقداح الثلاثة: بالماء واللـبن والخمر، واختياره اللبن رمزًا للفطـرة، واجتماع الأنبياء له والصـلاة بهم فى المسـجد الأقصى، ثم تتابعت الآيـات والعجائب التى أُرِيَهَا ﷺ تلـك الليلـة لمّا عرج به إلى السـماوات، كرؤية الملائكة والأنبياء والجنة وسـدرة المنتهى - وهى المكان الذى ينتهى إليه علم خلق الله من البشـر والملائكة المقربين -، وغير ذلك.

فرحلة الإسـراء والمعراج أعظم معجزة حدثت فى تاريخ البشـرية كلها، فلم يسـبق لنبى من الأنبياء ولا لرسـول من الرسـل أن طُوى له المكان وأوقـف له الزمان كما حدث مع خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، كما لم يسبق لنبى من الأنبياء أن عرج به إلى سدرة المنتهى عبر السماوات السبع وشرف بالمثول بين يدى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضرة الإلهية وتلقى من التكريم ما لقيه ﷺ، والذين يدركون شيئًا من طبيعة القدرة الإلهية ومن طبيعة النبوة لا يستغربون فى الواقعة شيئًا، فأمام القدرة الإلهية تتساوى جميع الأعمال التى تبدو فى نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوره متفاوتة السهولة والصعوبة حسب ما اعتاده وما رآه، والمعتاد المرئى فى عالم البشر ليس هو الحكم فى تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله تعالى التامة: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يس: الآية ٨٢).

وقوله تعالى فى نهاية الآية: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أى يسمع ويرى كل ما لطف ودق، وخفى على الأسماع والأبصار من اللطائف والأسرار، وفيه إشارة لطيفة بليغة، إذ كان من المناسب للسياق أن يقول: (إنه على كل شىء قدير) أو (إنه عزيز حكيم) ليظهر عظمته وقدرته، وإنما قال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أى الذى سمع قول قومك لك ورأى فعل قومك بك فأراد أن يكرمك وأن يشرفك، لأن الإسراء معجزة فريدة لم تكن تأييدًا للدعوة بقدر ما هى تأييد لصاحب الدعوة بأبى هو وأمى ﷺ، وفيه - أيضًا - الوعيد من الله تبارك وتعالى للكفار على تكذيبهم محمدًا ﷺ فى أمر الإسراء، والمعنى: إن الله هو السميع لما تقولون، البصير بأفعالكم، يسمع الله أقوال المشركين وتعليقاتهم على حادث الإسراء واستهجانهم لوقوعه، واستهزاءهم بالنبى ﷺ، والله يبصر ما فعل أولئك المشركون، وبما يكيدون لنبى الله ورسالته.

والمتأمل فى سياق الآية الكريمة يراه يتنقل «من صيغة التسبيح لله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ إلى صيغة التقرير من الله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ إلى صيغة الوصف لله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ وفقا لدقائق الدلالات التعبيرية بميزان دقيق حساس، فالتسبيح يرتفع موجها إلى ذات الله سبحانه، وتقرير القصد من الإسراء يجىء منه تعالى نصّا، والوصف بالسمع والبصر يجىء فى صورة الخبر الثابت لذاته الإلهية، وتجتمع هذه الصيغ المختلفة فى الآية الواحدة لتؤدى دلالاتها بدقة كاملة»[٧].

ختامًا فإن هذه الرحلة المباركة فيها من معانى وحدانية الإله الخالق، ووحدة رسالة السماء والأخوة بين الأنبياء ما تجلى فى الربط بين الكعبة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، وما تجسد فى إمامته ﷺ لجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ كذلك أكدت هذه الإمامة أن المسجد الأقصى ليس مجرد مسجد يمكن استبداله أو التفريط فيه، فهو يرمز إلى المعتقد الحق الذى جاء به الرسول ﷺ وإلى رسالته الخاتمة التى نسخت ما قبلها من رسالات، وأصبحت نور الله فى الأرض وهدايته لجميع الخلق؛ وهذه الأرض التى فتحها المسلمون الأوائل - من الصحابة ومن تبعهم - كلُّ المسلمين أصحاب حقوق فيها وعليهم واجبات تجاهها؛ لأنها وَقْفٌ عليهم جميعًا، ونُصرتها أمانة فى أعناقهم جميعًا، بأرضها وشعبها ومقدساتها ومجاهديها ومرابطيها وأسراها وجرحاها؛ والتفريط فيها تفريط فى العقيدة والشريعة معًا.. وتضييع لأولى القبلتين وثالث البيتين، ومسرى الحبيب محمد ﷺ الذى يئن مناديًا:

قطع الطريق علىَ يا أحبابى
وقفت بين مكابر ومحابى
أو ما قرأتم فى ملامح صخرتى
ما سطرته معاول الإرهاب؟
أو ما رأيتم خنجر البغى الذى
غرسته كف الغدر فوق قبابى؟
أخواى فى البلد الحرام وطيبة
يترقبان على الطريق إيابى
يتساءلان متى الرجوع إليهما
يا ليتنى أستطيع رد جواب !!

اللهم يا مَن بيده ملكوت السماوات والأرض، هيئ للقدس فرسانها، وفك بهم أسرها، وارزقنا فى مسجدها الأقصى صلاة آمنة مطمئنة نهنأ بركوعها وسجودها، إنك سميع الدعاء.. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الهوامش :

(١) تفسير الشعراوى لمحمد متولى الشعراوى ١/٧١٠٣ ، ٧٤٩٨.

(٢) البراق: وَصْفُه كما فى صحيح مسلم، كتاب الإيمان، من حديث أنس ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ».

(٣) الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى ١٠/ ٢٠٥.

(٤) التفسير القيم لأبى عبدالله محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية (٢/٩٠).

(٥) فى ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم الشاربى ٤/١٩٣٩-١٩٤٠.

(٦) المرجع السابق ٤/٢٢١٢.

(٧) نفس المرجع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دورة تخصصية فى العاصمة القطرية حول:

الاجتهاد الحرفى والتسويغى والمقاصدى

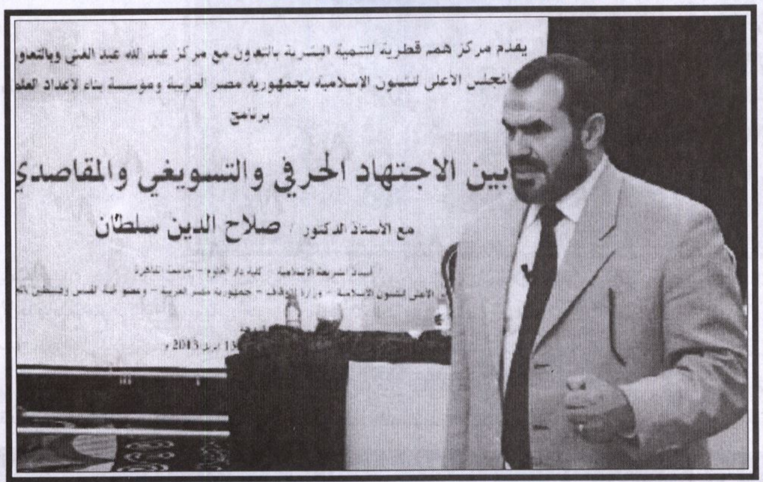

أ.د صلاح الدين سلطان أثناء إلقاء المحاضرة

أنبـــاء وأخـــبار — **منير بيومى**

نظم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دورة تخصصية فى فقه المقاصد بعنوان: «الاجتهاد الحرفى والتسويغى والمقاصدى» بالعاصمة القطرية الدوحة فى الثالث من جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ ـ ١٣ أبريل ٢٠١٣م بالتعاون مع مركز همم قطرية للتنمية البشرية ومركز عبد الله عبد الغنى ومؤسسة بناء لإعداد العلماء، وتعد هذه الدورة من أبرز الدورات التى شارك فيها المجلس.

ألقى الدكتور صلاح الدين سلطان ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ محاضرة تناول فيها تعريف الاجتهاد الحرفى والتسويغى والمقاصدى وشرح أنواع الاجتهاد المقاصدى ونشأته وضرورته، وصور من الاجتهاد الحرفى والتسويغى والمقاصدى. ثم تناول تعريفهم لغة واصطلاحا، إضافة إلى علاقة المقاصد بالمصلحة والقواعد الأصولية والفقهية.

وفرق الدكتور سلطان بين مقاصد الشريعة الإسلامية العامة والخاصة وأوضح أن مقاصد الشريعة العامة تعنى المعانى والحكم الملحوظة للشارع فى جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون فى نوع خاص من أحكام الشريعة مثل حفظ النظام وجلب المصالح ودرء المفاسد، وتحقيق المساواة بين الناس وجعل الأمة قوية مرهوبة الجانب.

أما مقاصد الشريعة الخاصة فهى الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة فى تصرفاتهم الخاصة، ويدخل فى ذلك كل حكمة روعيت فى تشريع أحكام تصرفات الناس، مثل قصد التوثق فى عقد الرهن، وإقامة نظام المنزل والعائلة فى عقدة النكاح.

وفى العلاقات فصّل الدكتور سلطان علاقة المقاصد بالمصلحة والقواعد الأصولية والقواعد الفقهية وأوضح أن القواعد الأصولية هى المنهجيات الكلية التى يتوصل بها الفقيه إلى استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية وهى تتعلق بالأدلة الإجمالية والدلالات ومقاصد الشريعة مثل الأمر فى أصله الوجوب، وأن الأمر بعد الحظر يفيد الإباحة **﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾**، وأن النهى يقتضى الفور والدوام **﴿ولا تقربوا الزنا﴾**، وأن المقاصد جزء من القواعد الأصولية. كما عقد مقارنة بين الاجتهاد الحرفى والتسويغى والمقاصدى وعرض صورا منه، وأوضح الضوابط الخمس للاجتهاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب من الحضور يتابعون فعاليات الدورة

المقاصدى فى الماضى والحاضر، وشدد على وجوب الانتقال من الاجتهاد الحرفى أو التسويغى إلى الاجتهاد المقاصدى بشرط أن يكون ممن هو أهل للاجتهاد، وأن تراعي الضوابط الخمسة للاجتهاد.

وقد شهدت الدورة مناقشات ومداخلات من طلبة العلم وكذلك تقديم الشكر من مركز همم قطرية ومركز عبد الله عبد الغنى للأستاذ الدكتور صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية - على محاضرته وتنظيم هذه الدورة لطلبة العلم بناء على طلبهم.

ينظمها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دورة فى إعــــداد محاضِــــرة متمــــيزة

فى إطار تمكين المرأة من أجل القيام بدور فاعل فى مختلف أنشطة العمل وإعداد محاضِرات ومتحدثات بالقوافل الدعوية فى مختلف المحافل والتجمعات والمؤسسات ينظم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية دورة متخصصة لإعداد محاضِرة متميزة فى الفترة من ٩ جمادى الآخرة إلى ٢١ شعبان ١٤٣٤هـ الموافق ٢٩ أبريل - ٢٠ يونيو ٢٠١٣م.

صرح بذلك الدكتور صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وقال: إن هذا المشروع يهدف فى الأساس إلى قيام خريجات هذه الدورة المتميزات بعمل تطوعى (بدون أجر) لمدة عام كمحاضرات فى القوافل الدعوية باسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية طبقا لخارطة التوزيع التى يحددها المجلس.

ومن جانبه أشار الدكتور أكرم كساب - مستشار التدريب بالمجلس - إلى أن المشروع يعتمد على تقديم دبلومة «إعداد محاضِرة متميزة» ويمنح فى نهاية إتمام التدريب شهادة معتمدة من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية باجتياز الدورة، وقال: إن هذه الدورة مجانية وللنساء فقط، ويقوم بالتدريب نخبة من الخبراء المتخصصين مؤكدا ضرورة أن تكون المتقدمة للدورة حاصلة على مؤهل جامعى، وأن تكون متفرغة ولو جزئيا، وأن تكون ملمة بأحد مجالات الاهتمام النسائى كالإرشاد الأسرى، أو تربية الطفل، أو التنمية الذاتية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دورة تدريبية فى مجال التحقيق

الأمين العام للمجلس وإلى جواره د. محمد السيد الجليند، د. خالد فهمى

إحياء التراث الإسلامى هدف من أهداف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تتولى مسئوليته لجنة حملت هذا الاسم «لجنة إحياء التراث الإسلامى» وفى الآونة الأخيرة شهد المجلس طفرة من الأنشطة التى توقفت مؤخرا بعد أن ساد الركود أعمال المجلس فأخذ المسئولون على عاتقهم إحياء الدور الريادى العالمى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من خلال تفعيل دوره فى الداخل والخارج.

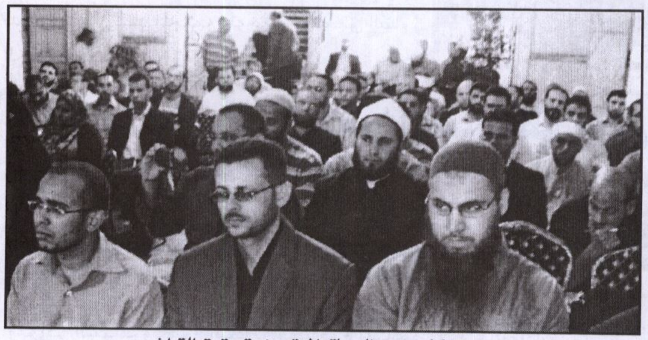

حضور كثيف من الدعاة والمهتمين بتحقيق التراث

وها هو ينظم دورة تدريبية من خلال لجنة إحياء التراث الإسلامى بالاشتراك مع قسم التدريب والإدارة المركزية لتجميع وتحقيق المخطوطات والمكتبة المركزية للمخطوطات بمسجد السيدة زينب. بدأت الدورة فى الرابع من مايو الجارى وتستمر حتى التاسع والعشرين منه، وتعقد فعاليات الدورة يومى السبت والأربعاء من كل أسبوع.

افتتح فعالياتها أ. د. صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية -، يتضمن برنامج الدورة محاضرات حول التراث، مفهومه وأهميته للدكتور خالد فهمى، وثقافة المحقق للدكتور حسن الشافعى - رئيس مجمع اللغة العربية - كما يتناول الدكتور أحمد معبد جهود المحدثين فى التحقيق، ويتناول الدكتور أيمن فؤاد سيد كيفية اختيار المخطوط، ويتناول الدكتور محمد السيد الجليند توثيق النص نسبًا وعنوانًا ومتنًا، ويتحدث الدكتور عبد الستار الحلوجى عن المصادر العامة. كما يتحدث الدكتور عبد الحميد مدكور عن توثيق النص نسبا وعنوانا ومتنا.

كما يتضمن برنامج الدورة المصادر العامة والخاصة للعلوم الشرعية، وقراءة النص، والكشافات، والفهارس، ويختتم برنامج الدورة بمحاضرة تدريب عملى على التخريج وقراءة النص وعمل الفهارس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معسكر للدعاة تحت شعار

بالأمل والعمل نبنى مصر

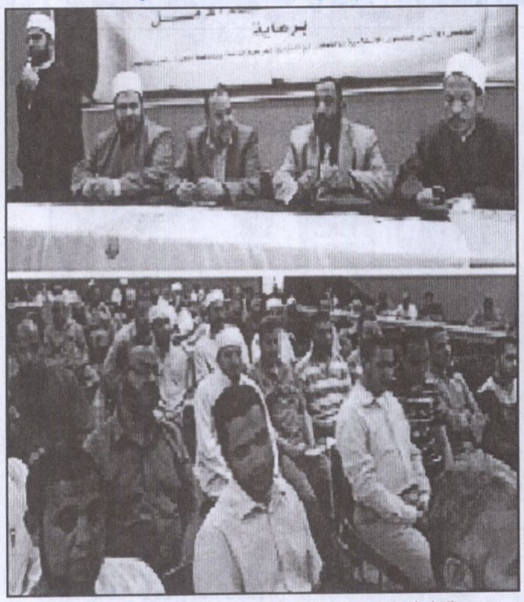

تفاعل الحضور مع المحاضرين يثمر ثماره الطيبة

تحت شعار «بالأمل والعمل نبنى مصر» نظم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالتعاون مع نقابة الدعاة الفرعية بمحافظة الجيزة معسكرا بالمدينة العلمية الاستكشافية بمدينة السادس من أكتوبر يومى الأربعاء والخميس ١، ٢ مايو الحالى.

استهدف المعسكر توظيف طاقات الدعاة - بعد تدريبهم على مهارات القيادة - توجيه المجتمع نحو البناء فى كل المجالات، وتناولت المحاضرات موضوعات فى فقه الواقع والسياسة الشرعية والوسائل الحديثة فى التواصل المجتمعى.

وقد افتتح الدكتور صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فعاليات الملتقى - الذى حضره أكثر من ثلاثمائة إمام وداعية - بمحاضرة حول مفهوم الدعوة والدولة تناول خلالها التأصيل الشرعى والتنزيل العملى على أرض الواقع لتأهيل الدعاة على كيفية القيام بدورهم فى إرشاد المجتمع وتوجيهه ليتحقق البناء الحقيقى لمصرنا العزيزة الغالية.

قوافل للتوعية بموقف الإسلام من العنف وتعطيل العمل والمفهوم الصحيح للجهاد

انتهت وزارة الأوقاف من وضع خطة للتوعية الدينية والتواصل مع مختلف فئات المجتمع لتصحيح المفاهيم ونشر الوسطية، وقال الشيخ أحمد هليل - مدير عام الإرشاد الدينى بالأوقاف - إن الفترة القادمة ستشهد العديد من الملتقيات الفكرية التى ستقيمها الوزارة بالمناطق النائية والحدودية بالمحافظات وذلك بحضور عدد من كبار العلماء والدعاة.

وستعقد هذه الندوات بالمساجد الكبرى بعواصم المحافظات ومراكز الشباب وقصور الثقافة لتصحيح المفاهيم والرؤى الخاطئة حول القضايا الشائكة التى تحتاج لبيان الموقف الإسلامى الصحيح حيالها مثل موقف الإسلام من العنف والتخريب وتعطيل العمل والمفهوم الصحيح للجهاد فى الإسلام ومكانة المرأة والمواطنة وقبول الآخر. كما قررت وزارة الأوقاف البدء فى تطوير مكتبات المساجد التابعة للوزارة وعددها يقرب من ألفى مكتبة، وحصر احتياجاتها من إصدارات دينية وثقافية لتؤدى مهمتها فى تثقيف رواد المساجد، وأكد مدير عام الإرشاد الدينى أن التواصل سيستمر مع إدارات الإرشاد بالمحافظات لتطوير أساليب العمل واستحداث آليات غير تقليدية للوصول بكلمة الإسلام إلى جميع الشرائح والأماكن خاصة المحافظات النائية والحدودية.

قبول دفعة جديدة بالمراكز الثقافية للأوقاف

أعلنت وزارة الأوقاف بدء إجراءات قبول دفعة جديدة بجميع مراكز الثقافة الإسلامية التابعة لها بالمحافظات اعتبارا من بداية الشهر الحالى ولمدة ٦٠ يوما.

ويشترط فى المتقدم الحصول على مؤهل جامعى أو مؤهل متوسط، وأن يجتاز اختبار القبول الذى يجريه المركز فى الحفظ الجيد للقرآن الكريم فى ثلاثة أجزاء على الأقل وفقه العبادات وسيرة الرسول ﷺ، والمعلومات العامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. صلاح الدين سلطان بين جمع من الدعاة من جنسيات مختلفة

بحضور أكثر من ثمانين إماما وداعية

دورة تدريبية حول مقاصد الشريعة الإسلامية فى فرانكفورت

امتدادا للدور المصرى فى ترسيخ قواعد الإسلام ونشر الفكر الوسطى المعتدل نظم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة دورة تدريبية للأئمة والدعاة الأوروبيين حول مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها فى الفقه والدعوة من الرابع إلى السادس من مارس الماضى بمدينة فرانكفورت بألمانيا، شارك فيها أكثر من ثمانين إماما وداعية من مختلف الجنسيات الأوروبية. حاضر فيها أ. د. صلاح الدين سلطان - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - والدكتور عمر عبدالكافى - المفكر الإسلامى - والدكتور وصفى عاشور أبو زيد.

وصرح الدكتور صلاح الدين سلطان أن هذه الدورة استهدفت موضوع «المقاصد الشرعية» بحسبانها ضرورة معرفية للدعاة والأئمة لما لها من تأثير على الخطاب الدعوى والفقهى وخاصة للمسلمين فى أوروبا. وأكد أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حريص على نشر الخطاب الإسلامى الوسطى الذى يتبناه الأزهر الشريف إسهاما منه فى تحسين حالة الخطاب الدينى والدعوى بأوروبا.

وأشار د. سلطان إلى أن المجلس سيعمل مستقبلا على تعميم مثل تلك الدورات بصورة منهجية امتدادا لدوره العالمى الذى يحرص من خلاله على نشر الفكرة الوسطية التى تعبر عن حقيقة الإسلام.

وقد تم فى نهاية الدورة توزيع مجموعات من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الأئمة والدعاة المشاركين فى الدورة.

لجنة عليا لحماية وترميم المساجد الأثرية

قررت وزارتا الآثار والأوقاف تشكيل لجنة عليا من قيادات الوزارتين المسئولين عن الآثار والمساجد الأثرية لتوفير الاعتمادات المالية لترميم وصيانة وتأمين المساجد الأثرية وتسجيل مقتنياتها فى السجلات الأثرية بصورة متخصصة بالإضافة إلى إعداد جدول زمنى للانتهاء من صيانة وترميم المساجد الأثرية وتجهيزها لاستقبال السائحين والشعائر الدينية. وأوضح مصدر مسئول بوزارة الآثار أن جميع المشكلات التى كانت موجودة بين الآثار والأوقاف خلال الفترة الماضية شهدت تكرار سرقات مقتنيات المساجد الأثرية تم حلها بصورة نهائية مؤكدا حرص مسئولى الوزارتين على تأمين المساجد الأثرية بصورة متخصصة وإنهاء ظاهرة سرقة مقتنياتها للأبد، وأن المقتنيات الأثرية بالمساجد ستكون مسئولية الآثار خلال فترة الترميم ثم تنقل للأوقاف بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ينظم دورات باللغات للأئمة والدعاة

تفعيلا لدوره الطموح، وتأكيدا على الريادة الأزهرية تنظم لجنة الدعوة والفكر الإسلامى فى الداخل والخارج بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالتعاون مع قسمى التدريب بالمجلس ووزارة الأوقاف دورة تدريبية للأئمة والخطباء من خريجى كلية اللغات والترجمة قسمى اللغة الإنجليزية والألمانية كمرحلة أولى.

د. محمد أبو ليلة

وصرح أ.د. محمد أبو ليلة ـ الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر ورئيس لجنة الدعوة والفكر الإسلامى فى الداخل والخارج بالمجلس ـ بأن الدورة بدأت فى الخامس من مايو ٢٠١٣م وتنتهى فعالياتها فى الثالث والعشرين من يونيو ٢٠١٣ لمدة خمسة أيام أسبوعيا، تستغرق شهرا ونصف الشهر يعقبها أسبوع مراجعات ثم امتحان تقييم المستوى.

واكد أبو ليلة أن نخبة رفيعة المستوى من أساتذة كلية اللغات والترجمة ستشارك فى التدريس، إضافة لأعضاء لجنة الدعوة والفكر الإسلامى فى الداخل والخارج.

وعن مناهج الدورة أكد أبو ليلة أن وضعها تم بعناية فائقة لمحاولة بناء شخصية قادرة على التعامل مع الاوضاع فى الغرب، ولذا فسيتم تدريس مجموعة من المواد تشتمل على: فقه النوازل، تفسير موضوعى، فقه الأقليات، أحاديث نبوية، دعوة وحوار، مهارات تواصل، استشراق.

وعن أهداف الدورة أوضح أبو ليلة أن المجلس يستهدف من هذه الدورات رفع المستوى العلمى والثقافى واللغوى للأئمة، واطلاعهم على المستجدات فى القضايا الإسلامية والخبرات الدعوية، كما تستهدف تعريف الأئمة بشئون الأقليات الإسلامية فى الدول غير الإسلامية وتعزيز معرفتهم بثقافة المجتمعات غير الإسلامية، إلى جانب تطوير آليات الخطاب الدينى والحوار مع الآخر، بالإضافة إلى تدريب الأئمة نظريا وعمليا على الرد على الشبهات المثارة فى الداخل والخارج.

وشدد أبو ليلة على أن دخول هذه الدورة سبقه عقد امتحان لتقييم المستوى اللغوى للأئمة المتقدمين لاختيار الأصلح من شباب الدعاة المؤهلين لخوض معركة الدفاع عن الدين بالحكمة والموعظة الحسنة بما يتسق مع الثوابت الدينية الإسلامية وبما لا يخالف العقلية الغربية والمجتمع الأوروبى المعتمد على إعمال الأدلة العقلية لتقديم صورة مشرقة وحقيقية عن سماحة الدين الإسلامى.

الأوقاف: مرصد للرد على الشبهات

أفادت دراسة أعدها بعض العلماء والباحثين النمساويين والتى شملت أكثر من ألف مسلم ومسلمة أن الجيل الثانى من أبناء الجالية المسلمة فى النمسا أكثر اندماجا وتعايشا مع الآخرين داخل المجتمع النمساوى مقارنة بالآباء. كما كشفت الدراسة أن نسبة التدين لدى النمساويين غير المسلمين ٣٨٪، أما نسبة التدين لدى المسلمين فهى أكثر من ذلك بكثير، فقد كانت نسبة التدين فى الجيل الأول ٧٣٪، بين الرجال و٨٧٪ بين النساء.

بينما تضاءلت هذه النسبة العالية بين مسلمى الجيل الثانى والثالث وأصبحت ٥٧٪ بين الرجال و٦٢٪ بين النساء، وأضافت الدراسة أن ٩٠٪ من المسلمين لا يأكلون لحم الخنزير و٧٥٪ لا يشربون الخمر، و٤٣٪ قالوا أنهم يهتمون بأن تكون المواد الغذائية معدة وفقا للشريعة الإسلامية، وأن هناك اختلافا وتباينا واضحا حول الأمور الدينية داخل الجالية المسلمة بالنمسا حيث أشارت بخصوص حجاب المرأة إلى أن ٥٦٪ من الرجال يرون أن هذا القرار بيد المرأة نفسها بينما يرى ١٦٪ من الرجال أن على زوجاتهم أن يرتدين الحجاب، ويرى ١٣٪ أن قضية الحجاب هذه ليست مهمة بالنسبة للرأى العام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

من روائع خاتم الأديان فى حماية ورعاية الحيوان «٢»

لا تجد دينًا أو حضارة كالإسلام شمل برعايته كل كبيرة وصغيرة على هذه المعمورة، فلم يستثن حتى الحيوان أو النبات، بل والجماد.

ولعل ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى شأن الاهتمام بالحيوان لهو مما يسمو به الدين الخاتم فوق كل ما تفتق عنه ذهن المنظمات الدولية من حقوق للحيوان لا مكان لها على أرض الواقع، لتبقى حضارة الإسلام متفردة بما يعجز عن وصفه القلم واللسان من حقوق لم تعرف لها الدنيا مثيلا فى القديم أو الحديث.

وفى العدد الماضى تناولنا جانبا رائعا من الجوانب المضيئة مما ورد بالكتاب الكريم والسنة المشرفة اللذين قننا حقوقًا للحيوان دونها كل حقوق. وفى هذا العدد نعرض للحلقة الثانية من «روائع خاتم الأديان فى حماية ورعاية الحيوان».

د. كارم السيد غنيم

النهى عن القسوة وتحميل الحيوان ما لا يطيق

القسوة نقيض الرحمة، وقد تعرفنا على طرف من الهدى النبوى فى الرحمة بالحيوان، فكيف نهى رسول الله ﷺ عن القسوة على الحيوان أو تجويعه وضعفه وهزاله؟ عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفنى رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم، فأسرَّ إلىَّ حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته: هدف أو حائش النخل، فدخل حائطًا لرجل من الأنصار، فإذا جمَل، فلما رأى النبى ﷺ حنَّ وذرفت عيناه، فأتاه النبى ﷺ فمسح سراته إلى سنامه وذفراه، فسكن، فقال: «**من ربّ هذا الجمل؟**»، فجاء فتى من الأنصار، فقال: لى يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله إياها؟! فإنه شكا إلى أنك تجيعه وتدئبه**» رواه أبو داود وأحمد، تدئبه: أى تتعبه وترهقه .. وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق، ويرضى به، ويعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدواب العُجم** - أى التى لا تتكلم - **فأنزلوها منازلها** - أى أريحوها فى المواضع التى أعتدتم الاستراحة فيها أثناء السفر» رواه مالك.

كما أمر رسول الله ﷺ بالتمهل فى المسير بالدواب فى حالة الخصب، حتى تأخذ حقها من الطعام والشراب، ولكنه نهى عن ذلك فى حالة الجدب، بل أمر الصحابة بالإسراع فى المسير إنقاذا لهذه الحيوانات من البقاء فى أرض لا يُرجى لها فيها طعام أو شراب، فقال ﷺ: «**إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حقها، وإذا سافرتم فى الجدب فأسرعوا السير ...**» رواه أبو داود.

عدم وسم الحيوانات أو تعذيبها أو اتخاذها أغراضا للرمى

نهى رسول الله ﷺ عن تحريق الحيوان حيًّا، فقد ورد أنه رأى قرية نمل قد أحرقها مجموعة من الصحابة، فقال لهم: «**من أحرق هذه؟**»، فقالوا: نحن، قال: «**إنه لا ينبغى أن يُعذِّب بالنار إلا الله**» أخرجه أبو داود. كما نهى النبى ﷺ عن رمى الحيوانات بصيد، فقد روى جابر بن عبدالله رضي الله عنه حديثا نبويا قال فيه: **نهى رسول الله ﷺ أن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بَلَغَ ما وضعه فقهاء الإسلام من أحكام فى الرفق بالحيوان ما لا تستطيع كل المنظمات العاملة فى هذا الحقل أن تبلغه أو تأتى بمثله

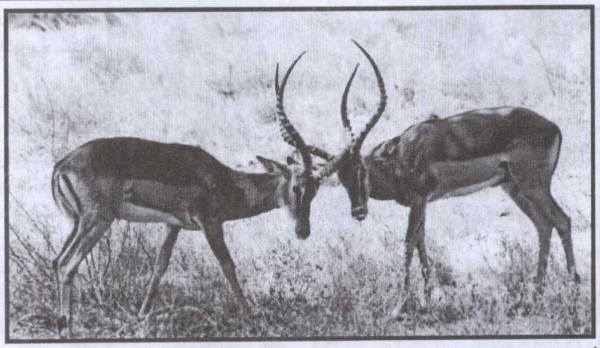

يُقتل شىء من الدواب صبرا. (رواه مسلم فى صحيحه). وروى مسلم، أيضا، عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تتخذوا شيئا فيه روح غرضا**»، أى هدفا للضرب والتصويب، أى هدفا للتسلية أو للتدريب على الرماية والصيد.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن وسم الحيوانات فى وجوهها، بالكى بالنار، أى كيّها بالنار لتمييزها بين الحيوانات الأخرى، فقد مر ﷺ على حمار وقد وُسم فى وجهه، فقال: «**لعن الله الذى وسمه**» رواه الطبرانى.

النهى عن قتل الحيوان إلا لضرورة، والنهى عن التمثيل به

نهى رسول الله ﷺ عن قتل أى حيوان دون سبب مشروع أو عذر مقبول، فقد روى أحمد فى مسنده أن رسول الله ﷺ قال: «**من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة وله صراخ تحت العرش، يقول: رب سل هذا فيم قتلنى من غير منفعة**».

وفى قتل الحيوان بدافع الرحمة، أفتى المجلس الإسلامى للإفتاء بما يلى:

اختلف العلماء فى جواز قتل الحيوانات بدافع الرحمة على قولين: الأول: نص الشافعية على أنه لا يجوز ذبح ما لا يؤكل كالحمار الزمن - العجوز - ولو لإراحته عند تضرره من الحياة (حاشية الشرقاوى على التحرير). الثانى: وأجازه المالكية: قال الدردير فى شرحه على مختصر خليل: كذكاة ما لا يؤكل لحمه، كحمار أو بغل إن أيس منه، فيجوز تذكيته بل يُندب لإراحته.

ويرى المجلس أن تُرسل هذه الحيوانات إلى جمعيات أو مراكز رعاية الحيوان - إن وجدت - لتقوم برعايتها والانتفاع بها، فإن تعسر ذلك فإنه يجوز قتل الحيوان المأكول لحمه عند العجز من القيام بحقه، من إطعامه أو علاجه، أو يصبح الإنفاق عليه ضربا من إضاعة المال، أو انتقال المرض إلى غيره، أو إلى الناس كالطيور التى تصيب بالأنفلونزا، أو صغار الدجاج المرضى أو الضعيفة التى فى تربيتها أو الإبقاء عليها ضرر محض. أما الحيوان الذى إذا كسر لا يُجبر، فمثل هذا يُذكى ويُوزع على المحتاجين والفقراء، وينتفع بكل شىء فيه يمكن الانتفاع منه، كحصان كُسرت رجله ولا أمل فى شفائه، فلا يُقتل عبثا، بل يُذكى ويوزع لحمه على المحتاجين لأنه مأكول اللحم.

وأما الحيوانات التى لا يؤكل لحمها، فلا حرج فى قتلها عند عدم القدرة على المحافظة عليها أو علاجها أو إطعامها وإسقائها، أو رفضها تقبل العلاج، أو الإنفاق عليها من غير طائل، فلا بأس بقتلها وتوزيعها على الحيوانات التى فى حديقة الحيوانات، مثلا ... كل هذا بشرط الإحسان فى القتل وتجنّب أى لون من ألوان التعذيب والأذى، ولا تلقى فى الطرقات فيتأذى الناس برائحتها، ولا تقدم طعاما للحيوانات المفترسة وهى حية، وبذل الجهد فى الانتفاع بها ما وجد إلى ذلك سبيلا، كالانتفاع بجلودها أو عظامها أو غيرها، لأن غير ذلك يُعدّ من تضييع المال الذى نهى عنه الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» رواه البخارى.

وإضافة إلى هذا، فإن قتل الحيوانات بدون دراسة للموقف بعناية قد يؤدى إلى إلحاق الضرر بالإنسان، صحته وماله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وممتلكاته، فقد يؤدى سوء التعامل مع بعض الحيوانات إلى الإخلال بالتوازن البيئى، ومثال ذلك: أن قتل القطط فى بعض المناطق أدى إلى تزايد أعداد الفئران، حتى أصبحت خطرا كبيرا يحدق بالمحاصيل، بالتالى إلى وقوع خسائر اقتصادية كبيرة للإنسان، أو تحمله أعباء مالية فى صنع سموم ومبيدات للتخلص من الفئران.

ولقد عاب القرآن الكريم على أهل الجاهلية ما كانوا يفعلونه من شق آذان الأنعام، وجبّ سنام الجمل، وإلية الشاة، وهى حيّة، فنزل النهى الإلهى عن هذه الأفعال، فقال الله تعالى: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا● لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا● وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا**﴾ (سورة النساء آية ١١٧: ١١٩) ومعنى قوله تعالى: «**فليبتكن**»: فليقطعن أو فليشقنّ آذان الأنعام. وبين القرآن الكريم أن هذا من عمل الشيطان..

النهى عن التحريش بين البهائم، وعن التفريق بين الأم وفراخها

التحريش هو الإغراء فيما بين الحيوانات وتحريض بعضها على البعض الآخر .. وهو ممارسة ضاربة فى التاريخ بين الشعوب المختلفة، ولا يزال عدد من شعوب العالم يمارسه إلى الآن، وهناك فى إسبانيا (الأندلس سابقا) تؤسس الحظائر لثيران المصارعة، وتقام المهرجانات والمباريات لمصارعتها، وفى كل مرة لا بد أن يثخن ثور أو أكثر بجراحه ويموت . وفى الفلبين تقام حلبات مصارعة الديكة (التوبادای)، وتجرى المصارعة فى يوم محدد أسبوعيا، ويجرى التحريش فيما بينها لتتصارع ويقتل أحدها الآخر، ويربح من يراهن على ديك بعينه ..!!

ولقد نهى الإسلام عن التحريش بين الحيوانات، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى عن هذا السلوك غير القويم.

كما وردت أحاديث نبوية شريفة فى حفظ أعشاش الطيور بدون عبث، ونهت عن التفريق بين الأم وفراخها، ومنها: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبى ﷺ فدخل رجل فأخرج بيض حمرة (وهى صنف من الطيور أحمر اللون)، فجاءت الحمرة ترفّ على رأس الرسول ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أيكم فجع هذه؟**»، فقال: أنا يا رسول الله، أخذت بيضها. وفى رواية الحاكم: أخذت فرخها، فقال: «**ردّه، ردّه، رحمة لها**». وفى رواية أبى داود: «**.. ردوا ولدها إليها**».

الإحسان إلى الحيوان عند ذبحه

لدينا فى الإسلام مجموعة من الآداب التى يجب أن يتأدّب بها المسلم عند ذبحه بهيمة أو طير، للضرورة، وذلك حتى لا تتألم الذبيحة، أو تشعر بالتعذيب، المادى أو المعنوى فقد روى مسلم وأبو داود والترمذى عن شداد بن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ: قال: «**إن الله كتب الإحسان على كل شىء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**».

وقد يسأل جاهل: أليس فى الأمر بذبح الأضاحى والهدى فى الشريعة الإسلامية تعدى على الطبيعة أو سبيل إلى انقراض أنواع معينة من الحيوان؟ والجواب عليه سهل ميسور، فالبشر منذ بدء الخليقة وهم يتغذون بالحيوان والنبات، ومع ذلك فهى فى تكاثر وتنام وتزايد، ما لم يكن القتل عشوائيا، وبلا هوادة ولا رحمة بالحيوان، فإن حصل ذلك فقد تنقرض أصناف أو سلالات معينة من الحيوان، أو على الأقل تتناقص تناقصا ينذر باختفائها من الطبيعة .. ولكن لما كان الأمر من الله عز وجل، واتباعا لسنة رسول الله ﷺ، فلا شك أن هناك حكمة علمها من علمها، وجهلها من جهلها، ومن أعظم ذلك أن فى إزهاق روح بعض الحيوان تقربا إلى الله، وفى بعضها دفعا لضررها، وهكذا تتضح الحكمة، وتزول الغشاوة .. فلا مبرر إذن، لما يتشدق به أدعياء الرفق بالحيوان أو أنصار صون الطبيعة.

وقد ذهب رسول الله ﷺ فى رحمته بالذبيحة إلى أبعد حدّ من الإسراع بالذبح واستعمال سكين حادة، فقد أمر بعدم رؤية حيوان لحيوان آخر يجرى ذبحه، فروى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ بحدّ الشفار (أى: آلة الذبح) وأن نوارى عن البهائم ... وقال ﷺ: «**إذا ذبح أحدكم فليجهز**» رواه ابن ماجه.

حقوق أخرى متنوعة

ومن حقوق الحيوان فى الشريعة الإسلامية، أيضا توفير بيئة نظيفة لمعيشته، فقد نهى الإسلام عن تلويث الماء والنبات والهواء والتربة، حتى لا تفسد صحة الحيوان .. ومن حقوقه أيضا، الاستفادة منه بأفضل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسلوب، لقول الله تعالى: ﴿**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ● خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ● وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ● وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ● وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ● وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ● وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ (سورة النحل آية ٣: ٩).

وهناك حقوق معنوية للحيوان فى الشريعة الإسلامية، فقد روى أن رسول الله ﷺ أعطى ناقة لزوجة أبى ذر الغفارى لكى تنقلها من مكة إلى المدينة، فحلفت لتذبحنّها لله إذا ما أوصلتها آمنة إلى المدينة، فقال لها النبى ﷺ: «**ماذا قلت؟! أهذا حقّ وفائها؟!**»، كما نهى رسول الله ﷺ عن ذبح الشاة الحلوب، لما فيه من إعدام الانتفاع بلبنها بلا ضرورة، مادام غيرها يغنى عنها، ولهذا قال ﷺ: «**إياك والحلوب**».

الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين فى رعاية الحيوان

اقتدى الصحابة والتابعين والبعض ممن تلاهم برسول الله ﷺ، فاهتموا بالحيوان اهتماما ملحوظا، رحمة ورفقا ورعاية وعناية، والآثار الواردة فى هذا الموضوع كثيرة، نذكر منها:

عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلا حدّ شفرة وأخذ شاة ليذبحها، فضربه عمر رضي الله عنه بالدرة، وقال: أتعذب الروح؟! ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها؟

وعن وهب بن كيسان أن عبدالله بن عمر رضي الله عنه رأى راعى غنم فى مكان قبيح، وقد رأى ابن عمر مكانا أمثل منه، فقال ابن عمر: ويحك يا راعى الغنم!! حوّلها، فإنى سمعت النبى ﷺ يقول: «**كل راع مسئول عن رعيته**».

وفى فضائل عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه كتب إلى صاحب السكك (أى: رئيس، أو مدير، إدارة المرور والسير) ألا يسمحوا لأحد بإلجام دابته بلجام ثقيل، ولا بنخسها بمقرعة فى أسفلها حديدة وأمر المحتسب (الشرطى) أن يمنع تحميل الدواب فوق ما تطيق، أو تعذيبها وضربها أثناء السير، ولديه الصلاحية لتأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك ..

وروى معاوية بن قرة أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال لجمله «دمون» عندما حضرته الوفاة، يا دمون: لا تخاصمنى عند ربى، فإنى لم أكن أحمل عليك إلاّ ما تطيق..

وقد بلغ الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أن رجلاً وراء النهر يروى أحاديث ثلاثة عن رسول الله ﷺ، فرحل إليه، ولما ورد عليه وجده يطعم كلبًا، فسلم عليه، فردّ الرجل السلام، ثم اشتغل بإطعام الكلب، ولم يلتفت إليه، حتى انتهى، فقال: لعلك وجدت فى نفسك إذا أقبلتُ على الكلب ولم أقبل عليك، قال الإمام أحمد: نعم، فقال الرجل: حدثنى أبو الزناد، عن الأعرج عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامة، فلم يلج الجنة**». ثم قال الرجل: وأرضنا هذه ليس فيها كلاب، وقد قصدنى هذا فخفت أن أقطع رجاءه فقال الإمام أحمد: يكفينى هذا الحديث..

جولة مع الأحكام الفقهية المتعلقة بالحيوان

شغل الحيوان فى الفقه الإسلامى أبوابا غير قليلة، ومنها: «باب الطهارة»، فتحدث الفقهاء عن: سؤر ما يؤكل لحمه، سؤر البغل والحمار وجوارح الطير، سؤر الهرة، سؤر الكلب والخنزير ... ومنها: «باب النجاسة»، فتحدث الفقهاء فى: الميتة، الدم، لحم الخنزير، بول وروث ما لا يؤكل لحمه، الجلالة، الكلب، تطهير جلد الميتة .. ومنها: «باب الزكاة»، فتحدث الفقهاء فى: زكاة الحيوان، وأفردوا لكل صنف من أصناف الحيوان بابا، وحددوا نصاب كل نوع منها، سواء فى ذلك الأنعام أم غيرها. وقد تضمنت كتب الفقه الإسلامى: زكاة الإبل، زكاة البقر، زكاة الغنم، زكاة غير الأنعام .. ومنها: «باب الهدى»، ويتناولون فيه: الأفضل فى الهدى، ما يجزئ فى الهدى، متى تجب البدنة، شروط الهدى، مكان الذبح، استحباب نحر الإبل وذبح غيرها، ... ومنها «باب الحدود»، فتحدث الفقهاء فى: إتيان البهيمة، ... ومنها: «باب الجنايات»، فتحدث الفقهاء فى: ضمان (أى مسئولية) صاحب الدابة، ضمان القائد والراكب والسائق، الدابة الموقوفة، ضمان ما أتلفته المواشى، ضمان ما أتلفته الطيور، ضمان ما أصابه الكلب أو الهرّ، ... ومنها: «باب الإجارة»، فتحدث الفقهاء فى: استئجار الدواب، ومنها: «باب الصيد»، فتحدث الفقهاء فى: الصيد الحرام، شروط الصائد، شروط الصيد بالجوارح، شروط الصيد بالسلاح، إدراك الصيد حيّا، ... ومنها: «باب الأضحية»، فتحدث الفقهاء فى: حكمة الأضحية، ما لا يجوز أن يُضحى به، وقت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذبح، توزيع لحم الأضحية، ما يُجزئ عن أهل البيت الواحد، ... ومنها: «باب المسابقة»، فتحدث الفقهاء فى: حرمة إيذاء الحيوان، والتحريش بين البهائم، ... ومنها: «باب العقيقة»، «باب النفقة»، وغيرها من الأبواب المتعلقة بالحيوان...

وذهب الفقهاء المسلمين فى الرفق بالحيوان ورعايته إلى درجة لا ولن تستطيع منظمات حقوق الحيوان، أو جمعيات الرفق بالحيوان، أن تبلغه ... فقد وضعوا الأحكام – المستنبطة من القرآن والسنة – وقرروا القواعد، وفرّعوا المسائل الدقيقة بما يفوق العدّ ويزيد على الحصر، ويذهل فقهاء القانون المدنى فى العصر الحديث.

وفى كتابه «السنة مصدرا للمعرفة والحضارة»، يوضح العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوى أن الفقهاء المسلمين فصّلوا ما يجب على مالك الدابة من النفقة والرعاية، فى كتاب «النفقات» – وهو من كتب الفقه – كما فصّلوا ما يجب على الإنسان نحو الكلاب والطير ونحوها، تفصيلا لم يخطر ببال أحد من البشر فى تلك الأعصار، وهو تفصيل لم تدفع إليه المنفعة المادية أو المصلحة الاجتماعية فحسب، بل الدافع إليه – فوق ذلك كله – دافع أخلاقى محض، هو رفع الظلم والأذى والضرر عن كل كائن حى ذى كبد رطبة، يحس ويشعر ويتألم، وإن لم يكن له لسان يتكلم به ويشكو...

ومن هذا التفصيل، نراهم يحددون متى يجوز ضرب الدابة؟ وأين تضرب؟ وبم تُضرب؟ وكيف تضرب؟ فنراهم يقولون: تُضرب الدابة على النفار (أى: عندما تنفر) ولا تُضرب على العثار (أى: التعثر)، لأن العثار لابد لها فيه، بخلاف النفار والحرونة ... ويقولون: لا تُضرب فى الوجه، ولا تُضرب بحديدة، ولا تُضرب بمقرعة فى أسفلها حديدة.

ويحرم لعن البهيمة. لما رُوى عن عمر ﵁ أنه كان فى سفر، فلعنت امرأة ناقة، فقال: خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة، فكأنى أراها الآن تمشى فى الناس ما يعرض لها أحد.

ولفقهاء المسلمين كلام مفصّل فى أحكام حبس الحيوان، ومن ذلك ... «ويجب على مقتنى الكلب المباح أن يطعمه ويسقيه، أو يرسله (أى: يطلق سراحه)، لأن عدم ذلك تعذيب له، ولا يحلّ حبس شىء من البهائم لتهلك جوعا أو عطشا، لأنه تعذيب»... وقد تحدث العلامة المغربى المالكى الشيخ أبو على بن رحال فى حبس الطير بالتفصيل، وذلك فى كتابه «التراتيب الإدارية».

وورد فى كتاب «التحرير» للعلامة الحلى (أحد علماء الإمامية الشيعية بالقرن السابع الهجرى) قوله: «يجب النفقة للبهائم المملوكة، سواء أكانت مأكولة اللحم أم لا، فإن امتنع صاحبها أجبره الحاكم على بيعها، ولو كان لها ولد ولم يفضُل عنه من لبنها لم يجز أخذ شىء من لبنها، ولو أجدبت الأرض وجب علف البهائم، ولو امتنع مالكها أجبر على بيعها .. لو أخذ أحد طعام إنسان فى بريّة أو مكان لا يقدر فيه على طعام أو شراب، فهلكت دابته، ضمن (أى تحمّل مسئوليته)، ولو اقتنى أحد سنورا (أى قطة) فأكل فراخ الناس، ضَمِن ما يتلفه».

وقال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله: «لو ضربَ الراعى شاة ففقأ عينها أو كسر رجلها ضمن، وعند أبى يوسف ومحمد: لو ساق الأجير المشترك الأغنام بأن صعد الجبل أو مكانا مرتفعا فتردى منها، فعطب، يضمن (أى: يكون مسئولا) لإمكان التحرّز (أى: لأنه كان من واجبه الاحتياط لذلك)».

وفى كتاب «الأحكام السلطانية» لأبى يعلى الحنبلى: يُمنع من خصاء البهائم ويُؤدّب عليه. وقال الإمام أحمد بن حنبل فى رواية حرب، وقد سُئل عن خصاء الدواب والغنم للمسنّ وغيره، فكرهه، إلاّ أن يخاف عضاضه.

ويعرض الدكتور/ مصطفى السباعى فى كتابه «من روائع حضارتنا» طرفا مما قرره الفقهاء المسلمون فى أحكام الرحمة بالحيوان، ما لا يخطر ببال، ومنها: وجوب النفقة على مالك الحيوان، فإن امتنع أجبر على بيعه، أو الإنفاق عليه، أو تسييبه إلى مكان يجد فيه رزقه ومأمنه. وأنه إذا لجأت هرّة عمياء إلى بيت شخص وجبت نفقتها عليه حيث لم تقدر على الانصراف .. ولم يعاقبوا الحيوان بما جنى على غيره، وإنما عاقبوا صاحبه إذا فرّط فى حفظه وربطه (انظر ما سوف نسوقه بهذا الخصوص عند الأمم والشعوب الأخرى فى العدد القادم) ... ومنعوا أن يؤجّر حيوان لشخص عُرف بقسوته على الحيوان، خشية أن يجور بقسوته وغلظته على هذا المخلوق.

وفى كتاب «الحسبة فى الإسلام» للقرشى، وغيره، أحكام عديدة لحماية الحيوان ورعاية الدواب، بإطعامها وتطبيبها وإراحتها والشفقة عليها. ويقولون – مثلا: إذا قدم البيطار (الطبيب البيطرى) إلى معالجة الدواب بغير خبرة فيسبب هلاك الدابة أو عطبها، يلزمه ما نقص من قيمتها من طريق الشرع (أى: كما نصّت عليه الشريعة الإسلامية)، ويعزّره (أى: ينهره أو يعنّفه أو يغرّمه) المحتسب (أى: الشرطى المختص) من طريق السياسة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيناء أرض الوفاء

د. أحمد عمر هاشم

عرفت أرض سيناء بمكانتها السامية حيث ذكرها الله تعالى فى القرآن الكريم ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ● وَطُورِ سِينِينَ ● وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ● لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ● ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ● إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ● فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ● أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ (سورة التين الآيات ١-٨).

وقال بعض الأئمة: «هذه محال ثلاثة بعث الله فى كل واحدة منها نبيا مرسلا من أولى العزم أصحاب الشرائع الكبرى فالأول: محلة التين والزيتون وهى بيت المقدس التى بعث الله فيه عيسى ابن مريم عليه السلام. والثانى: طور سينين وهو طور سيناء الذى كلم الله عليه موسى بن عمران. والثالث: مكة وهو البلد الأمين الذى من دخله كان آمنا وهو الذى أرسل فيه محمداً ﷺ».

وقد شهدت هذه الأرض المباركة مناجاة موسى عليه السلام لربه، ونزل بها عدد من الرسل وصلى فيها سيدنا رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، وفيها تأكيد على محبة الأوطان، فحب الوطن من الإيمان، وأول من أعطى الدرس فى حب الوطن هو رسول الله ﷺ الذى بين وجوب الوفاء والحب للأوطان فعند هجرته من مكة قال: «**والله يا مكة إنك لأحب أرض الله إلى وأحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت**»، وعندما كان خارجًا بشره الله أنه سيعود لمكة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهدت أرض سيناء نماذج للبطولات التى عبرت عن وفائها لعقيدتها وأمنها وهويتها

فاتحًا ونزل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (سورة القصص الآية ٨٥)، وعندما فتح الله عليه مكة دخلها بخضوع وخشوع وتواضع حتى إن ذؤابة عمامته تكاد تلمس ظهر دابته من انحنائه خشوعًا وشكرًا لله.

ولما خاف الأنصار أن يبقى فى مكة بعد الفتح ويتركهم وكان الله أعلمه بما تحدثوا به قال لهم: «**ما قالة بلغتنى عنكم**» فقالوا: والله يا رسول الله إنما هو الضن بك، أى لحبنا ألا تفارقنا فقال: «**إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم المحيا محياكم والممات مماتكم، فاستبشروا وافرحوا**» وكانت المدينة وطنه مثل مكة ودعا لها قائلاً: اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة.

يا أكرم الكون بى شوق لرؤياك
والقلب بالحب والإخلاص ناجاك
فهوى مدينتك الزهراء يدفعنا
وجد وشوق وتحنان للقياك

وكما فى أرض سيناء تأكيد على محبة الوطن فإن فيها تأكيدا على سماحة الإسلام، وتضامن جميع بنى آدم مسلمين وغير مسلمين إذ وصى القرآن بذلك ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة ٨)، وقال رسول الله ﷺ: «**ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس أو كلفه ما لا طاقة له به فأنا حجيجه يوم القيامة**» وهو الذى أبرم أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان بين المسلمين وغيرهم تأكيدا للوحدة الوطنية.

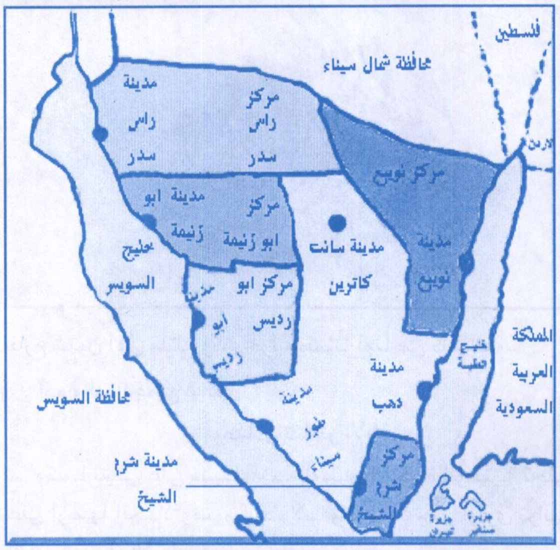

وقد تجلت هذه الوحدة على أرض سيناء غداة دخل الفتح الإسلامى منها، فكانت سيناء بوابة الفتح فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكان أهل مصر ينتظرون هذا الفتح لما سمعوا عن الإسلام من التسامح والعدالة والخير ولما قاسوه من الرومان من ظلم وعسف لدرجة أن البطريرك بنيامين ذهب فارًا بنفسه من ظلم الرومان فما إن استقر المقام بعمرو بن العاص إلا وأرسل من ينادى: «إن بنيامين آمن على نفسه وإن عمرو يود أن يجىء إليه ليسلمه زمام إدارة شئون ملته فلما جاء سلمه عمرو إدارة شئون ملته وقال له: اذهب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء تحرير سيناء نتيجة جهاد أبطال اقتدوا بأسلافهم وضربوا أروع الأمثلة فى التضحية والفداء

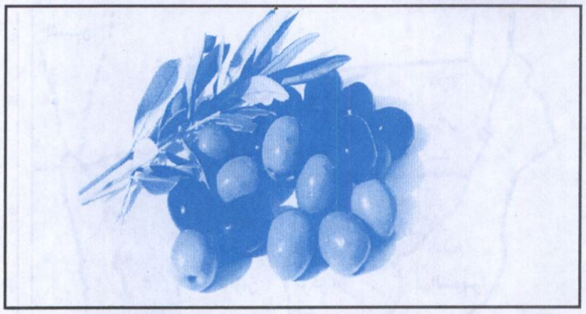

فارغ شئون أهل ملتك وكن حرًا مطمئنًا آمنا فى كِنستك».

آدم والد الجميع فحمق وضلال تفاخر الأبناء

وكما تجلى على سيناء حب الوطن والوحدة الوطنية تجلى على أرضها الجهاد وصور البطولات والشهادة حتى ارتوى ترابها الطهور بدماء الأبرار.

فقد جاء تحريرها نتيجة جهاد واستشهاد من أبطال ضحوا بأرواحهم، واقتدوا بأسلافهم فى التضحية والفداء فها هو ذا أحدهم حين يقسم له الرسول ﷺ العطاء يقول: ما على هذا اتبعتك، ولكن اتبعتك على أن أرمى هاهنا ويشير إلى حلقة فأستشهد فأدخل الجنة فقال له الرسول ﷺ: «**إن تصدق الله يصدقك**»، فلما كان الجهاد وحمل شهيدا إلى رسول الله ﷺ: قال: «**أهو هوم**» قالوا: نعم قال: «**صدق الله فصدقه الله**»، ثم كفنه بجبته وصلى عليه وقال: «**اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا فى سبيلك فقتل شهيدا وأنا شهيد على ذلك**» رواه النسائى.

لقد تأكد لدى أبطال قواتنا المسلحة هذه المعانى البطولية التى ارتشفوا رحيقها من الهدى النبوى، وعرفوا قيمة الجهاد والشهادة فى سبيل الوطن فكانوا سباقين ومضحين حتى تحقق النصر بإذن الله رب العالمين.

وكيف لا يوقن أبطالنا بذلك وأمامهم الهدى النبوى الذى يوضح لهم حقيقة أمرهم، وعظمة مكانتهم حيث قال رسول الله ﷺ: «**ستفتحون مصر وهى أرض يذكر بها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحما**» وفى رواية «**فإن لهم ذمة وصهرا**» أما الرحم: فلأن أم سيدنا إسماعيل عليه السلام من مصر وهى هاجر، وأما الصهر: فلأن أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية، وهى منهم.

ومن أجل ذلك قامت الوحدة الوطنية على أرض مصر بيقين راسخ أنهم جميعًا أهل وطن واحد، تقلهم أرض واحدة، وتظلهم سماء واحدة، واختلطت دماؤهم فى الدفاع عن الوطن.

وكيف لا يوقن أبطالنا برسالتهم دفاعًا عن وطنهم وجهادًا فى سبيله واستشهادًا وقد سمعوا التوجيه النبوى العظيم الذى يقول فيه الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «**إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد أهل الأرض**»، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ولم كانوا كذلك يا رسول الله؟ قال: «**لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة**»، فشهدت أرض سيناء نماذج للبطولات التى عبرت عن وفائها لعقيدتها وأمتها وهويتها، ولم تتهاون سيناء ولا أهلها فى القيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برسالتها وفى الجهاد فى سبيل الله وفى الشهادة.

وهى تمثل أحد خطوط الدفاع الأولى عن أمتها. ولقد قامت اليوم على أرض سيناء الحبيبة إنجازات حضارية، وشهدت نهضة فى التنمية والعمل، وفى السعى لتحقيق آمال أبنائها وأجيالها الصاعدة.

ومن أجمل ما شهدناه ونحن قادمون عليها وعلى مدينة العريش استقبال الصرح الحضارى الشامخ ألا وهو: «جامعة سيناء» إنه أول ما يشاهده داخل هذه المنطقة اليوم فيرى فى شكله وفى بهائه وجه الحضارة فى أبهى صورها وهو التعليم فجزى الله الخير من وافق على إنشائها وأتاح الفرصة الذهبية لأبنائها.

وجزى كل الخير من قام بإنشائها وهو ابن مصر البار م.د/ حسن راتب الذى استشعر واجبه الوطنى نحو أمته فأداه على أكمل وجه بإنشاء هذا الصرح العلمى الرائع الذى يحكى قصة البطولة والفداء على أساس التقدم العلمى لمواجهة التحدى الحضارى.

وإذا كانت الإنجازات مع قاطرة التنمية تسير بخطى علمية من عهد إلى عهد ومن محافظ إلى محافظ حتى وصلت الأمانة أهلها.

فإنها فصول كفاح متواصلة من السابقين إلى اللاحقين، ولأنها منطقة يجب أن تزداد فيها كل أشكال التنمية.

وبهذه المناسبة التى تحيى فيها مصر عيد سيناء القومى ندعو إلى إقامة جامعة إسلامية على أرضها لأنها أولى المواقع بذلك فهى بوابة الفتح الإسلامى.

وحق علينا لأبنائها أن يقوم التعليم الدينى الوسطى الهادف ولو بإحدى الكليات الإسلامية بصفة مبدئية.

وأدعو الله تعالى أن يكلل كل الجهود المبذولة بالتوفيق والسداد، وأن يكتب لأمتنا وحدة صفها وجمع كلمتها وأن يحفظ مصر من كل معتد أثيم، وأن يديم عليها نعمة الأمان والرخاء إنه سميع قريب مجيب، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن لا يتعارض مع العـــقل السليم

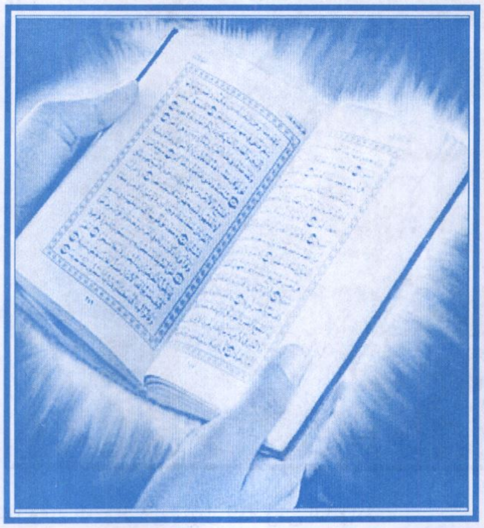

يحلو للعلمانيين وخصوم الإسلام ومنهم المستشرقون، إقامة التناقض بين العقل والنقل عند المسلمين، فيقولون إن العلم الحديث والثقافة الحديثة وطرق التفكير المبدعة .. كلها مكتسبة عن طريق العقل الذى لولاه ما قامت الحضارة الحديثة، وهذا العقل يتناقض مع منهج النقل (القرآن والسنة) الذى يقوم على نصوص ثابتة لا تتغير مهما تغير الزمن، وإنها إن كانت تناسب فترة زمنية من عمر البشرية، أو بيئة عربية صحراوية، فإنها لا تناسب بقية العصور والبيئات.

د. ليلى بيومى

وفى رأى هؤلاء العلمانيين، فإن جميع علماء الأمة بدون استثناء غير مؤهلين؛ لأنهم اعتمدوا على النقل وليس التفكير، وأنه يجب التفكير فى كل أمور الدين، فى الأصل قبل الفرع، وإلغاء كل الأساسيات الموجودة التى تعتبرها الأمة من المسلمات والثوابت، والبحث من جديد عن الحقيقة، معتمدين على العقل فقط.

وقد غاب عن هؤلاء أن مقام العقل فى الإسلام هو مكان عال وفريد، ولا نظير له فى الشرائع السابقة، فهو فى الإسلام هو مناط التكليف بكل فرائض وأحكام الدين.

كما أن القرآن معجزة عقلية، ارتضت العقل حكماً فى فهمها وفى التصديق بها، وفى التمييز بين المحكم والمتشابه فى آياتها، وأيضاً فى تفسير هذه الآيات، فليس للقرآن كهنوت يحتكر تفسيره، وإنما هو ثمرة لنظر عقول العلماء المفسرين.

وبينما كانت معجزات الرسالات السابقة معجزات مادية، تدهش العقول، فتشلها عن التفكير والتعقل، جاء القرآن معجزة عقلية، تستنفر العقل كى يتعقل ويتفكر ويتدبر، وتحتكم إليه باعتباره القاضى فى تفسير آياتها. وهكذا كان النقل الإسلامى سبيلاً لتمية العقلانية الإسلامية.

والعقل - فى الإسلام - هو سبيل الإيمان بوجود اللَّه ووحدانيته وصفاته، لأن الإيمان باللَّه سابق على التصديق بالرسول وبالكتاب الذى جاء به الرسول؛ لأنه شرط لهما، ومقدم عليهما، فالتصديق بالكتاب (النقل) متوقف على صدق الرسول الذى أتى به، والتصديق بالرسول متوقف على وجود الإله الذى أرسل هذا الرسول وأوحى إليه، والعقل هو سبيل الإيمان بوجود اللَّه، عن طريق تأمل وتدبر بديع نظام وانتظام هذه المصنوعات.

وإقامة تضاد وتعارض بين النقل والعقل إنما هو أثر سلبى من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلاقة بين العقل والنقل علاقة تكامل ولا تعارض بين صريح المعقول وصحيح المنقول

سلبيات الحضارة الغربية، لأنها عرفت لاهوتًا كنسيًا - نقلاً - لا عقلانيًا، فجاءت عقلانيتها، في عصر النهضة والتنوير الوضعي العلماني، ثورة على النقل اللاعقلاني ونقضًا له، أما في الإسلام، فإن النقل لم يكن أبدًا مقابلاً للعقل؛ لأن المقابل للعقل هو الجنون، وليس النقل، ولأن النقل الإسلامي (القرآن الكريم) هو مصدر العقلانية المؤمنة، والباعث عليها، والداعي لاستخدام العقل والتفكر والتدبر في آيات الله المنظورة والمسطورة جميعًا.

إن آيات القرآن التي تحض على العقل والتعقل تبلغ تسعًا وأربعين آية، والآيات التي تتحدث عن اللُّب بمعنى عقل وجوهر الإنسان، هي ست عشرة آية، كما يتحدث القرآن عن النُّهى بمعنى العقل في آيتين، وعن الفكر والتفكر في ثمانية عشر موضعًا، وعن الفقه والتفقه بمعنى العقل والتعقل في عشرين موضعًا، وعن التدبر في أربع آيات، وعن الاعتبار في سبع آيات، وعن الحكمة في تسع عشرة آية، وعن القلب كأداة للفقه والعقل في مائة واثنين وثلاثين موضعًا، فضلاً عن آيات العلم والتعلم والعلماء التي تبلغ في القرآن أكثر من ثمانمائة آية.

وهكذا فإن النقل الإسلامي هو نفسه الداعي للتعقل والتدبر والتفقه والتعلّم.

لكن العقل، مهما بلغ التعقل والمعرفة والحكمة، فهو ملكة من ملكات الإنسان، وكل ملكات الإنسان محدودة، أما معارف الغيب اللامحدودة فإن سبيل معرفتها هو النقل، أي الوحي.

وهكذا، فإن الإسلام لا يعرف هذه الثنائية المتناقضة بين العقل والنقل، وصريح المعقول لا يمكن أن يتعارض مع صحيح المنقول، ولا معاندة بين الشرع والمنقول والحق المعقول، ومن ظن وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر، فما دفعه لذلك إلا ضعف العقل وقلة البصيرة، أما من علا في العقل حتى صادم به قواطع الشرع، فإنه ما فعل ذلك إلا من خبث الضمير، فمال أولئك إلى التفريط، ومال هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط.

إن النص الصحيح لا يتعارض مع العقل الصريح، لأن الذي أنزل النص من كتاب وسنة هو الذي خلق العقل، وهو أعلم بما يقول من غيره، وأحسن حديثًا، وأصدق قيلاً من خلقه، فإذا وُجِد ما يوهم التعارض بين النصوص والعقول فلا تخلو من أحد أمرين: إما أن يكون النص غير صحيح، فيجب حينئذ البحث عن صحة النص، وإذا قلنا البحث عن صحة النص فنعني به إذا كان النص من السنة، أما إذا كان النص من القرآن فلا يأتي البحث عن الصحة؛ لأن القرآن كله متواتر، فإذا بحثنا عن ثبوت النص فوجدناه ثابتًا بالسند الصحيح فننتقل إلى الحالة الثانية وهي: صراحة العقل، وهو أن من شروط البحث في معنى النص الصحيح أن يكون الباحث فيه ذا عقل سليم في التفكير، معتقدًا لمنهج أهل السنة والجماعة، لاسيما إذا كان النص المبحوث فيه من نصوص الصفات.

فإذا توفرت صحة النص وسلامة العقل فلا يمكن أبدًا أن يكون هناك تعارض ولا تناقض، والدليل على ذلك أن كل الذين ادعوا التعارض بين العقل والنقل كلهم من أهل البدع والضلال، ولا نعرف حرفًا واحدًا من خلاف التضاد بين السلف في

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسائل الاعتقاد التى تستحق أن تكون من مسائل الاعتقاد؛ كل هذا لتوفر هذين الشرطين، صحة النص وسلامة العقل من الآفات الدخيلة عليه.

وهذه قاعدة مهمة فى مذهب أهل السنة والجماعة؛ حتى أفردها شيخ الإسلام ابن تيمية بمؤلف خاص وهو كتابه الكبير المفيد المستعصب «درء تعارض العقل والنقل».

والعلاقة بين العقل والنقل علاقة تكامل وتآخى، فالنظر البرهانى لا يؤدى إلى مخالفة ما ورد به الشرع، لأن الحق لا يضاد الحق، بل يوافقه ويشهد له، فالحكمة هى صاحبة الشريعة، والباب مفتوح على مصراعيه أمام العقل فى سائر ميادين عالم الشهادة، وهو سبيل الفقه والفهم والتكليف فى الشرع والدين.

لكن لابد من مؤازرة الشرع والنقل للعقل فيما لا يستقل العقل بإدراكه من أخبار عالم الغيب والحكم والعلل من وراء بعض أحكام العبادات فى الدين.

وما يبدو من تعارض عند البعض أحيانًا بين العقل والنقل، إنما هو تعارض بين العقل وبين ظاهر النقل.

وإذا كانت البداهة والخبرة والبشرية والحكمة تقول: إن من مبادئ الدين والشرائع ما لا يستقل العقل بإدراك كنهه وحقيقة جوهره، فكيف يجوز لعاقل أن يدعو إلى تحكيم العقل وحده فى كل أساسيات الدين؟!

فليس هناك عاقل يحكم العقل فيما لا يستقل العقل بإدراكه من مبادئ الشرائع والمعجزات، وكنه وجوهر وحقائق المغيبات، وليس هناك عاقل يغفل أو يتغافل عن مكانة ودور العقل فى دين الإسلام، وإدراك وظيفة العقل وميدان عمله وحدود قدراته، هو لب الاحترام للعقل، وليس فيه انتقاص من سلطانه، الذى تألق فى دين الإسلام وفكر المسلمين.

والنقل لا يمكن أن يأتى بما يتعارض مع العقل وإنما يأتى أحيانًا بما يحار فيه العقل، فما ضَلَّ من ضَلَّ من أهل الضلال إلا لأنهم جوزوا وقوع هذا التعارض، فيا لله العجب كم جرّوا على الإسلام من بلية، وفتحوا لأعداء الإسلام بهذا الكلام من باب، والقوم لا يدرون أن العيب فى عقولهم لا فى النصوص.

ومن أمثلة ذلك: قال الله تعالى: **﴿ءأمنتم من فى السماء﴾**، وقال النبى ﷺ للجارية: «**أين الله؟**»، قالت: فى السماء.

فقال أهل الضلال: لو أخذنا بظاهر هذا الحديث والآية للزم من ذلك أن يكون الله تعالى فى داخل السماء، أى: أن السماء تظله؛ لأن حرف (فى) فى اللغة العربية للظرفية.

والجواب على ذلك من وجهين: بالمنع والتسليم، فأما المنع فيقال: نحن نمنع أن تكون (فى) هنا للظرفية، بل هى بمعنى على؛ فإن (فى) تأتى فى اللغة العربية بمعنى على، ومصداق ذلك قول الله تعالى: **﴿لأصلبنكم فى جذوع النخل﴾**، أى: على جذوع النخل. ولا يفهم أحد من هذه الآية أن فرعون سوف يحفر لهم داخل الجذع ويصلبهم فيها، وكذلك قوله تعالى: **﴿فسيحوا فى الأرض﴾** أى: عليها، ولا يفهم أحد أنهم أُمِروا بأن يحفروا فى داخل الأرض ويسيحوا فيها.. فكذلك الآية التى معنا معناها: على السماء.

وأما الجواب بالتسليم فنقول: سلمنا أن المراد بـ (فى) هو الظرفية لكن لا نسلم أن المراد بـ (السماء) هى ذات الأطباق الزرقاء بل المراد بها العلو، فإن كل ما علاك فهو سماءٌ، ومصداق ذلك فى كتاب الله تعالى: **﴿وأنزلنا من السماء ماءً﴾**، والماء لا ينزل من السماء الزرقاء بل من السحاب المسخر بين السماء والأرض، فعلى هذا لا يكون فى الآية ما يتعارض مع العقل، بل هى موافقة له كل الموافقة؛ لأن العقل السليم يفرض صفة العلو المطلق لله تعالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبض فلسطين

طال الزمان أم قصر، ستظل فلسطين - العربية الإسلامية - دومًا حاضرة فى الأذهان، حية فى الوجدان، تتأجج جذوتها فى النفوس لتشعل قلوب الأحرار من أبناء العروبة والإسلام حماسة وقوة فى مقاومة عدو غاشم استلب الأرض وقتل النسل وأهلك الزرع، وعاث فى الأرض فساداً وتنكيلاً.

ومهما طال الزمان وانقضت الأيام فإن الصهاينة إلى زوال وسيبقى أبناؤها الذين رووا الأرض بدمائهم الزكية، وقدموا أرواحهم الطاهرة فداء لهذا الوطن السليب - سيبقون مرفوعى الرؤوس ولن يحنوا الهامات.

وسوف تعود فلسطين حرة، وستعود القدس الشريفة عاصمة أبدية لدولتها المرتقبة.

وإن غداً لناظره قريب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجليات العناية بالقدس فى ضمير التاريخ الإسلامى

د. خالد فهمى

هناك تذكير دائم بقضية القدس فى الوعى الإسلامى ، وربما كان التذكير المستمر بذكرى الإسراء و المعراج ، وما يحيط بها من وجوب الاحتفال بفحواها و مضامينها .

وهذا الارتباط الدائم بين الذكرى فى تعالقاتها الاعتقادية والقومية و الواقع المعاصر المأزوم يزيد من خلال مراجعة تجليات العناية بالقدس ،ومسجدها الأطهر فى الضمير الإسلامى ، لأسباب عديدة ، ووظائف متنوعة يتعلق أكثرها خطرا بالوعى المعاصر تجاه هذه القضية المركزية ، التى توشك أن تلخص أزمة المسلمين فى العصر الحديث تعيينا.

والقدس، ودرتها المتلألئة: المسجد الأقصى، تدور دلالتهما حول: الطهر والجلال والبعد عن الأقذار والخبائث، وهو واحد من أشهر تعليلات التسمية المذكورة فى باب أسمائها وتعليلاتها، على ما نرى ذلك فى الأدبيات التى استقلت ببيان فضائلها وفضائل مسجدها الأنور!

والطهر المنسوب إليها طهر مادى ومعنوى معا: مادى عام فى البقعة الممتدة التى اسمها المدينة المقدسة، مادى خاص بنقاط بعينها تغطى المسجد، وقبته الشريفة وموضع المعراج. والطهر معنوى تعكسه التشريفات والدرجات المرصودة فى الشريعة للصلاة فى مسجدها والتقدير والتشريف المبالغ فيه، توكيدا لمنزلته.

وفحص العوامل التى منحت هذا المكان قدسيته وطهارته كثيرة جدا يأتى فى مقدمتها اختيار المشيئة الإلهية، وهذا البعد الغيبى هو أعلى ملامح تقدير طهارة هذا المكان ؛ ذلك أن اختيار الله سبحانه هونوع اصطفاء ويرقى لمنزلة ما اصطفاه - سبحانه - ولو لم يدرك البشر سر الاصطفاء؛ وهو ما يلزم الوقوف أمام هذا السر وتقدير لوازم معناه.

ولو أن هذا الملمح كان هو الملمح الوحيد اليتيم فى بناء التصور التقديسى للمدينة المقدسة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عزل قضية القدس وفلسطين عن الأجواء الدينية هو أول أشكال الخيانة فى التصور المعاصر

ومسجدها الأقصى لكفى فى ميزان تقدير هذا الطهر، ولكن ثمة عوامل أخرى كثيرة آزرت مباركة رب العزة - سبحانه - لهذه البقعة المقدسة بنص صريح فى هذا السياق، وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء: آية ١) والمباركة هنا: ترجمة لنوع اصطفاء يلزم تأمله، والوقوف عند دلالته، وإدراك أن كل تقصير فى القيام بمقامات هذا الاصطفاء يصب فى باب ضار بمعتقد الناس؛ لأن الله - سبحانه - ساعة يصطفى أحدا أو شيئا يأمر برؤية مراده سبحانه من ورائه، وتقدير حكمته البالغة من ذلك.

وهذه العوامل الأخرى موزعة على محاور أساسية يمكن الإلماع إلى بعضها فيما يلى:

أولا - المحور التاريخى، بما مر عليها، وسكنها الكثيرون من أنبياء الله تعالى، والصالحين من العباد والأتقياء، والأولياء، والعلماء العاملين.

ثانيا - المحور الحضارى؛ بما هى واحدة من البقاع المؤثرة فى مسيرة الحضارة الإنسانية، ومعارفها، وفنونها، وهوما تجلى فى عدد من الآثار الإسلامية الشاهدة على العطاء الحضارى للتاريخ السلامى.

ثالثا - المحور الاستراتيجى للأمة المسلمة بما هى ملتقى شديد الخصوبة والتأثير فى مستقبل المنطقة ومقدراتها، وهوما يعنى أن تحرير القدس هومفتاح لتحرير المنطقة كلها.

رابعا- المحور الإنسانى، بما تمثله من عناصر القوة الكامنة التى تبرهن على قدرة الفكرة الإسلامية الأصيلة على أن تتواصل مع بقية الأفكار، وأن تتعايش مع كل الآخرين.

القدس ومسجدها الأقصى فى مدونة السنة النبوية الشريفة

فى كثير من مصنفات السنة النبوية الشريفة عناية بفضائل عدد من الأماكن توزعت على أبواب متنوعة من مثل: باب الأدب، أو باب المناقب، أو باب الفضائل، أو باب الرقائق وغيرها.

وصحيح أن كثيرا مما روى فى هذا الباب يحتاج إلى شىء من التنبه والتثبت، لما حاطها من مسوغات الوضع عصبية، أو سياسية، ولكن الصحيح كذلك أن عددا منها ثابت صحيح وهوالملمح الأول الذى ينبغى فحصه فى مقام بيان منزلة هذا البقعة الطاهرة، وارتباطها بالوجدان الإسلامى، والاعتقاد الإسلامى، وبعض أحكام الفقه الإسلامى.

وفحص الحديث المروى عن رسول الله ﷺ، المتفق عليه الذى يقرر أنه: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى، والمسجد الأقصى**»، هوالبداية والمقدمة لكل وعى بمنزلة هذه البقعة المشرفة المقدسة.

وقد امتلأت الكتب التى استقلت ببيان منزلة بيت المقدس بسرد هذه الأحاديث النبوية الشريفة، وهو الأمر الذى تواتر فيها جميعا - كما سوف نرى بعد قليل -.

وتأمل هذه الأحاديث مفيد جدا فى دراسة مفهوم الأمة الإسلامية الممتد الذى لم ينقطع تاريخيا، ومفيد فى دعم قضية عالمية الدعوة الإسلامية، وعموم آفاقها للأرض جميعا، ودعم قضية وراثة دعوة محمد ﷺ لأديان السابقين جميعا، ودعم مسألة كون الإسلام مهيمنا على ما سبقه من الرسالات، وتوكيد فكرة كون النبى الخاتم ﷺ هوالنبى الشاهد على جميع الأمم.

القرآن الكريم ومطالب تحرير القدس

إذا كان فحص السنة النبوية الشريفة أمرا لازما لتقدير عدد من المسائل الاعتقادية والفقهية المتعلقة بمنزلة المسجد الأقصى فى العقل الإسلامى فإن فحص الذكر الحكيم يفتح الباب واسعا أمام الواجبات نحو هذه البقعة الطاهرة من أرض الله المقدسة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء: آية ١) ، وفى هذه الآية الكريمة مجموعة من المسائل المهمة التى تقود إلى اتخاذها دليلا على وجوب العمل على تحرير المسجد الأقصى بالمعنى الأصولى للوجوب، وهوما يمكن بيانها إجمالا فيما يلى:

أولا ـ ربط الآية الكريمة بين المسجد الحرام الذى كان حرا، والمسجد الأقصى الذى كان محتلا من قبل الرومان، وهوما يعنى ضرورة العمل على تساويهما فى الحرية، ولا سيما أن الآية استعملت حرف الجر : «إلى» الذى يفيد انتهاء الغاية المكانية .

ثانيا ـ تعليل الدعوة إلى تحرير المسجد الأقصى بذكر صفة لازمة فيه وهى كونه مباركا له، وهو من الآيات التى نرى فيها استعمال النعت فى التعليل، وهو باب لم يفطن إليه أحد من النحاة العرب الذين درسوا إجراءات تحقيق التعليل .

ثالثا ـ تنبيه الآية الكريمة إلى بيان أن المسجد الأقصى من ميراث الأمة المسلمة، بما هو شاهد على إمامة النبى ﷺ للأنبياء فى ليلة الإسراء، وهوالأمر الظاهر فى ذكر الآية للفظة **«بعبده»** من مجموع هذه الملاحظ يتبين لنا ما استقر فى الفتوى المعاصرة من وجوب العمل على تحرير المسجد الأقصى على ما ظهر فى فتاوى العلماء المسلمين المعاصرين بشأنه.

أدبيات فضائل القدس: أمثلة لا تنتهى !

يشير علماء البلدان أن التصنيف فى فضائل مكة المكرمة، بما هى مهبط الوحى الكريم، وفى فضائل المدينة المنورة صلى الله على ساكنها، بما هى دار الهجرة، ومأزر الإسلام كان أسبق من التصنيف فى غيره من مصنفات فضائل البلدان.

ولم يكن التأخير الذى أحاط بموضوع فضائل القدس أو المسجد الأقصى بسبب عدم الوعى بقيمتها الدينية، اعتقادا أو فقها، أوبسبب عدم الوعى بمنزلتها السياسية والاستراتيجية، ذلك أن ظهور العناية بفضائل الأرض المقدسة اتخذ أشكالا عديدة، وما تأخر كان هو استقلال التصنيف فى هذه الفضائل.

ويلحظ الدارس لهذه المسألة استفاضة التصنيف فى هذا الباب المهم بعد تعرض الأرض المقدسة للهجمات المتتابعة، من قبل التتار، ثم من قبل الصليبيين.

على أن هذا التفسير لتأخر ظهور المصنفات المستقلة بفضائل بيت المقدس الذى قررناه لم يتنبه إليه الذين وقفوا أمام الظاهرة، ذلك أن إسحاق حسون فى (١٩٧٩م) ومن تبعه فنقل عنه وهوالدكتور / أحمد رمضان أحمد يقرران أنه «وبرغم كثرة ما جمع من أحاديث فى فضل بيت المقدس فى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى للهجرة، فإن كتب فضائل بيت المقدس أو تاريخها قد تأخرت فى الظهور كمصنفات خاصة حتى النصف الثانى من القرن الرابع ومطلع القرن الخامس للهجرة، على أن السبب فى تأخير ظهور مؤلفات (خاصة) عن فضائل بيت المقدس يرجع إلى عوامل عدة: لعل أولها هو اختلاف المسلمين فيما بينهم بشأن مكانة بيت المقدس، أضف إلى ذلك أن مدينة المقدس مكانتها السياسية والعلمية والاجتماعية بعد سقوط دولة بنى أمية، وإهمال العباسيين لبلاد الشام عامة، وبيت المقدس بصفة خاصة " وهذان العاملان يجب أن ينضاف إليهما ما قررناه من أمر الهجوم المستمر على الأرض المقدسة ما دفع إلى العناية بتاريخها وفضائلها دعما لحركات الجهاد التى قامت طلبا لتحريرها.

وقد اعتنى عدد كبير من المؤرخين والمحدثين بالتصنيف فى هذا الباب، وقد أتى على ذكر هذه الكتب حاجى خليفة فى كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، واستدرك عليه إسماعيل باشا البغدادى فى هدية العارفين، وذكرها: فؤاد سركين فى تاريخ التراث العربى.

وقد جمع عددا منها، وبين معلومات نشرها الدكتور / أحمد رمضان أحمد فى مقدمة تحقيقه لكتاب (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) (ص٢٧-٣٣)، وكان مجموع ما ذكره كما يلى:

أ ـ مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، لابن هلال المقدسى المتوفى سنة ٧٦٥هـ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ب ـ الروض المغرس فى فضل البيت المقدس، للحسينى الشافعى الدمشقى.

ج ـ فضائل القدس والشام، لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ.

د ـ الجامع المستقصى فى فضائل المسجد الأقصى، لابن عساكر .

هـ ـ الأنس فى فضائل القدس، لابن هبة الله الشافعى .

و ـ باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، لبرهان الدين الغزارى

ز ـ فضائل بيت المقدس، لابن المرجى المقدسى.

ح ـ فضائل بيت المقدس وفضل الصلاة فيها، للكنجى.

وفيما يلى فحص لأربعة من هذه المصنفات الخاصة ببيت المقدس، نحاول بيان أهميتها من خلال دراسة موجزة نستعين بالفيلولوجيا، أوبفقه اللغة المعنى بدراسة نصوص الكتابات وتأثيرها العلمى.

أولا ـ فضائل البيت المقدس للواسطى (ق ٥هـ)

ثانيا ـ تاريخ بيت المقدس، لابن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) .

ثالثا ـ الفتح القسى فى الفتح القدسى، للعماد الكاتب الأصفهانى (المتوفى ٥٩٧هـ)

رابعا ـ إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، لشمس الدين المنهاجى السيوطى (المتوفى سنة ٨٨٠هـ) .

وهذه الأربعة الكتب تتفق جميعا على أن العناية بتاريخ بيت المقدس، أوالمسجد الأقصى نبع من دوافع إسلامية دينية فى المقام الأول، وإن اختلط به عدد من الدوافع الأخرى المتعلقة بالمفهوم القديم للوطنية، ولكن من بوابة الفكرة الدينية أساسا، وهوالأمر الذى يفسره عناية هذه الكتب جميعا بافتتاحها بفصول تسرد الأحاديث الجامعة فى بيان فضائل هذه الأرض المقدسة، ففى كتاب الواسطى فصول تدعم ذلك الذى تقرره من مثل : تضاعف الحسنات فى بيت المقدس، وفضل بيت المقدس والصلاة فيه، وفضل مسجد بيت المقدس، حديث الإسراء والمعراج .

وفى كتاب ابن الجوزى فصول مماثلة تدعم الفكرة نفسها ؛ من مثل : فى ابتداء شد الرحال إلى بيت المقدس، فضل الصلاة فى بيت المقدس، وفضل الحج والصلاة فى بيت مسجد المدينة والمسجد الأقصى فى عام واحد فى ذكر الصخرة وأنها من الجنة.

وعلى الرغم من خلوص كتاب الفتح القسى لبيان أحداث الفتح الأكبر للقدس على يد صلاح الدين الأيوبى فى نهاية القرن السادس الهجرى، وعلى التعيين ابتداء من سنة ٥٨٣هـ فإن العلاقة واضحة بين أحداث الكتاب وقضية فضائل البيت المقدس على ما ظهر من افتتاحه الكتاب بمقدمة رصد فيها تقدم فتح الشام، والصحابة قريبوالعهد بالنبى ﷺ .

ويعد كتاب إتحاف الأخصا للمنهاجى السيوطى من أوسع الكتب التى جمعت فضائل المسجد الأقصى، حيث توسع فى ذكر أسماء المسجد الأقصى وفضائله، وفضل زيارته، ومبدأ وضعه وبنائه، وفضل الصخرة المشرفة، وفضل الصلاة فيه، وذكر الإسراء.

وتحليل المادة الحديثية والتاريخية التى وردت فى هذه الكتب وأمثالها تقوم بعبء الوفاء بعدد كبير من الوظائف اللازمة فى صراع الأمة الإسلامية والعربية اليوم مع عدوها المجسد فى الكيان الصهيونى الغاصب.

وثمة وظائف متنوعة يمكن أن تدعمها مادة هذه المصنفات نذكر منها :

أولا : وظيفة الوعى ؛ بمعنى أنه يلزم فى عملية التحضير لتحرير المسجد الأقصى أن يسكن الوعى الإسلامى المعاصر بارتباط العقيدة الإسلامية فى تكوين المسلمين، وأدبيتهم على أن العناية بقضية تحرير القدس نابع من أنها جزء من الاعتقاد الإسلامى، وأنها داخلة فى نطاق الأمر الشرعى، والحفاظ على مواريث النبوة الشريفة.

ثانيا : الوظيفة الحضارية ؛ بمعنى أنه يلزم استثمار مادة هذه الكتب على التدليل ما أنجزته الفكرة الإسلامية التى فتحت القدس، وهوالإنجاز الذى تجلى فى صورة مادية متنوعة مبهرة، ممثلة فى المساجد والكنائس، والمدارس، والأسبلة، والمكتبات،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمستشفيات والأوقاف المختلفة، وهوما يعطى صورة واضحة على ارتباط الفتوح الإسلامية بأكبر حركات الإعمار فى التاريخ الإنسانى.

ثالثا: الوظيفة التاريخية، وهوما يعنى أن مادة هذه الكتب تمدنا بما هورائع من المعلومات التاريخية، والاجتماعية التى تمثل بحق زادا حقيقيا فى أيدى المجاهدين المعاصرين، تخطيطا، وتفاوضا وإدارة، واستعدادا لليوم الحاسم، وهوما يعنى أن التخطيط الاستراتيجى لاستنقاذ بيت المقدس طريق طويلة تبدأ من تحليل الموقع، والتعالقات الاجتماعية والتاريخية والحضارية. وقد استقر أن الدرس الأكبر الذى نخرج به من فحص هذه المصنفات أن عزل قضية القدس وفلسطين عن الأجواء الدينية اعتقادا وفقها هو أول أشكال الخيانة فى التصور المعاصر، وأنه بالضرورة يعنى أن بداية تحرير القدس ينبع من الوعى بمسألتين جامعتين هما :

أولا ـ ضرورة تربية أجيال الأمة على المكانة الدينية للأرض المقدسة.

ثانيا ـ ضرورة استلهام تاريخ المجاهدين العظام الذين أدركوا أن تحرير الوطن الإسلامى الأكبر لن يكون من دون تحرير (فلسطين ومصر).

القدس فى ضمير التاريخ المعاصر: شرفاء العالم ينضمون إلى التصور الإسلامى

إن الآلام المتراكمة التى تجسدت فى أرض القدس المباركة اجتذبت عددا من المفكرين والمؤرخين المعاصرين الذين يمكن استثمار جهودهم فى خدمة قضية المسجد الأقصى.

والحق يقضى أن اتجاهات تجلى العناية بالقدس فى الضمير الإنسانى العربى وغير العربى متنوعة جدا، توزعت على المحاور العلمية المختلفة، ففحص أمر هذه القضية فى الآداب العربية، وفى العمارة وتطورها، وفى فحص تناقضات البنية الصهيونية العلمية الخادمة لهذه القضية وفضح مخاطر التهويد على الأرض والتراث والسكان.

على أن ثمة اتجاهات غربية ظاهرة تمثل خيطا جديدا فارقا فى الضمير التاريخى المعاين لقضية القدس . وقد تجلت هذه الاتجاهات فى مسارات ثلاثة مركزية كما يلى :

أولا: بيان منزلة أرض القدس، بما هى أرض للرسالات الإلهية وركزت أدبيات هذا الاتجاه على المنزلة السعيدة لهذه الأرض فى ظلال الحكومات الإسلامية التى رعت هذه الأرض، وهوما نلمسه فى هذا الأسى الواضح المعلن فى كتابات من مثل: (فلسطين أرض الرسالات الإلهية) لجارودى، و(القدس مدينة واحدة ... عقائد ثلاثة) لكارين أرمسترونج . بسبب من غياب الإسلام عن حياطة القدس فى العصور المتأخرة، وهوما نلمسه فى الفرح والبهجة غير الخافية فى أمثال هذين الكتابين بآثار الإيمان القرآنى على الأرض المقدسة وما أنجزه هذا الإيمان من عمارة وفنون وتسامح لا مثيل له .

ثانيا : كشف المخطط الفكرى والتاريخى الذى يؤسس له الصهيونية، وهوما دعا فريقا من المؤرخين والمفكرين المعاصرين على تفكيك هذا المخطط، وفضح تناقضاته، ومزاعمه، وعناصر التزوير الكامنة فى أبنيته، ويظهر فى هذا السياق كتابات مائزة فارقة من أمثال :(الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية) لجارودى، و(اختلاق إسرائيل القديمة : إسكات التاريخ الفلسطينى) لكيث وايتلام.

ثالثا : بيان الأثر الإيجابى للإسلام على حضارة أرض القدس، وهوالاتجاه الذى تحرك على طريق خدمته المؤلفون العرب المعاصرون، كشفا وتحليلا وتأسيسا، بشكل فردى، أومؤسس فى صورة مراكز علمية متخصصة، فظهرت دراسات حول عمارة مدن المقدس وأثر العلماء المقدسيين فى ترقية العلم الإنسانى والأبعاد المختلفة لقضية القدس .

إن الإسراء والمعراج وهوالحدث الأكبر فى طريق التأسيس للدولة الإسلامية النبوية، يعيد فتح الباب واسعا نحوفحص منزلة أرض البيت المقدس، والمسجد الأقصى، ومصر والعالم العربى وهويدخل فى عمق الربيع العربى مطالب بأن يعى من تجليات القدس فى الضمير الدروس الكبرى التى تعين على تحرير الوطن الإسلامى كاملا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توراة اليهود وأرض فلسطين

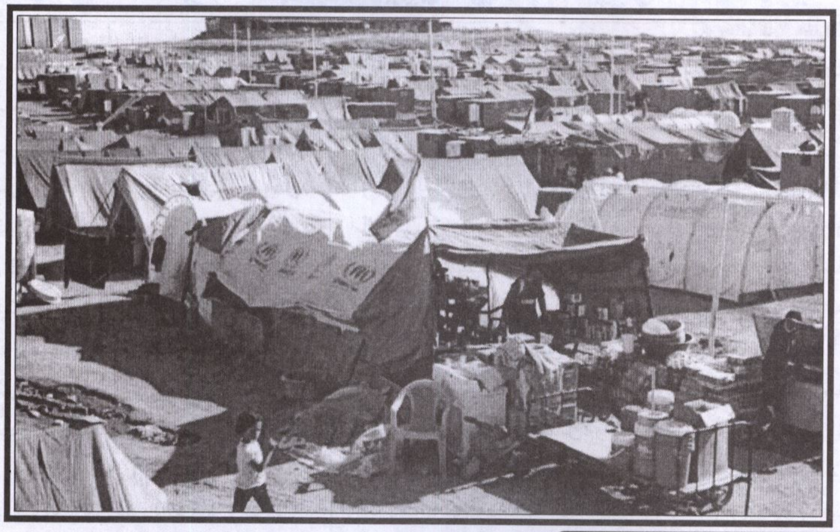

إسماعيل حامد

يتبنى الإعلام الغربى الأفكار اليهودية حول ما يسمى «أرض الميعاد» أو «الحق اليهودى» فى فلسطين، باعتبارها أرض «الشعب اليهودى» وحده، وهو تعصب غربى سافر لليهود ومزاعمهم. ولعل السبب فى ذلك أن الغرب المسيحي يؤمن بكتاب مقدس يضم العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل). وهما عندهم كتابان مقدسان، وأنهما من الوحى الإلهى. ولهذا فلديهم ميل فطرى إلى اليهود وكتبهم المقدسة، لا سيما التوراة التى يعد الإيمان بها من الثوابت المسيحية، رغم ما وقع فيها من تحريف يقر به علماء اللاهوت الغربيون ذاتهم. وتعرف التوراة الحالية باسم «توراة عزرا»، وهو العزير فى القرآن ،الذى أعاد تدوينها إبان القرن الخامس ق.م، بعد أن اختفت «توراة موسى» بعد دمار أورشليم على يد البابليين (٥٨٧ ق.م).

وتعج التوراة بالإطراء على بنى إسرائيل، وتنعتهم بأنهم «شعب الله المختار» وأنهم «أبناء الله» و«الأبناء المقدسين»، بينما تلعن «الكنعانيين» (أجداد الفلسطينيين)، ومن ذلك: **«فلما استيقظ نوح..علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبدا لهم»** (تكوين-٩).

ويزعم اليهود أن فلسطين (أرض كنعان) هى أرض اليهود وحدهم ، وأنهم سكنوا فيها قبل الفلسطينيين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عروبة القدس لا تعود للفتح الإسلامى لكنها ترجع إلى زمن قدوم الكنعانيين من الجزيرة العربية

(الكنعانيين)، وهى إدعاءات عنصرية إقصائية لا حجة لها. تكذبها توراة اليهود ذاتها: **«فأخذ إبرام ساراى امرأته ولوطا ابن أخيه وكل مقتنياتهما.. وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان. فأتوا إلى أرض كنعان. واجتاز إبرام فى الأرض إلى مكان شكيم. وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض»** (تكوين- ١٢). وحسب هذا المتن، فإن النبى إبراهيم (إبرام) لما دخل أرض كنعان (فلسطين) للمرة الأولى قادما من بلاد العراق (موطنه الأول)، وجد الكنعانيين يسكنون فلسطين، وتؤكد التوراة نسبتها لهم، وتذكرها باسم «أرض كنعان». ويؤكد اليهود أن النبى إبراهيم، هو «جدهم الأول»، وإليه ينتسبون. ولكن حسب توراتهم، فإن الكنعانيين كانوا يسكنون فلسطين قبل قدوم النبى إبراهيم بزمن طويل.

ويذكر المؤرخون أن الكنعانيين كانوا قد هاجروا قديما من الجزيرة العربية موطنهم الأصلى إلى فلسطين. يقول د. حسن ظاظا: «فإن الكنعانيين الذين سكنوا فلسطين قبل العبريين بأزمان، كانوا أمة سامية نازحة من شبه جزيرة العرب، بدأ نزوحهم منها فى أوائل الألفية الثالثة ق.م». ويعتقد العلماء أن النبى إبراهيم عاش إبان القرن ١٩ ق.م، وعلى هذا، فالوجود الكنعانى فى فلسطين يسبق زمان النبى إبراهيم (جد اليهود) بأكثر من ألف سنة. وحسب التوراة، فإن كنعان (جد الفلسطينيين) هو كنعان بن حام بن نوح، أى أنه حفيد النبى نوح. أما النبى إبراهيم، فهو: **ابن تارح (وهو آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح**. إذن، فالنبى إبراهيم هو الحفيد الحادى عشر للنبى نوح، وهو دليل آخر على أقدمية الوجود الفلسطينى من الناحية الزمنية. ويرى كثير من الباحثين أن الكنعانيين ساميو الأصل، وليسوا حاميين كما تقول التوراة، لكن اليهود أخرجوهم عمدا من «نسل سام»، حتى لا ينالوا البركة التى أعطاها الرب لسام ونسله (أى: اليهود)، وحتى يبقى الكنعانيون «ملعونين» ولا تنالهم البركة، يقول د. عبد الوهاب المسيرى: **«والكنعانيون حسب العهد القديم من نسل كنعان بن حام بن نوح، وقد وصفهم العهد القديم بأنهم حاميون رغم أنهم ساميون ولغتهم سامية وربما كان ذلك لتبرير الحروب التى نشبت بينهم وبين العبرانيين».**

وتذكر التوراة متنا آخر ذا دلالة، وفيه أن النبى إبراهيم لما أقام بفلسطين، كان بها ملك كنعانى صالح يدعى «ملكى صادق»، تصفه التوراة بأنه «ملك شاليم»، وهى أقدم إشارة إلى مدينة «القدس» (أورشليم). وتلك دلالة جلية على أن القدس (شاليم) مدينة الكنعانيين فى الأصل، وهم من بنوها: **«فلما سمع إبرام أن أخاه سبى وجر غلمانه المتمرنين ... انقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم واسترجع (إبرام) كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه .. فخرج ملك سدوم لإستقباله بعد رجوعه..وملكى صادق ملك شاليم (القدس) أخرج خبزا. وكان كاهنا لله العلى. وباركه وقال مبارك إبرام من الله العلى مالك السموات والأرض»** (تكوين - ١٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويؤكد إسم ملكى صادق - ذاته - أصله العربى. ويرى بعض الباحثين أن الكنعانيين هم من العرب البائدة (العرب القدماء)، كعاد وثمود وغيرهما، وقد بادوا مع ظهور «العرب المستعربة»، وهم أبناء النبى إسماعيل جد العرب.

وقد يظن البعض خطأ أن ارتباط العرب بفلسطين بدأ منذ فتحها المسلمون أيام عمر بن الخطاب، لكن الصحيح، أن «عروبة فلسطين» ترجع إلى أيام قدوم الكنعانيين العرب إليها من بلاد الجزيرة، ثم دامت العلاقة بمرور الزمن. وتذكر التوراة أن النبى إبراهيم وابن أخيه النبى لوط لما تركا مصر، بعد أن أقاما بها ردحا من الزمن، ذهبا إلى فلسطين، وكانا فى ثراء عظيم. وتؤكد التوراة أن الكنعانيين كانوا هم «سكان الأرض» وقتئذ : «**فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب. وكان إبرام غنيا جدا بالمواشى والفضة والذهب. وكان الكنعانيون حينئذ فى الأرض (أى فلسطين)**» (تكوين - ١٣). وفى قصة النبى يوسف، حفيد النبى إبراهيم، تؤكد التوراة أيضا «الوجود الفلسطينى» فى هذه الأرض، بينما كان بنو إسرائيل يقيمون فى مصر: «**فصعد يوسف يدفن أباه (يعقوب) وصعد معه جميع عبيد فرعون وشيوخ بيته وجميع شيوخ أرض مصر.. فلما رأى أهل البلاد الكنعانيون المناحة قالوا مناحة ثقيلة للمصريين**»(تكوين- ٥٠) لاحظ - هنا - قول التوراة : «**فلما رأى أهل البلاد (أى فلسطين) الكنعانيون**»!!

وقد أقام الكنعانيون مدينة القدس (أورشليم) فى الألف الثالثة ق.م وظلت مدينة كنعانية، منذ ذلك الوقت، ثم عرفت باسم «يبوس»، نسبة لليبوسيين، وهم أبناء يبوس بن كنعان، ولم يقم بها يهودى واحد حتى القرن ١٠ ق.م. وتذكر التوراة أن أحد اليهود قال لآخر: «**تعال نميل إلى مدينة اليبوسيين (يقصد القدس) هذه ونبيت فيها. فقال له سيده لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بنى إسرائيل هنا**» (سفر القضاة:١٩). وهو ما يؤكد أن اليهود كانوا يخشون الإقامة فى القدس وقتئذ لأنها مدينة اليبوسيين الكنعانيين. وقد ظلت القدس (يبوس) تحت سيطرة الفلسطينيين حتى أيام الملك داود (١٠١٠ - ٩٧٠ ق.م) الذى استولى عليها من"اليبوسيين". وهذه هى المرة الأولى التى يسيطر فيها اليهود على القدس، أى أن المدينة المقدسة ظلت «فلسطينية» قرابة ألفى سنة قبل أن يستولى عليها اليهود: «**وذهب الملك (داود) إلى أورشليم إلى اليبوسيين (الفلسطينيين) سكان الأرض. فكلموا داود قائلين. لا تدخل إلى هنا ما لم تنزع العميان..وأخذ داود حصن صهيون. وأقام داود فى الحصن وسماه مدينة داود**» (صموئيل الثانى- ٥). ويحمل هذا المتن إشارات مهمة، منها وصف التوراة اليبوسيين بأنهم «سكان الأرض»، وهى القدس، لأنهم سكان المدينة الأصليون، وتلك هى الحقيقة التى تؤكدها توراة اليهود. وقد عرفت المدينة لمدة طويلة باسم «يبوس»، وقد ذكرتها التوراة بهذه التسمية مرات عدة. ولم تدم سيطرة اليهود عليها طويلا، فبعد موت الملك سليمان بن داود «(٩٣٠ق.م) انهارت مملكة اليهود فى فلسطين، ثم دمر البابليون أورشليم، وسبى اليهود إلى بابل. ثم سماها الرومان «إيليا كابيتولينا»، ولما فتحها المسلمون كانت تدعى «إيلياء». ولا ريب أن تلك «المتون التوراتية» المهمة التى أوردناها تؤكد الحق العربى فى فلسطين وعروبة القدس، مهما حاول الإعلام الصهيونى طمس الحقائق وتزييفها، فإن قوة تلك الأدلة ترجع إلى أنها وردت فى توراة اليهود.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مكارم الأخلاق..

الوفاء بالعهد وبيان درجاته وثمرته

د/ طه عبد السلام خضير

الوفاء بالعهد وفضله

الوفاء فضيلة من الفضائل التى أكدها الإسلام، وحث عليها ورغب فيها. وإنما قلنا من الفضائل التى أكدها الإسلام لأن الوفاء من السجايا الكريمة المركوزة فى الفطرة السليمة النقية. وحقيقة الوفاء أن تؤدى ما التزمت به نحو الله تعالى، ونحو نفسك، ونحو أهلك، وإخوانك وعشيرتك، بل نحو الناس أجمعين أداءً كاملاً غير منقوص.

وأما فضله فإن الوفاء وليد الأمانة، وعنوان الصدق، ودليل الشجاعة، والصبر، وقوة الاحتمال، وإن الوفاء لا يوجد إلا حيث توجد الجرأة والصراحة، والشجاعة والصبر على ما يكلفك به، فربما كلفك الوفاء بالعهد أعز ما تملك.

إن الوفاء خلق عظيم، لا يتصف به إلا عظيم، ولذلك وصف الحق تبارك وتعالى به نفسه. إنه تعالى يخبر بأنه: ﴿لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ (سورة النساء: الآية ٤٠). ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ (سورة الأحقاف: الآية ١٩).

ثم إن الله عز وجل أخبر بذلك فى آية وعد فيها المؤمنين وعدًا مؤكدًا إذا هم باعوا أنفسهم وأموالهم لله وعدهم بأن لهم الجنة ولا أحد أوفى من الله. يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (سورة التوبة: الآية ١١١). ولقد أثنى الله على رسله وأنبيائه بالوفاء يقول فى إبراهيم عليه السلام: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ● وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (سورة النجم: الآيتان ٣٦ ، ٣٧)، ومدح به إسماعيل، بل لقد قدمه فى الذكر على النبوة والرسالة: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتحقق الوفاء لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والجهاد لإعلاء كلمته

وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًا﴾ (سورة مريم: الآية ٥٤).

وفي الحق: لقد كان امتحانًا قاسيًا لإبراهيم، ذلكم الشيخ الكبير ولابنه ووحيده إذ ذاك إسماعيل. حين رأى إبراهيم عليه السلام في منامه أنه يذبح ولده وثمرة فؤاده وفلذة كبده وهو يعلم أن رؤياه وحي من الله عز وجل، فهو يعرض على ابنه أمرًا صعبًا، لا يكلفه جهدًا أو مالاً، فقد يعوض الجهد والمال، ولا يكلفه بعض أعضائه فيكون العوض في البعض الآخر، ولكنه أمر يكلفه أعز ما يملك، يكلفه نفسه وروحه. يقول له: **﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾** (سورة الصافات: الآية ١٠٢). ويدرك الابن الوفي أن لا اختيار له في ذلك، وإنما هو أمر من الله عز وجل وامتحان له ولأبيه، وأن نجاح الأب في تنفيذ ما أمر به، ونجاح الابن في امتثال أمر الله، طائعًا صابرًا راضيًا. فهو يعبر عن ذلك بقوله: **﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** (سورة الصافات: الآية ١٠٢). ومن جميل إيمان إسماعيل بربه وعميق ثقته في عونه أنه يقدم مشيئة الله على صبره واحتماله فلم يقل: **«ستجدني من الصابرين إن شاء الله»**، ولكنه يقدم مشيئة الله على صبره يشير بذلك إلى أنه لا وفاء ولا توفيق ولا صبر ولا احتمال إلا بعون ربه ومشيئته جل وعز: **﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾** فلما أسلما ونجحا في عظيم الابتلاء أكرمهما الله عز وجل في الدنيا بالفداء وطيب الثناء وخلود الذكرى: **﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾** (سورة الإسراء: الآية ٢١)، وقد خلد الله ذلك الوفاء العظيم في كتابه حيث يقول: **﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ● وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ● قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ● إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ● وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾** (سورة الصافات: الآيات ١٠٣-١٠٧).

ولنا في إمام المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وفي وفائه أسوة حسنة، فلقد عرف ﷺ واشتهر به بين قومه منذ صغره، ومن قبل أن يكون نبيًا رسولاً. روى أن فاطمة بنت رسول الله جاءت إلى رسول الله ﷺ تطلب خادمًا، وهي ابنته تريد خادمًا يساعدها، فقد كانت تدير الرحى بيديها الضعيفتين، لتهيئ الطعام لها ولأولادها ولزوجها، وكان عند أبيها صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة من السبي، كان قد أعطى اثنين وعنده واحد. فلما قالت فاطمة ذلك، ذكر وعده لأبي الهيثم، فقال لها: **(وكيف بوعدي لأبي الهيثم)؟** ثم آثره على ابنته بالخادم وفاءً بوعده.

وقد تبرد حرارة الوفاء فيتلاشى أو يضعف بالموت، أو بالغياب الطويل، ولكن رسول الله ﷺ كان وفاؤه للميت كوفائه للحي على السواء. ورد أنه كانت تأتيه امرأة، فيبش في وجهها ويكرمها وربما أعطاها الشاة كلها، أو يعطيها معظم أعضائها. فتقول له عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، من هذه المرأة؟ أتعرفها؟ فيقول عليه الصلاة والسلام **«إنها كانت تأتينا أيام خديجة»**، - يعني أنها من صويحبات خديجة - وإن حسن العهد من الإيمان».

ومن أعظم الأدلة على وفائه لزوجه خديجة رضي الله عنها ما روى في الصحيح أن عائشة رضي الله عنها أخذتها الغيرة من كثرة ذكره لخديجة رضي الله عنها وثنائه عليها فقالت له يومًا: يا رسول الله، تقول خديجة، خديجة. وهل كانت خديجة إلا عجوزًا أبدلك الله خيرًا منها؟ .. فذكر رسول الله لها بعض أفضال خديجة وفيها قال: **«لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد، فلا والله ما أبدلني الله خيرًا منها»** فأخذت بذلك عائشة درسًا في الوفاء وأن لا تذكرها بعد ذلك أبدًا بدافع الغيرة.

وقد كان الوفاء ديدن المسلمين السابقين يحدث بذلك تاريخهم المشرق ويشهد به ماضيهم المشرف، إن في التاريخ الإسلامي وقائع لا تحصى من وفاء المسلمين بعهودهم وهي صفحات مجد وفخار تشهد بحرص المسلمين على الوفاء امتثالا لأمر ربهم واتباعًا لسنة نبيهم واقتداءً بصاحب الخلق العظيم. صفحات تشهد للمسلمين بأنهم هم أول من وضع هذه القاعدة الأخلاقية الرفيعة موضع التطبيق.

لقد علمهم دينهم أن الوفاء بالعهد شهامة وقوة فوق أنه عدالة وفضيلة. إن العهد قوة وإن التزامه قوة، به يأمن الناس جانب الاعتداء وبالأمن تثبت دعائم السلام وبالسلام تتوافر الطمأنينة والاستقرار.

إن من أروع ما سجله التاريخ في صفحات أمجاد الإسلام هذه الصورة الرائعة الناطقة بالوفاء حتى في أحرج المواقف. فقد جيء بالهرمزان أسيرًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما كان هذا الزعيم الفارسي بين يديه عرض عليه الخليفة الإسلام فأبى، وقال: يا أمير المؤمنين إنما أعتقد ما أنا عليه. فقال له عمر: إذن تقتل. فلما جيء بالسيف قال: يا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمير المؤمنين شربة ماء خير من قتلى على ظمأ. فسمح له عمر بشربة الماء فلما جاء الماء وتناوله، قال: أأنا آمن حتى أشرب الماء؟ قال عمر: نعم لك الأمان حتى تشرب الماء. فأخذ الرجل الداهية الماء وسكبه على الأرض وقال: يا أمير المؤمنين، الوفاء نور أبلج. قال عمر: نعم ولك التوقف عن قتلك والنظر فى أمرك. وعرف الرجل يقينًا أن دين عمر هو الذى ألزمه الوفاء فى مثل هذا الموقف فقال: الآن أعلن إسلامى طائعًا وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. وأسلم بصدق. فقال له عمر: ويحك لقد أسلمت خير إسلام، فما الذى أخرك؟! قال: يا أمير المؤمنين، أحببت ألا يقال إنى أسلمت جزعًا. وكان بعد ذلك من خيرة القادة الذين يستشيرهم عمر فى الحروب.

درجات الوفاء

إن الوفاء بالعهد درجات. أعلاها وفاؤك نحو ربك بما التزمت به بمقتضى إيمانك به ربًا. وإنما يتحقق ذلك بامتثال جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه والجهاد لإعلاء كلمته والمسارعة إلى مرضاته. وإنما كان أعلى الدرجات لأنه قد يكلفك الروح والمال فى سبيل محبة الله ورضاه.

وهذه منزلة النبيين والشهداء والصديقين، وكم فاز بها من أصحاب رسول الله الكثير ومن التابعين.

ثم تكون درجة وفائك مع نفسك، وإنما يتحقق الوفاء بأمرين **أحدهما: ألا** توردها موارد التهلكة فتحميها من الأخطار وتحفظها من الشرور والآثام يقول تعالى: **﴿وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾** (سورة البقرة: الآية ١٩٥).

الثانى: ألا تحرمها ما أحل الله لها من الطيبات. يقول تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (سورة المائدة: الاية ٨٧). إن الذين يغبون من الشهوات واللذات غير المشروعة بحجة أنهم يمتعون أنفسهم واهمين، بل هم لأنفسهم من الظالمين.

تفنى اللذائذ يا من نال شهوته
من المعاصى ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء لا انفكاك لها
لا خير فى لذة من بعدها النار

ثم من أوجب الواجب لغيرك وفاؤك بأداء الدين إلى الدائن، لا سيما عند حلول الأجل. فلقد قال صلوات الله وسلامه عليه: **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله». بل يخبرنا فى حديث آخر بأن: «من تزوج امرأة على مهر وخدعها ولم يعطها حقها لقى الله يوم القيامة وهو زان، ومن أخذ دينًا ثم خدع صاحب الدين وماطله فلم يعطه حقه لقى الله يوم القيامة وهو سارق».**

ومن درجة الوفاء لغيرك: أن ترشد المسترشد، وتهدى الحائر، وتعين الضعيف، وتواسى المصاب، وتفرج كرب المكروبين، وتيسر أمور إخوانك المسلمين وغير المسلمين، فذلك من كمال وفاء المؤمنين.

ثمرات الوفاء بالعهد

يرتفع الإسلام بالوفاء بالعهد فيجعله من خلال البر، ويمدح المتصفين بهذه الأخلاق بأنهم هم الصادقون وهم المتقون يقول تعالى: **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾** (سورة البقرة: ١٧٧) .. ثم يجعل الوفاء من الصفات التى تؤهل المتصف بها إلى الفوز بالفردوس والخلود فى النعيم المقيم. يقول تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ● وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ● أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ● الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** (سورة المؤمنون: الآيات ٨-١١).

إن الوفاء بالعهد يثمر الكثير من خصال الخير، فهو يثمر قوة الثقة، وإذا ما أنست من وفاء إنسان قويت ثقتك فيه، وارتاحت نفسك إليه. إنه يثمر الاطمئنان والأمانة، يثمر النجدة والشهامة والمروءة. والمجتمع الذى يسوده الوفاء مجتمع متين البناء، تظلله روح المودة والصفاء، ويشد أزره التعاون البناء.

هذه بعض ثمراته فى الدنيا. وأما فى الآخرة فأجر عظيم وعد به الرب العظيم. والعظيم إذا وعد بعظيم فإنه لا يقدر عظمة الأجر العظيم إلا العظيم. يقول تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾** (سورة الفتح: الآية ١٠).

إن حسن العهد من الإيمان ومن رزق الوفاء فقد رزق الخير كله. والمؤمن عند كلمته وفىّ بوعده لا يغدر ولا يخون ممتثلاً فى ذلك أمر سيده ﷺ **«المؤمنون عند شروطهم»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ● ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ● فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ● وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

عـــزاء واجـــب

وترجل الفارس عن فرسه

ينعى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس تحرير مجلة منبر الإسلام والعاملون بالمجلس بمزيد الحزن والأسى عالمًا جليلاً وعلمًا بارزًا من أعلام الدعوة إلى الله الأستاذ الدكتور محمد فريد عبد الخالق الذى قضى عمره المديد منافحًا عن العقيدة مدافعًا عن حياض الإسلام بالرأى السديد والحكمة والموعظة الحسنة، ولم تثنه العراقيل والمعتقلات أو يقعده المرض عن مواصلة طريق الدعوة إلى الله لرفع راية الإسلام عالية خفاقة ليس فى مصر وحدها، بل فى كل بقاع المعمورة، حتى ترجل عن فرسه عن عمر يناهز الثمانية والتسعين عامًا.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وجزاه عنا خير الجزاء لما قدمه للعروبة والإسلام من تضحيات غالية وخدمات جليلة وأعمال عظيمة.

يتقدم الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام بخالص العزاء للأستاذ الدكتور / أسامة العبد - رئيس جامعة الأزهر فى وفاة المغفور لها بإذن الله السيدة والدته..

تغمد الله الفقيدة بواسع رحمته وأسكنها فسيح جناته.

و«إنا لله وإنا إليه راجعون»

الأمين العام
للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أ. د. صلاح الدين عبد الحليم سلطان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مَقَال

عن أية مصلحة يبحث القضاة؟

السيد أبو داود

المتابع الدقيق لتطورات الساحة المصرية، وبصفة خاصة ملف هؤلاء النفر من القضاة الذين يعادون الثورة ويعادون الرئيس محمد مرسى والنظام الإسلامى، هم المدافعون الحقيقيون عن نظام المخلوع مبارك، لأنه أغدق عليهم بالأموال والمرتبات العالية، وبالمناصب القضائية والسياسية، كما مد لهم فى خدمتهم لتصل إلى سن السبعين، استثناء من عموم الشعب المصرى، الذى يحال أبناؤه إلى المعاش فى سن الستين.

وهكذا يجب ألا ننخدع فى أن هؤلاء النفر قضاة ومستقلون، لأن الواقع يؤكد أنهم بقايا دولة مبارك العميقة الذين يقودون الثورة المضادة، فهم - كما قال المستشار فؤاد راشد رئيس محكمة استئناف القاهرة - بقايا خدم مبارك ممن رصدوا أنفسهم لخدمة أسيادهم مقابل الفتات، ويرتدون ثوب البطولة ويهاجمون الإسلاميين هجوما ضاريا، لا يبغى تحسن أدائهم وإنما الإبقاء على مغانم مبارك التى رسخها.

إن قضاة مبارك يشنون حربهم على الإسلاميين بقصد تدمير مصر كلها، فالأهم عندهم هو تضييق الخناق على حكم الإسلاميين حتى ولو ضاعت مصر كلها ثمنا لذلك. وهم لا يخوضون حربهم الشرسة ضد الإخوان من منطلق المعارضة الشريفة والبحث عن المصلحة العليا للبلاد، ولكنهم يدافعون عن السحت الذى أدمنوه، سواء فى المال أو الوظائف الوراثية، فهم مرعوبون من إقامة أى مستوى من العدل الاجتماعى، بعد أن بنوا أمجادهم على التمايز الطبقى والامتيازات السحت.

صدق المستشار فؤاد راشد وهو يضيف: إن قادة القضاة الذين يؤججون نيران المعارك يرتدون ثوب البطولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المطالبون بالتدخل الأمريكي في شئون مصر هم أنفسهم من قام بتهريب الأمريكان المتهمين بتمويل منظمات المجتمع المدني المشبوهة

وتاريخهم فى تأييد مبارك حتى الرمق الأخير شاهد عليهم، وهجومهم الحالى على الإسلاميين محاولة لغسل تاريخهم الأسود، وهو تاريخ لا تكفى مياه البحر لغسله، فقد بنى هؤلاء صيتهم على العار نفسه ممثلا فى حق بعض الفئات فى امتيازات السحت.

ولعل تصريح المستشار زكريا عبد العزيز رئيس نادى القضاة السابق، بأن العديد من قضاة مصر يقفون فى المعسكر المعادى لثورة ٢٥ يناير التى أطاحت بالرئيس المخلوع حسنى مبارك، يكشف الحقيقة كاملة، من قاض كبير ومسئول سابق تتجمع أمامه المعلومات والخيوط.

كانت الأزمة قد اشتعلت فور بدء مناقشة اللجنة التشريعية بمجلس الشورى لقانون السلطة القضائية والذى من أهم بنوده النزول بسن المعاش إلى ستين عامًا بدلاً من سبعين عامًا، وهو ما يعنى خروج حوالى أربعة آلاف من كبار القضاة على المعاش.

كما ينص القانون الجديد على أن تُحدد مرتبات أعضاء السلطة القضائية والهيئات القضائية وفقا لجدول موحد للمرتبات دون تمييز بين جهة أو هيئة قضائية وأخرى.

وهذا كلام لا يرضى قادة القضاة إياهم، الذين يحصلون على مرتبات ضخمة وكذلك على حوافز أضخم، تصل إلى عشرات الآلاف من الجنيهات، وهم يدافعون عن هذه المغانم، ولا يقصدون نضالاً ضد نظام حاكم أو حكومة مستبدة، هم يدافعون فقط عن الامتيازات والمغانم التى ليس لها حدود.

وكيف يكون مناضلاً من يطالب الرئيس الأمريكى باراك أوباما بالتدخل لتخليص مصر من الرئيس مرسى والإخوان المسلمين؟

كما فعل المستشار أحمد الزند رئيس نادى القضاة، هادمًا ما بناه قضاة مصر قبله من صرح عال للوطنية. لقد سجل التاريخ مواقف القضاة السامية فى خدمة وطنهم، وبالرغم من المحاولات الحثيثة لقطع جسر الثقة بينهم وبين الشعب، إلا أن مطالبة الشعب لهم بالإشراف على العملية الانتخابية لم تتأثر، ولم يتأخر القضاة أبدا عن نداء الوطن ليبنى مؤسساته وينهض، فالقضاة الحقيقيون والوطنيون يستقوون بمصر ولا يستقوون عليها.

إن وجود أمثال هؤلاء فى قيادة قضاة مصر أبلغ إساءة لهم،.

وكما يقول مجدى أحمد حسين فإن ثورة ٢٥ يناير قد تأخرت كثيرًا فى تطهير القضاء، فالمعروف أنه حينما تقوم الثورات يتم تغيير السلطات الثلاث، فلا يمكن إنشاء نظام جديد والإبقاء على بقايا النظام السابق له؛ فلا يمكن مثلاً استمرار رئيس وزراء مثل: أحمد نظيف أو أحمد شفيق رئيسا لوزراء النظام الجديد، ولقد اعتبر الثوار أن سقوط أحمد شفيق وتركه لمنصب رئاسة الوزراء نجاح للثورة.

ومن الغريب أن يتم تعديل السلطتين التشريعية والتنفيذية ولا يتم تعديل السلطة القضائية، فأول شيء قامت به الثورة الفرنسية كان إلغاء المنظومة القضائية كاملة، واستمرار الثورة المصرية دون تغيير فى السلطة القضائية يعتبر سذاجة سياسية عند الثوار؛ وقد كان ميدان التحرير ينادى بتطهير القضاء، وإذا كان مصطلح تطهير القضاء يغضب البعض، فيمكننا أن نسميه إصلاح القضاء، وكان هذا مطلبا ثوريا، فقد نادت الثورة بتغير النائب العام السابق الذى عينه مبارك، وكان هذا قرارًا متأخرًا اتخذه الرئيس مرسى.

إن قادة القضاة الذين يطالبون بالتدخل الأمريكى فى شئون مصر هم أنفسهم من قام بتهريب الأمريكان المتهمين بتهديد أمن مصر القومى من خلال منظمات المجتمع المدنى، إذًا فالأمر واضح ويكمل بعضه بعضاً ويوضح بعضه بعضًا.

إن القضاء جزء من النظام السياسى، فإذا كان النظام السياسى عادلا فلا شك أن القضاء سيكون عادلا أيضا، فالقاضى بطبيعته ليس ثوريا، ولم يحدث أن القضاة قادوا ثورة، وكان القضاة قبل ثورة ٢٥ يناير يقولون: إن القضاة لا يقيلون الطغاة بل الثوار هم الذين يفعلون ذلك، فالقضاة ليس لهم فى الشأن السياسى، لكن ما نلاحظه الآن أن بعض القضاة يقومون بدور زعماء سياسيين بالقوة، فهو لا تعجبه السلطة التشريعية، ولا السلطة التنفيذية، ويهاجم رئيس الجمهورية بدون أى مبرر، ويهاجم المجلس الأعلى للقضاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن رئيس نادى القضاة لم يكتف بمطالبة الرئيس الأمريكى بالتدخل فى مصر لإنقاذ القضاة، وإنما هدد برفع دعوى قضائية أمام المحكمة الجنائية الدولية، ونسى أن من حق مجلس الشورى سن قانون السلطة القضائية، وغيره من القوانين، فهو مجلس تشريعى انتخبه المصريون ليعبر عنهم وعن إرادتهم الحرة.

والذى لا جدال فيه أن قانون السلطة القضائية الجديد، الذى ينزل بسن المعاش إلى ستين عامًا، سيصلح ما أفسده نظام مبارك وما قبله، الذين حرموا مصر من أجيال عديدة بسبب سيطرة جيل واحد على المؤسسات الرئيسية.

إن الدفاع عن مصالح ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف قاض سيتعرضون للإحالة إلى المعاش بفعل تخفيض سن التقاعد عن سبعين عامًا، مخالف لقيم التغيير التى ثار من أجلها الشعب فى الخامس والعشرين من يناير، فليس منطقيًا أن تضم مؤسسة القضاء هذا العدد من كبار السن ويحرم مثلهم من الأجيال الجديدة، فكل قاضٍ من الشيوخ يحجب فرص عشرة من الشباب لأن مخصصاته المالية كبيرة، فإذا افترضنا أن أربعة آلاف قاض سيحالون إلى المعاش، فإنه من الممكن أن يصل عدد من يحل محلهم إلى أربعين ألف شاب تسرى فيهم الحيوية والدماء النشطة والتفكير العصرى المتقدم، والقدرة على الاجتهاد فى فهم القوانين وتطبيقها، إضافة إلى أننا سنجد أنفسنا أمام قضاة جدد لا علاقة لهم بالماضى وفساده وتراثه السياسى والاجتماعى المتراكم على ثقافة من مارسوا عملهم القضائى تحت مظلته.

إن إصلاح أحوال القضاء فى مصر أصبح أولوية الأولويات، بعد أن ثبت بشهادة القضاة أنفسهم أن الكثير منهم يعادون الثورة، وطبعًا هؤلاء يدافعون عن بقايا دولة الرئيس المخلوع، ولذلك فهم قد بادروا الرئيس مرسى ونظامه الإسلامى بالعداء، فأصدروا حكمًا بحل مجلس الشعب الذى كانت أغلبيته من الإسلاميين، وأعادوا أحمد شفيق إلى المنافسة على منصب رئيس الجمهورية بعد استبعاده، وحكموا بعدم دستورية قانون العزل السياسى، وحكموا أيضًا ببطلان قرار رئيس الجمهورية بدعوة مجلس الشعب للانعقاد، وتربصوا باللجنة التأسيسية لوضع الدستور وبمجلس الشورى لولا مبادرة الرئيس بتحصينهما.

إن تسعين بالمائة من أحكام الجنح المستأنفة تلغى فى محكمة النقض .. (الأهرام فى ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٨م، عمود نبيل عمر)، كما إن ستين فى المائة من الأحكام الجزئية تلغى فى الاستئناف .. (الجمهورية فى ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٨م) .. أى: إنه يمكن القول: إن ٩٦ ٪ من الأحكام يعاد النظر إليها- والسبب الأساسى هو أن أساس القبول فى سلك القضاء·هو المحسوبية (ابن لمستشار أو ابن للواء شرطة أو ابن لفاسد يملك المحسوبية)، مع عدم الالتزام بتقدير التخرج الذى هو فى الأغلب مقبول (مؤشر ضعف المقدرة على التحصيل العلمى، وعدم الاهتمام بالقراءة والثقافة العامة).

ولا يمكن إغفال دور القضاة المقربين من نظام مبارك فى إفساد الحياة السياسية، وفى التمهيد للتوريث، إما من خلال رؤساء اللجان العليا للانتخابات، الذين أعلنوا نزاهة الانتخابات سواء الرئاسية أو البرلمانية (جميعهم أعطوا مناصب عليا أو اختيروا لمجلس الشورى بعد التقاعد)، أو من خلال الملائمة الدستورية بالمواد ٦٧ و٧٧ لصالح النظام السابق، التى قام بها المستشار رئيس اللجنة العليا لانتخاب رئيس الجمهورية وقتها، وكان رئيس المحكمة الدستورية العليا فى ذلك الوقت.

كما تم استبعاد عدد من القضاة من عملية الإشراف بسبب عدم اطمئنان الحكومة لهم. ولا يمكن أن ننسى دور المستشار الذى كان مسئولا عن اللجان القضائية المشرفة على انتخابات النقابات، ورفض تنفيذ الأحكام القضائية التى أقرت إجراء الانتخابات فى نقابة المهندسين، وكوفئ بتعيينه من رئيس محكمة جنوب القاهرة إلى مساعد أول للوزير للمحاكم المتخصصة، ثم رئيس المحكمة الدستورية بالمخالفة لقانون المحكمة للدستورية فى عهد النظام السابق.

تؤكد شهادات أهل الاختصاص أنفسهم، أن المناخ العام للسلطة القضائية فى مصر، كما وصفه المستشار الخضيرى، يؤكد فساد ثلاثمائة قاض على الأقل، أو لهم علاقة بأمن الدولة، أو يتمنون أن يفتح لهم باب الحظ وتطلب منهم السلطة التنفيذية خدمة، خاصة للحصول على منصب (محافظ أو التعيين فى مجلس الشورى أو مد سن التقاعد) .. وهذه الأمور السابقة مدعاة لإعادة تصحيح مسار القضاء فى مصر.

وفى النهاية فإننا نؤكد أن النظام الحالى استغنى عن الشرعية الثورية فى مقابل الشرعية الدستورية، ومن الضرورى استمرار الشرعية الدستورية والقانونية عبر مجلس الشورى بإصدار قوانين لإنشاء محاكم ثورية تستمر لمدة ثلاثة أعوام على الأقل، لاستعادة الشرعية الثورية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من آداب الإسلام.. تحريم الأذى

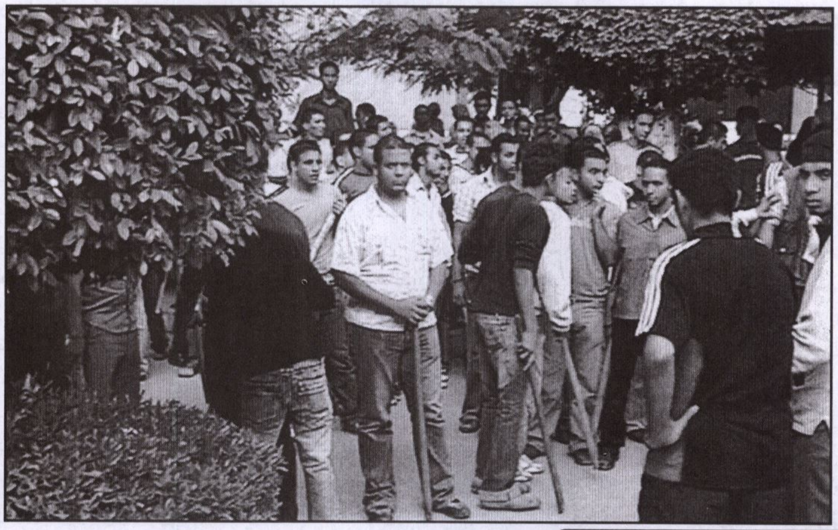

د/ حسين سمرة

إن كف الأذى واجب شرعي على كل مسلم ينبغي أن يبتعد عنه سواء أكان كف الأذى عن المسلمين أو عن غيرهم، وسواء أكان على الإنسان أم على الحيوان أم على النبات، لأن الله تعالى لا يحب الفساد قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٠٥) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة يونس الآية ٨١) وقال النبى ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضهم، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله». وفى رواية: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده» وكف الأذى ممنوع فى جانب الله تعالى، وفى جنب رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (سورة الأحزاب الآية٥٧) وإيذاء الله تعالى يكون بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره، قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل: «يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب ليله ونهاره» ومعنى هذا أن الجاهلية كانوا يقولون: يا خيبة الدهر، فعل بنا كذا وكذا فيسندون أفعال الله تعالى إلى الدهر ويسبونه، وإنما الفاعل لذلك هو الله عز وجل فنهى عن ذلك.

ونهى الله عن أذية رسول الله ﷺ وتوعد عليها باللعن فى الدنيا والآخرة والعذاب المهين، وهذا يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب أو شتم أو تنقص له أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى؛ لأن أذية الرسول ﷺ ليست كأذية غيره لقوله ﷺ: **«ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»** فلا بد للمسلم من الإيمان به، والعمل على اتباعه، وتوقيره، وطاعته، والتأسى به، والصلاة عليه، والعمل بسنته، والدعوة إلى شريعته، فهذا من حقه على كل مسلم قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة التوبة الآية٦١) وقال تعالى: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** (سورة النور الآية٦٣).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيذاء النفسي من أشد أنواع الإيذاء التي حرمها الإسلام

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الحجرات الآية ١).

وإذا كان الإيذاء في جنب الله ورسوله مذموماً وتوعد الله عليه باللعن في الدنيا والآخرة والعذاب المهين، فإن إيذاء المسلمين من أشد الحرمات ومن أعظم الذنوب والآثام قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (سورة الأحزاب الآية ٥٨).

فلا يجوز إيذاء المسلمين بأي نوع من الإيذاء اللفظي أو القولي أو البدني أو المالي أو النفسي أو الشعوري؛ لأن الإيذاء من صفات الكافرين والمنافقين، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾.

ومن صور الإيذاء السخرية من الناس ومن المسلمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ﴾ (سورة الحجرات الآية ١١) الإيذاء باللمز لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ﴾ (سورة الحجرات الآية ١١) أي لا يطعن بعضكم على بعض أو في عرض بعض، ولا تتداعوا بينكم بالألقاب التي يسوء الشخص سماعها. وقد روى عن عائشة -رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: **«أي الربا أربى عند الله»**؛ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«أربى الربا عند الله استحلال عرض أمرئ مسلم»**.

ومن صور الإيذاء سوء الظن، والأصل حسن الظن بالمسلمين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٢) وقال النبي ﷺ: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث»** وقال ﷺ: **«وإذا ظننت فلا تحقق»** وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦) ومن صور الإيذاء الغيبة والنميمة في حق الآخرين قال تعالى: ﴿وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة الحجرات الآية ١٢) وليحذر المسلم من الكلام المؤذي لأنه مسئول عن كل لفظ قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق الآية ١٨) وقد حذر النبي ﷺ من الغيبة عندما قال: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**» أي افتريت عليه بالكذب، فليحفظ الإنسان لسانه لأن في إمساك لسانه النجاة؛ لأنه لما سئل النبي ﷺ عن النجاة؟ فقال للسائل: **«أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»** وقال ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»**. وقال ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»** ومن علامات الإيمان أن يقول الإنسان خيراً قال ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»** وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**».

ومن صور الإيذاء السب والشتم واللعن، وقد حرم الإسلام سباب المسلم فقال النبي ﷺ: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»** وقال ﷺ: **«ليس المسلم بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء»**.

ومن صور الإيذاء إيذاء المسلم بالحسد: فلا يجوز حسد المسلمين على نعمة أنعمها الله عليهم؛ لأن الحسد يأكل الحسنات، وكأنه اعتراض على قدر الله لقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (سورة النساء الآية ٥٤) ولقوله ﷺ: **«إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»**.

ومن صور الإيذاء الشماتة: لقوله ﷺ: **«لا تظهر الشماتة في أخيك فيرحمه الله ويبتليك»**.

ومن صور الإيذاء تناجي الاثنين دون الآخر؛ لقوله ﷺ: **«لا يتناجى اثنان دون الآخر فإن ذلك يحزنه»**، ومن صور الإيذاء نشر الإشاعات الكاذبة، فإن الإشاعات مدمرة وصادمة للنفوس والمشاعر.

ومن صور الإيذاء قتل المسلمين أو الشروع في قتلهم وقد حرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّه قتل النفس؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية ٩٣) وقال ﷺ: **«سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»** وقال ﷺ: **«من حمل علينا السلاح فليس منا»** بل حرم الإسلام الشروع في القتل فقال ﷺ: **«إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»** وحرم الإسلام الإشارة إلى الغير بحديدة فقال ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»**.

ومن صور الإيذاء الغدر بالغير: فقد حرم الإسلام الغدر، وأن الغادر يرفع له لواء لغدره يوم القيامة قال ﷺ: **«لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان»**.

ومن صور الإيذاء الاعتداء على أموال الغير بأكل أموالهم بالباطل بأي نوع من الباطل بالسرقة، بالربا، بالغش، بالرشوة بالغصب، بالخيانة، بالتطفيف أو البخس في الكيل والميزان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء الآية ٢٩).

ومن صور الإيذاء تعطيل مصالح الناس: فلا يجوز تعطيل مصالح الناس وتضييع أوقاتهم وأموالهم، ولما سئل رسول اللَّه ﷺ أي الناس أحب إلى اللَّه قال ﷺ **«أنفعهم للناس»**، ولما سئل أي الأعمال أحب إلى اللَّه قال ﷺ **«سرور تدخله على مسلم»**.

ومن صور الإيذاء تعيير الناس بأمهاتهم أو آبائهم أو بأي شيء: ولما قال أبو ذر لبلال: يا ابن السوداء غضب رسول اللَّه ﷺ على أبي ذر وقال: **«أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى»**.

ومن صور الإيذاء تعطيل طرق المسلمين بسدها أو قطعها أو التضييق فيها، أو رفع الصوت أو السرعة أو البصق؛ لأن للطريق حرمة وحقا قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٧) وقال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان الآية ١٩) وقال ﷺ: **«إياكم والجلوس في الطرقات»** قالوا: يارسول اللَّه ما لنا من مجالسنا أن نجلس فيها. قال ﷺ: **«فإن أبيتم فأعطوا الطريق حقه»** قالوا: وما حق الطريق يارسول اللَّه؟ قال: **«إماطة الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغض البصر»**.

ومن صور الإيذاء: إيذاء الرجل لزوجته أو إيذاء الزوجة لزوجها وهذا محرم شرعًا لأن العلاقة الأسرية لابد أن تقوم على المعاشرة بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة النساء الآية١٩).

ومن صور الإيذاء: إيذاء الأبناء للآباء أو إيذاء الآباء للأولاد، إما بالتفريط في حق الآباء، أو تفريط الآباء في حق الأبناء والإنسان مسئول كما قال النبي ﷺ : **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»**.

ومن صور الإيذاء تكريه الزوجة في زوجها أو العكس، لقوله ﷺ: **«من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا»**.

ومن صور الإيذاء الأذية في العبادة بتطويل الإمام على المأمومين لقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: **«أفتان أنت يا معاذ»**، ومن صور الإيذاء تخطي الرقاب، فعندما جاء رجل يوم الجمعة يتخطى الرقاب قال له النبي ﷺ: **«اجلس فقد آذيت»** والأذى ممنوع حتى ولو كان في الكعبة وعند الحجر؛ لقول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي المسلمين»**.

ومن صور الإيذاء الإيذاء النفسي أو جرح مشاعر الإنسان أمام الناس فهذا لا يجوز، فإذا كان الإيذاء البدني ممنوعًا فإن الإيذاء النفسي أشد حرمة.

ومما سبق ينبغي أن يتنزه المسلمون عن إيذاء بعضهم البعض أو عن إيذاء غيرهم من غير المسلمين لقوله ﷺ: **«ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»** فليقم المسلمون بواجبهم وبما أمرهم اللَّه تعالى به، وأن يبتعدوا عن كل نوع من أنواع الإيذاء لقوله ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تؤذوهم ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإن من تتبع عورة امرئ تتبع اللَّه عورته، ومن تتبع اللَّه عورته فضحه في بيته»** وليضع المسلم نصب عينيه حديث رسول اللَّه ﷺ: عندما قيل له: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها قال ﷺ: **«هي في النار»**، ولنضع حديث المفلس بين أيدينا .. وليكن حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: **«اتق اللَّه حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»** خارطة طريق في المعاملة مع اللَّه تعالى، ومع النفس، ومع الناس، لقد دخلت امرأة النار في هرة حبستها، ودخلت بغي الجنة برحمتها لكلب، ودخل آخر الجنة برفع غصن شوك من طريق المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسابقة البحثية الكبرى

الدعوة والدعاة بين مشكلات الواقع وآفاق المستقبل

يسعد جمعية الشيخ الحصرى أن تبدأ باكورة نشاط رابطة الشيخ الحصرى للقرآن والدعوة بالمسابقة البحثية (الدعوة والدعاة بين مشكلات الواقع وآفاق المستقبل) وذلك من منطلق إيمانها المطلق بأهمية الرصد العلمى الرصين للمشكلات والبحث الحثيث عن الحلول الخلاقة المدركة لتجليات الواقع وآفاق المستقبل ولم تجد أهم من مشكلات الدعوة والدعاة لتكون البداية، وذلك لإدراكنا أن صلاح الأمة بصلاح دعاتها، وأنهم ملح البلد وغرة تاجه إذا قاموا على رسالتهم خير القيام.

من هنا نوجه الدعوة إلى السادة الدعاة من الأزهر والأوقاف ومن الهيئات المختلفة والسادة أعضاء رابطة الشيخ الحصرى للقرآن والدعوة للمشاركة فى هذه المسابقة وإثراء الخطاب الدينى بطروحات فكرية وعلمية تنهض بالبلاد وينصلح بها شأن العباد.

موضوعات المسابقة

١ - الخطاب الدينى وصناعة المعرفة فى المجتمع.
٢ - مشكلات الدعاة والحاجة إلى الحلول الخلاقة.
٣ - الدعوة الإسلامية بين الضوابط الشرعية والممارسات السياسية.
٤ - أولويات الخطاب الدينى فى مصر بعد ثورة يناير.
٥ - الخطاب الدعوى بين الثابت والمتغير.
٦ - شرف المنبر وأمانته.
٧ - تجارب دعوية ناجحة.
٨ - أخطاء يقع فيها الدعاة إلى الله.
٩ - الدعوة والدعاة بين فقه الشرع وفقه الواقع.
١٠ - دور الدعاة فى محاربة الفساد.

شروط المسابقة

١ - يتم سحب استمارة المشاركة فى المسابقة من مقر الجمعية بمدينة السادس من أكتوبر وفرعها فى العجوزة، أو من موقع الجمعية على الإنترنت.
٢ - المشاركة فى موضوع واحد فقط والعمل لا يقل عن ٥٠ صفحة مع الالتزام بالمنهجية العلمية فى التأليف، والتأكيد على أهمية الإحالات العلمية والمرجعية، ويرفق الباحث مع بحثه رؤيته الشخصية للنهوض بالدعوة والدعاة فى صورة توصيات فيما لا يزيد عن خمس صفحات.
٣ - يقدم العمل مكتوب على الحاسب الآلى (الكمبيوتر) من أصل وثلاث صور. بالإضافة إلى قرص مدمج (cd) عليه العمل ببرنامج الورد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسابقة البحثية الكبرى

فضيلة الشيخ محمود الحصرى السيرة والمسيرة

يسعد جمعية الشيخ الحصرى أن تدعو السادة الباحثين فى تاريخ القراء وعلماء القراءات والمختصين فى إنشاء تراجم العلماء ومن لديه قدرة فى هذا الفن للمشاركة فى المسابقة البحثية الكبرى حول شخصية فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى السيرة والمسيرة.

موضوع المسابقة

يشمل البحث الحديث عن سيرة ومسيرة الشيخ الحصرى من نشأته وحتى وفاته، وأهم المحطات فى هذه السيرة وتلك المسيرة، جهوده العلمية فى باب علم القراءات، وعرض وتقييم لهذه الجهود العلمية، ومدرسته فى قراءة القرآن مع مقارنتها بالمدارس الأخرى وأوجه التميز فى هذا الشأن. أثر تسجيل القرآن بصوت الشيخ الحصرى فى انتشار القرآن فى البيوت وسهولة ضبطه، مكانة الرجل فى العالم الإسلامى ونفوس المسلمين، ورحلات الرجل والجوانب الإنسانية فى شخصيته، رصد ما كتب عن الرجل ونشر فى الصحف والمجلات، والحصرى فى عيون رجال عصره من القراء، والعلماء والسياسيين.. إلخ.

شروط المسابقة

١ - يتم سحب استمارة المشاركة فى المسابقة من مقر الجمعية بمدينة السادس من أكتوبر وفرعها فى العجوزة، أو من موقع الجمعية على الإنترنت.

٢ - العمل لا يقل عن مائة صفحة مع الالتزام بالمنهجية العلمية فى التأليف، والتأكيد على أهمية الإحالات العلمية والمرجعية. ويقدم المشارك عرض - ملخص بسيط - للعمل المشارك فيما لا يزيد عن خمس صفحات.

٤ - الأعمال الفائزة ملك لجمعية الحصرى يجوز لها نشرها بجميع الطرق والوسائل.

٥ - آخر موعد لتلقى الأعمال ٢٠١٣/١٠/١٥م وتعلن النتيجة فى ٢٠١٣/١٢/٣٠م.

تقييم المسابقة

تشكل لجنة على أعلى مستوى من العلماء والمختصين لتقييم الأعمال المشاركة، وتقدم تقريراً وافياً عن الأعمال الفائزة إلى اللجنة العليا المشرفة على المسابقة.

جوائز المسابقة:

١ - الجائزة الأولى ٢٠ ألف جنيه.

٢ - الجائزة الثانية ١٥ ألف جنيه.

٣ - الجائزة الثالثة ١٠ آلاف جنيه.

٤ - الجائزة الرابعة ٥ آلاف جنيه.

٥ - الجائزة الخامسة ٣ آلاف جنيه.

- يمنح كل المشاركين شهادات تقدير وميداليات تذكارية.
- تقدم الجوائز فى حفل كبير مخصص لهذا الشأن يحدد موعده لاحقاً.

للاستعلام

مقر الجمعية بمدينة السادس من أكتوبر.

للاتصال: ١٦٧٣٥.

الموقع: WWW. elhosary. org

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفوق الدراسى وأثره فى نهضة الأمة

د. ربيع خليفة عبد الصادق بيومى

إن من أهم وأفضل وأخصب مراحل عمر الإنسان هى مرحلة التحصيل والدراسة؛ حيث تكتمل أثناءها القوة البدنية مقترنة بالقوة العقلية، مفعمة بالحيوية والنشاط والحركة والسعى والجد والدأب والهمة المتوقدة والذكاء الحاد ،فالنهضة الحقيقية المنشودة لا يمكن أن تتأتى بركلة قدم ولا برنة نغم ولا بتملق قلم وإنما بالتفوق العلمى والنبوغ الدراسى والنشاط البحثى .

إن الاسلام قد أرسى قواعد النبوغ العلمى وأعلى من قدر التفوق الحضارى متمثلا فى شخص النبى الكريم صلى الله عليه وسلم حين أمره الله تعالى بالتزود من العلم حيث قال: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤) ، وهو الذى فتح المجال لأتباعه للسياحة فى الفضاء متفكرين، والغوص فى أعماق الماء متأملين، والضرب فى جنبات الأرض معمرين ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: آية ١٠١)، وقال عز شأنه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: آية ٧١) وقد اعتنى الرسول ﷺ بالنبوغ والنابغين وأولى اهتماما خاصا بالتفوق والفائقين فيشيد بالريادة العلمية التى تنفع الأمة وترتقى بها فهذا ابن عباس رضى الله عنه فى التفسير والفقه، وأبى فى القراءات، وزيد فى الفرائض، وحسان فى الشرع، وشماس فى الخطابة، وغيرهم كثير.

مفهوم التفوق الدراسى

عرَّف علماء التربية التفوق الدراسى بأنه: «الامتياز فى التحصيل بحيث تؤهل الفرد مجموع درجاته ليكون من أفضل زملائه، بحيث يتحقق له الاستمرار فى التحصيل»، فيشير التفوق إذن إلى أولئك الطلاب الذين لديهم قدرات خاصة تؤهلهم للتقدم والنبوغ فى المجالات العلمية والأدبية والاجتماعية وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تؤكد سيرة القمم السامقة أنهم لم يصاحبوا إلا المجدين ولا يخالطون إلا العقلاء النابغين

العوامل والأسباب المعينة للطالب على التفوق الدراسي

١- الاستعانة بالله تعالى: إن من أعظم أسباب النجاح وتحصيل التفوق الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (الطلاق: آية ٣)، وقال ﷺ: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**» (رواه الترمذي)، ففي ذكر الغدو والرواح ما يدل على بذل الجهد واستفراغ الوسع والتماس الأسباب المناسبة للهدف، فالاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه هو طريق النجاح والفلاح وتسديد المقاصد وتحصيل الغايات، وقال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» (رواه مسلم).

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يقضى عليه اجتهاده

٢ ـ علو الهمة في التحصيل والمذاكرة: إن من يتدبر في أدبيات قرآننا الكريم من خلال إرسائه مصطلحات المسارعة والمسابقة والمنافسة في نفوس أتباعه ليدرك قيمة التفوق وأهميته ليس في مجال الخير الأخروي فحسب، ولكن في مجال الحياة الدنيا أيضا قال تعالى: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (آل عمران: آية ١٣٣)، وقال سبحانه: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾ (البقرة: آية ١٤٨) فصاحب الهمة العالية لا يقنع إلا بمعالي الأمور.

وإذا النفوس كن كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

٣ ـ الشعور بالمسئولية: من أهم ما يجب أن يتحلى به الطلاب هو الإحساس بالمسئولية، لأن هذا الشعور سيولد عندهم الجد والاجتهاد والطموح إلى النجاح ويؤهلهم أيضا لفهم رسالتهم في الحياة فيقرأون ويذاكرون وينتجون ويبدعون ويحللون ويفكرون، حينما يحس بمنة وطنه وبلده في عنقه فيقوى العزم، ويبذل الجهد لنهضته وتقدمه ورقيه.

٤ ـ تنظيم الوقت والمحافظة عليه: فلا يمكن تصور النجاح دون القدرة على استثمار الوقت جيدا، والحرص عليه، والطالب الناجح يتصور دائما كيف يقضي يومه وساعته بل ودقيقته ولحظته، فالوقت نعمة وغنيمة، كما أخبر النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**» (أخرجه البخاري)، وحث على اغتنام الشباب والفراغ فقال: «**اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك، وفراغك قبل شغلك..**» (أخرجه النسائي) ولابد للطالب من التخطيط الجيد لاستثمار وقته على الوجه الأمثل.

إذا هبت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقة سكون

٥ ـ مصاحبة الأخيار من ذوي الهمم العالية: من يطالع سيرة أولئك القمم السامقة والقامات الشاهقة الذين استفادوا من لحظات أعمارهم، ويتابع نتاجهم وآثارهم الخالدة التي أدهشت العالم ليجدهم أنهم لم يكونوا يصاحبون ـ إلا المجدين العاملين، ولا يتعرفون إلا على الأذكياء النابهين، ولا يخالطون إلا العقلاء النابغين الذين يحرصون على أوقاتهم حرصهم على حياتهم لعلمهم إن الوقت هو الحياة، وكما يقولون: «الصاحب ساحب»، وتأمل حديث رسول الله ﷺ «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» (رواه أبو داود).

أنت في الناس تقاس ... بالذي اخترت خليلا
فاصحب الأخيار تعلو ... وتنل ذكرا جميلا

٦ ـ إعادة الدور التربوي والتعليمي للمؤسسات التعليمية: تقاس نهضة أي أمة بمقدار اهتمامها بالتعليم ومؤسساته، والمعلم واحتياجاته، فالمدرسة هي المؤسسة التربوية التي تمثل جوهر العملية التعليمية وروحها وقلبها النابض، والمعلم هو ذاك النموذج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤثر المشجع على الإبداع، والمنمى لقدرات طلابه، والمهتم بمهاراتهم.

معوقات النجاح والتفوق

هناك عوائق كثيرة تعيق الطالب فى مشواره التعليمى وتحقيق نجاحه الدراسى منها:

١ ـ **الفتور:** غالبا ما يبدأ الطالب مذاكرته بحماس قوى، وإقبال شديد، ثم سرعان ما تخبو جذوته وتخمد ناره ويصاب بفتور ويضعف إقباله على المذاكرة، وقد أخبر ﷺ عنه فقال: «**أن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة..**»، والشرة القوة والنشاط، والفترة الضعف والتكاسل، ويعالج هذا الفتور بالتوسط ، لقوله ﷺ: «**عليكم من الأعمال ما تطيقون**» (رواه البخارى).

٢ ـ **العجز والكسل:** وهو داء إذا تملك الطالب حطم طموحه وبدد آماله، وأرداه فى مهاوى الإحباط والفشل، وهى صفة نفسية تتولد عند انحطاط الهمة، وضعف الشعور بالمسئولية، ومصاحبة قرناء السوء البطالين، وقد كان ﷺ يتعوذ منهما فيقول: «**وأعوذ بك من العجز والكسل**» (رواه البخارى)، قال المتنبى:

ولم أر فى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

٣ ـ **إهدار الوقت الثمين:** يقع كثير من شبابنا الطلاب فى مشكلة ضياع الوقت بكثرة الصداقات والزيارات والمحادثات والنقاشات غير المفيدة والسمر واللهو واللعب وإدمان النت، وغير ذلك ولكن ليعلم الطالب أن الله تعالى قد أقسم بالوقت لأهميته وعظيم قيمته فى صنع الحضارة و صياغة التفوق .

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

٤ ـ التسويف والأمانى: وهما صفتا بليد الحس، عديم المبالاة، ساقط الهمة، فكلما سمت نفسه وعلت همته وسعت إلى الخير إما يعيقها بـ «سوف أفعل، سوف أذاكر، سوف ، سوف...» حتى يعاجله الشيب، أو يفجأه الموت، ولم يصنع شيئا، وإما أن يركب بها الأمانى وهو بحر لا ساحل له، وكما قال الشاعر:

إذا تمنيت بت الليل مغتبطا
إن المنى رأس أموال المفاليس

وقال المتنبى:

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى
ولكن بأيام أشبن النواصيا

٥ ـ الرفقة السيئة: فهى من أسباب عدم التوفيق عامة، وحرمان التفوق فى الدراسة خاصة، فمجالسة الكسالى ومصاحبة الهابطين من أهل التبطل والتعطل واللهو والعبث يؤثر على طبع الطالب ، وقد حثنا ﷺ على مصاحبة الأخيار، وحذرنا من مصاحبة الأشرار حينما قال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير...**» (رواه البخارى).

ولا تجلس الى أهل الدنايا
فإن خلائق السفهاء تعدى

موسم الامتحانات .. وأمل الأمة:

ما أحوج شبابنا الطلاب وأبناءنا التلاميذ إلى السهر هذه الليالى ومضاعفة الجهد فى التحصيل والمذاكره- لا سيما ومع دخول موسم الامتحانات- ليجمع حصيلة ما سمع، ويألف متفرقات ما جمع فيدخل على اختبار نهاية العام عالى الرأس مرفوع الجبين ملئ الوفاض،ولتعلم أن فى مذاكرتك وسهرك إرضاء لله تعالى، ورفعة أمتك ، وبرا بوالديك ، ونفعا لنفسك ، ولمن حولك.

والله للساعين خير معين
فعليك بذر الحب لا قطف الجنى

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنوير بين العقل والنقل

أ. د/ أبو اليزيد أبو زيد العجمى

تهدف المقال إلى بيان أن التنوير على أية مفهوم له يتصل بالعقل والنقل بشكل أو بآخر، وتحكم هذه الصلة المفهوم من حيث الخطأ والصواب.

كما يهدف إلى بيان أن التنوير الإسلامى والتنوير الغربى بينهما مشتركات تتمثل فى الدعوة إلى تحرير العقل من الخرافات، والقيود التى تمنعه من ممارسة قدراته، والدعوة إلى جعل الحقائق أساساً لمصلحة الإنسان.

كذلك يهدف إلى بيان أننا لا نرفض التنوير الغربى لأنه غربى، ولكنا نرفضه وفق مقاييس موضوعية للاستفادة من العقل والنقل، فإذا تحققت الأصول لهذه العلاقة كان التنوير محققًا لرسالته وإلا فإنه يصبح شيئًا آخر غير التنوير بالمعنى الحقيقى.

والمقال يشير بإجمال إلى مسلمتين وحقيقتين:

أما المسلمتان: فهما بيان أن النقل، أى: الوحى فى كل صوره تنويرى بالمعنى الذى تشير إليه دلالة اللغة وتؤكده نصوص الوحى فى الأديان السماوية.

فقد دلت اللغة على النور والإسفار، والهداية والإشراق، وهى ذات المعانى التى حملتها نصوص الوحى إليها: ﴿**يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ (سورة البقرةالآية ٢٥٧) ﴿**وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**﴾ (سورة الأنعام الآية ١٢٢)﴿**نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ**﴾ (سورة النور الآية ٣٥) ﴿**وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ**﴾ (سورة النور الآية ٤٠)، وكل هذا يستمد من أصل النور: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ (سورة النور الآية ٣٥).

وقد وصف القرآن الكتب السابقة بأنها هدى ونور: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾ (سورة المائدة الآية ٤٤). ﴿**وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضى العقل فى التنوير الأوروبى برفض الوحى ونصب نفسه مصدرًا للمعرفة والتنوير الغربى

(سورةالمائدة الآية ٤٦). وهذه المعانى تؤكد أن النور مصدره منزل الوحى وأن الوحى فى كل صوره نور وهداية وبيان للناس بما يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الحق والمعرفة، وفى ذات السياق أذكر واقعة لها دلالتها، فمنذ عشرين عامًا تقريبًا كنت أحد المستمعين إلى محاضرة ألقاها الفيلسوف الدكتور زكى نجيب محمود، وكان موضوع المحاضرة عن التنوير.

وقد بدأ الرجل بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿والله بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (سورة النور الآية ٣٥) وأول شىء بعد هذه الآيات قاله هو: التنوير هو: التوحيد بمعناه الحقيقى. وهذا له دلالته لأن الذى يتحدث هو الدكتور زكى نجيب محمود.

وقد تحدث عن المعرفة الحسية والمعرفة العقلية والمعرفة الإيمانية المستقاة من قلب نوره الله فصار يفقه الحقائق التى تنير حياة الناس.

قلت: هذا حدث له دلالته لأنه يمثل خير رد على الذين حاولوا أن يضللوا الناس بتنوير بعيد كل البعد عن تنوير التوحيد والهداية. قلت خير رد لأنهم زيفوا فهم الرجل وجعلوه من عمد التنوير كما يرونه ويدعون إليه، وأذكر أن الدكتور زكى نجيب محمود قال حين سأله أحد الناس عن شهرته بالوضعية المنطقية قال: كان يومًا حزينًا ولا أحبه أن يبقى منسوبًا إلى يوم أن اشتهرت بالوضعية المنطقية.

أما المسلمة الثانية: فهى أن العقل فى أصل خلقته وقدراته يتكامل مع النقل بالفهم والاستنباط وإنزال الأحكام على الواقع ولذا فإن الأديان السماوية تجعل العقل طريقًا لمعرفة الخالق كما تجعله طريقًا للحكم بصحة النبوة عن طريق الحكم على المعجزة بأنها خارقة لا يستطيع الناس الإتيان بمثلها، ونذكر هنا بقوله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ وقد قال العلماء نور العقل ونور الشرع ولأجل أهمية العقل ارتبطت التكاليف الشرعية به ويعفى منها من حرم هذه النعممة.

وعليه، فإن الطرق الصحيحة للتنوير أن يتكامل العقل والنقل فى توازن حقيقى، ولا يمكن أن يتعارضا لأنهما نوران من عند الله، وهنا نشير إلى أن حديث العلماء عن وجوب النظر ونبذ التقليد صورة من صور الربط بين العقل والتوحيد وما السفر الذى تركه لنا ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل إلا دليل على أن العقل الصريح والنقل الصحيح وجهان لعملة واحدة.

قلت: هاتان مسلمتان لا يختلف عليهما عاقلان، لكن الأمر قد اختلف من فهم التبعية التنويريين عن فهم التنويريين الآخرين ـ وهذا ما سنشير إليه إن شاء الله ـ.

وأما الحقيقتان تأتيان كما يلى:

الحقيقة الأولى: التنوير الغربى بين العقل والنقل.

بداية أقرر أنى لن أقف طويلاً أمام تفاصيل نشأة مصطلح التنوير فى الفكر الغربى، ولا فى أى البلاد ظهر أولا، ولكنى أهتم بظروف النشأة فى ضوء الموقف من النقل والعقل، وكيف شكل هذا الموقف مفهوم التنوير الغربى، ولقد كان مصطلح التنوير تطوير الفلسفة العقلانية التى بلغت أوجها فى القرن الثامن عشر والتى انطلقت من كفر بالله والغيب والوحى بل وكفرت بوجود الإله حيث اعتقدت أن العقل وحده كاف فى تحرير الإنسان وصناعة التقدم والرقى به وحتى الذين اعترفوا بوجود الإله حصروا مهمته فى الخلق فقط، وتسمى هذا بعصر التنوير حيث رفض كل ما هو دينى وإعلاء كل ما هو عقلى وعلمى ومنبثق من الطبيعة.

وكان مفهوم التنوير بهذا المعنى إشعارًا بأنه: خروج من عصر الظلام الذى فرضته الكنيسة متعاونة مع الملوك والإقطاع زهاء خمسة قرون وحق للتنويريين أن يثوروا، ذلك أن الكنيسة حولت النصرانية من دين سماوى جاء لينور حياة البشر فى كل مجالاتها إلى طقوس وقيود قهرت بها الناس وحرمتهم من حقوقهم الطبيعية، بل وجرمت وحرمت كل جهد علمى يسعى إلى الإرتقاء بحياة الناس.

وهنا نلاحظ أن إنكار التنويريين للوحى لم يكن لأنه حُرِّف وإنما كان رد فعل لما فعلته الكنيسة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحتى الذين نادوا بالإصلاح الدينى أمثال لوثر وغيره لم يشغلوا أنفسهم بقضية التحريف بقدر ما اهتموا بتحرير الناس من استئثار الكنيسة بتغيير النصوص وفرض ذلك على الناس.

هكذا، رفض التنوير الغربى الوحى والنقل بعامة ولم يدركوا أن النصرانية دين سماوى أنزله الله ليأخذ بيد البشر ليصلح الحياة والأحياء، وجرهم إلى هذا الموقف تاريخ الكنيسة وظلم رجال الدين، ولو فرقوا بين الدين كوحى إلهى ورجال الدين كبشر ليس لهم عصمة ولا قداسة لو أدركوا هذا لحمل التنوير الغربى روح النقل والتوجيه الإلهى للحياة دون إغفال للعقل ودوره فى فهم معطيات الوحى وتوجيهاته لحركة الحياة.

يمكننا أن نقول: إن الإلحاح على رفض الوحى والغيب لم يبعد الدين عن الحياة إلا فى أذهان التنويريين؛ لأن الناس لا بد لهم من دين أيا كان مصدره فما بالك بدين مصدره وحى وجاء به رسول كريم.

وبرفض النقل صار التنوير الغربى يحلق بجناح واحد، وهو: العقل، الذى اقتضت حكمة الله فى خلقه أن يعمل فى النص فيلتقى نور الوحى ونور العقل.

ملاحظتان:

الأولى: إن من يتأمل تاريخ الفكر الغربى بدءًا من عصر النهضة وحتى عصر التنوير يدرك أنه إلى جانب موقف الكنيسة والرد عليه برفض الوحى والغيب فإن أثرًا يونانيًا يظهر حيث استلهمت الحضارة الأوربية الفلسفة اليونانية فى بعدها المادى والدنيوى وتصور الإله والغيب بعامة.

الثانية: أن روح العداء لكل ما هو دينى فى الفكر الغربى انتقلت إلى عالمنا الإسلامى عبر جماعة من المفكرين، كانوا فى فترة ما أعداء للفكر الغربى؛ لأنهم كانوا فى خندق المعسكر الآخر، ولكنهم بعد سقوط روسيا وصارت فى كنف الفكر الغربى بشكل أو بآخر تحول هؤلاء المفكرون إلى تبنى الفكر الغربى وعلى رأسه التنوير. وأعلنوا الحرب على المشروع الإسلامى - كما ظهر فى كتابات الإسلاميين -.

وقد حمل المفكرون العلمانيون والليبراليون على الإسلاميين ووصفوهم بالظلاميين، واتخذوا لذلك سبيلاً منها ما دفعوه من شعار التنوير فى مائة عام فى معرض الكتاب ١٩٩٠م، وفى الاحتفال بمائة عام على إصدار مجلة الهلال والأكبر من ذلك أن وزارة الثقافة المصرية أصدرت قرابة الخمسين كتابًا فى حملة التنوير فى مائة عام، وحملت هذه الكتب شعارًا (المواجهة طبعًا للظلاميين الإسلاميين)، وبلغ بهم الأمر أن راحوا يعرفو برموز النهضة، أمثال: طه حسين ومحمد عبده وعلى عبدالرازق وغيرهم على أنهم من دعاة التنوير بالمفهوم الغربى، الأمر الذى جعل الدكتور محمد عمارة يكتب كتابه: الإسلام بين التنوير والتزوير يكشف فيه تزوير هؤلاء لافكار رموز النهضة وإنطاقهم بما لم يقولوه من التنوير الغربى.

وهؤلاء السدنة للفكر الغربى وحاملو ميكروب العداء لكل ما هو دينى حتى لو كان الإسلام الذى لا تنطبق عليه ظروف نشأة المصطلح فى الغرب.

أقول: هؤلاء أعمتهم التبعية أو الهوى عن تبين الحقيقة.

وأما عن العقل فى التنوير الغربى؛ فقد ظهر جليًا فى مقولات الفكر الغربى من فرنسيس بيكون وحتى فولتير كانت وكل هذه المقولات تركز على:

١ - العقل وحده قادر على إحداث النهضة.

٢ - لا سلطان على العقل إلا للعقل نفسه.

٣ - ما ينتجه العقل من العلم عبر التجربة والتعامل مع الطبيعة حتمى ومقدس، وظل هذا حتى اعترف العلم نفسه بالنسبية.

٤ - رفض تدخل الدين فى المعرفة؛ لأن الدين يحد من كل الوان المعرفة.

٥ - العقل والعلم والفلسفة بديل للدين الذى لا يحتاجه الفرد فى حياته.

وهذه المقولات ونظائرها تبرز أن الثقة فى العقل والعلم والفلسفة كانت رد فعل موقف الكنيسة فى العصور الوسطى من هذه الثلاثة حيث قيد العقل بقيود الكهانة الكنيسية، وجرم العلم وحرم إذا كان على غير ما تمليه الكنيسة من علم ومعرف تتناقض مع التجربة، وكم عوقب علماء أوربيون على إبداعهم ووصولهم إلى جديد فى العلم، أما الفلسفة فكانت لا تستطيع أن تخرج عما تؤمن به الكنيسة من فلسفة ومنطق أرسطو.

● نستطيع القول: بأن العقل فى التنوير الأوروبى هو الذى قضى برفض الوحى ونصب نفسه مصدرًا للمعرفة والتنوير الغربى انطلاقًا من أنه - وحده - قادر على الارتقاء بالإنسان رغم اعتراف بعض العقليين بضرورة الدين والحاجة إليه، لكن ليس بالشكل الذى يعترفون فيه بمصدرية الدين فى المعرفة.

● ولأن هذا هو موقع العقل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنوير الغربى كان مفهومه ماديًا وعلمانيًا مما يجعله لا يصلح لنا ولا نحتاجه.

التنوير الإسلامى بين العقل والنقل

لكى يتضح مكان العقل والنقل فى التنوير الإسلامى نشير بإيجاز إلى ما يلى:

أولاً: لم يعرف الفكر الإسلامى عبر تاريخه كله ثنائية التقابل والصراع الذى عرفه الفكر الأوروبى فى علاقة العقل بالنقل فى التنوير بالمفهوم الغربى والذى كانت نتيجته - كما أشرنا - رفض الوحى وكل غيب فيه حتى وجود الإله - سبحانه -.

أما أن الفكر الإسلامى لم يعرف مثل هذا الصراع فذلك لأن الفكر الإسلامى انطلق من علاقة منطقية بين الوحى والعقل والعلم والطبيعة، فالوحى نص مقدس ونور من الله أنزله؛ لينير حياة الناس وينظم حركة الأحياء، وهذا الوحى يفهم بالعقل: **﴿لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾** (سورة ص الآية ٢٩) **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** (سورة محمد آية ٢٤). ولنذكر كتابًا حمل عنوان «العقل وفهم القرآن» للحارث المحاسبى، والعلم ناتج العقل ونور يسهم فى بيان حقائق الشرع ويساعد فى فهم قوانين المسخرات من الشمس والقمر والليل والنهار والبحر وغير هذا.

أما الطبيعة فهى مخلوق نستفيد بمعطياته بالعلم ونصل من خلال تأملها إلى عظمة الله، دون تقديس أو عبادة لهذه الطبيعة: **﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾** (سورة فصلت آية ٣٧). بهذا التوازن نجا الفكر الإسلامى من آفة الصراع الغربى الذى كان بين العقل والنقل وبين العلم والدين.

ثانيًا: لم يرد لفظ التنوير فى القرآن الكريم والحديث الذى وردت فيه هذه الكلمة يقول الرسول ﷺ: «نور والصلاة الصبح» رواه الدارمى ومعناه، أى: ساعة الصبح، أى: صلوها ساعة التنوير ساعة أسفار نور الصباح والحديث وارد فى مواقيت الصلاة.

وقد دلت المادة فى المعاجم اللغوية على معنى الإسفار، والنور، والهداية.

ثالثًا: أما مضمون التنوير فقد جاء فى القرآن الكريم حيث النور بدلالاته المختلفة. فى قوله تعالى: **﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة النور آية ٣٤،). **﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** (سورة النور آية ٣٥).

والقرآن الكريم نور: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾** (سورة التغابن آية ٨).

والإسلام نور: **﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾** (سورة البقرة آية ٢٥٧).

والرسول ﷺ نور: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾** (سورة المائدة آية ١٥).

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ (سورة الأنعام آية ١٢٢).

والحكمة نور، وفى الحديث: (فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة رواه الإمام مالك فى الموطأ والصلاة نور وفى الحديث: (الصلاة نور المؤمن). رواه مسلم «فالمستنير بنور الله والقرآن والإسلام والرسول والحكمة والصلاة له «تنويره الإسلامى الجامع بين مصادر معرفة تنويرية متميزة فهو تنوير مؤمن بالله ورسوله ودينه وكتابه وجامع إلى هذه المصادر الإلهية للتنوير الإسلامى المؤمن نور الحكمة التى هى الإصابة فى غير النبوة - أى: الصواب البشرى القائم على العقل الإنسانى والتجربة الإنسانية وعلى البصيرة التى توقد مصابيحها بالقلب الإنسانى عبادة الحكيم لأحكم الحاكمين.

(عمارة الإسلام بين التنوير والتزوير ص: ٢٧، دار الشروق ١٩٩٥/١م).

رابعًا: فهم علماء الإسلام من آيات النور مضمون التنوير وعلموا أنه يعنى تنوير الحياة بالشرع وبيان الأحكام والحقائق للناس حتى يتحركوا فى الحياة على هدى وبصيرة، ولذا وجدناهم يمارسون التنوير فى شكل علوم لازمة للحياة فى كل جوانبها فالذين كتبوا فى الفقه نوروا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جانب الأحكام، والذين كتبوا فى أصول الدين نوروا جانب الاعتقاد، والذين كتبوا فى أصول الفقه نوروا جانب المنهج، والذين كتبوا فى الأحكام السلطانية نوروا جانب الفقه السياسى وهكذا وهكذا.

والذين كتبوا فى علوم الحياة كانوا كذلك. وعليه يمكننا القول: بأن فهم علمائنا للتنوير صنع حضارة علمية أفادت البشرية كلها وفق اعترافات المنصفين من مؤرخى العلم.

●● وجدير بالذكر أن لفظ التنوير لم يستخدم بشكله هذا إلا فى فترات متأخرة زمنيا استخدم عنوانا لكتب مثل: «تنوير الأبصار فى الفقه الحنفى، وتنوير الإفهام، وتنوير الحلك وغير هذا (عمارة السابق/١٧).

خامساً: تأسيس فهم علماء الإسلام للتنوير على الصلة الوثيقة بين الوحى والعقل حيث أعطى الإسلام مكانة عالية فجعله طريقا لمعرفة الله ـ سبحانه – وجعله حاكما بصدق الرسل بناء على المعجزات، وجعله شرطا للتكليف والاستخلاف، ولذا لم يكن هناك تعارض بين العقل والنقل، بل وقد كتب علماء الإسلام فى هذا الأمر مبينين أنه، لايتعارض الوحى الذى هو نور الله والعقل الذى هو نور من الله كذلك، وحين يحدث تعارض ظاهرى فى هذه العلاقة فمرجعه إلى خطأ فى النقل أو ضلال فى الفهم، وهذه العلاقة هى التى ميزت التنوير الإسلامى وجعلته لا يتشابه من قليل أو كثير مع التنوير الغربى بمفهومه عندهم (درء تعارض العقل والنقل ابن تيمية ج١/٩٥).

●● ونلاحظ أن علماءنا انطلقوا فى هذا الفهم من أدلة قرآنية ذكرت العقل فى أكثر من أربعين آية، ودعت إلى التأمل والتفكر وفقه القلوب فى أكثر من مائة آية وقد أثر هذا الفهم من العلماء فى صياغة مفهوم التنوير يجمع بين الإيمان بالله، وتحقيق حاجات الإنسان الذى تحددت رسالته فى العبادة والخلافة والعمارة (الأصفهانى / الذريعة / ٣٩).

سادسا : ولوثاقة العلاقة بين العقل والنقل فى فكرنا الإسلامى وجدنا اهتمام بعضهم بالحديث عن ضرورة هذه العلاقة، فإذا كان شيخ الإسلام ابن تيمية قد جعل درء تعارض العقل والنقل عنوانا لكتاب وسفر كبير فإن الإمام الغزالى يجعل العقل أساسا والشرع بناء ولا يصلح بناء لا أساس له وجعلهما نورين لا تتأتى المعرفة الحقة إلا إذا اجتمعا، فمثال العقل البصر السليم عن الآفات ومثال القرآن الشمس المنتشرة فى الضياء فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغنى بأحدهما عن الاخر فى غمار الأغبياء المعرض عن العقل مكتفيا بنور القرآن مثاله المتعرض لنور الشمس مغمضًا الأجفان فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور (الاقتصاد فى الاعتقاد/٢،٣. المكتبة المحموديه صبيح، ومن المجددين الإمام محمد عبده ١٩٠٥م) وهو القائل «أن أول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلى، والنظر عنده – أى الإسلام هو وسيلة الإيمان الصحيح. فقد أقامك منه على سبيل الحجة وقاضاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذعن إلى سلطته فكيف يمكنه بعد ذلك أن يجور أو يثور عليه (الأعمال الكاملة: ٣/٢٨٣).

والإمام حسن البنا يقول: قد يتناول كل من النظر الشرعى والنظر العقلى ما لا يدخل فى دائرة الآخر ولكنهما لن يختلفا فى القطعى، فلن تصطدم حقيقة علمية بقاعدة شرعية ثابتة، ويؤول الظنى منهما ليتفق مع القطعى، فإن كانا ظنيين فالنظر الشرعى أولى بالاتباع حتى يثبت العقلى أو ينهار.

والإسلام لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول، بل جاء يحرر العقل ويحث على النظر فى الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شىء: «والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها» (رواه الترمذى وابن ماجه) وبين الإمام البنا خطر الإيمان بالغيب إيمانًا دون تعقل وخطر الجمود، فكلاهما لايصلح بل لابد من الجمع بين الإيمان بالغيب والانتفاع بالعقل، فنحن بحاجة إلى روح تراقب حركة الحياة وعقل يستفيد من الكون. (رسائل الإمام حسن البنا/٢٧١، ٢٩٤، طبعة القاهرة دار الشهاب د ت).

كلمة أخيرة

من خلال ما أشرنا إليه فى هذه الورقة تبين لنا أنه لا شبه على الإطلاق بين التنوير فى حضارتنا بما تجمع بين العقل والنقد تقدم النور للحياة والأحياء، لا شبه بين حضارتنا هذه وما مرّت به التجربة الأوربية من موقف الكنيسة ورد الفعل عليها.

لذا فتنويرنا بخصائصه وسماته هو العملة الجيدة التى ترد العملة الرديئة والزائفة التى يريد سدنة التنوير الغربى أن يعطوها شهادة ميلاد أثبت البحث العقلى الدقيق بأن ما يحاول هؤلاء السدنة أن يقدموه لنا هو زيف يلفظه العقل المسلم ويرفضه الفهم الصحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتمية العقيدة فى الحياة

تحتاج المجتمعات البشرية إلى عناصر أساسية تقوم عليها حياتها، ويستقيم بها أمرها، وترتكز عليها عجلة الزمن، وحركة التاريخ فى دورانها، فإذا غاب عنصر ما من هذه العناصر اختل التوازن فى المجتمع، واضطربت أمور المعيشة، فلا يجد الفرد مأمنًا يركن إليه، ولا مستقبلاً يسعى له، ولا هوية يُعْرَف بها، فتنقطع الروابط الاجتماعية، وتتلاشى الصلات الإنسانية، فيصبح الأفراد فى المجتمع وحدات مستقلة بعضها عن بعض، لا يشعر أحد بأى صلة تُقَرِّبه من الآخر، ولا يحس بأدنى شعور يجذبه إلى أخيه الإنسان فى المجتمع، الذى يضمهم بين جنباته، لأن عنصر التوحيد والتجميع قد فُقِد، فلا أثر له بينهم، إذ لا وجود له فى حياتهم.

د. محمد شامة

ومن أولى هذه العناصر التى هى عصب الحياة الاجتماعية، والعمود الفقرى الذى يجمع شتات الأمة، ويوحد بين أفرادها: العقيدة، فهى أهم العناصر اللازمة فى حياة المجتمعات والأفراد، إذ حياة الفرد بدون عقيدة أقرب إلى الحيوانية منها إلى الإنسانية، لأنها تنحصر فيما يملأ البطن، ويلبى غريزة الجنس، ولهذا مال الإنسان بفطرته إلى العقيدة، فآمن بقوة تفوق كل ما يقع تحت حواسه من قوى، وتعلو فوق كل ما يتصوره خياله من صور تتمتع بالسيطرة والتحكم فيما حولها، غير أنه عندما حاول تمييز معالمها، وتحديد أبعادها، عجز فكره، وكَلَّ عقله، فهوى إلى التجسيم الحسى، والتصور المادى، الذى قاده إلى عبادة الأوثان والأصنام، وتقديس كل ما يظن أنه مصدر خير، رغبة فيه، أو شر، اتقاءً له، سواء كان ذلك ظواهر طبيعية، أو شكلاً من الأشكال الحيوانية والنباتية، وأحيانًا كتلة من الجماد، ظن أن بها سرًا يمكن أن ينال منه خيرًا، أو يتقى به شرًا.

جاء الأنبياء برسالات السماء، ليصححوا هذا التخبط، الذى وقع فيه الإنسان فى رحلة البحث عن المعبود، ونجحوا - بعد جدال ومحاورة مع أقوامهم - فى تربية الكثير من معاصريهم تربية دينية، بحيث أصبح تصورهم للمعبود تصورًا صحيحًا، وعبادتهم له خالية من شوائب الشرك، ورواسب الكفر والضلال، غير أنهم ما لبثوا - بعد رحيل الأنبياء عنهم - أن ضلوا عن الطريق المستقيم، فدخل الشرك فى عقيدتهم، وتغلغلت الصور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جاء الأنبياء برسالات السماء ليصححوا التخبط الذى وقع فيه الإنسان فى رحلة البحث عن المعبود

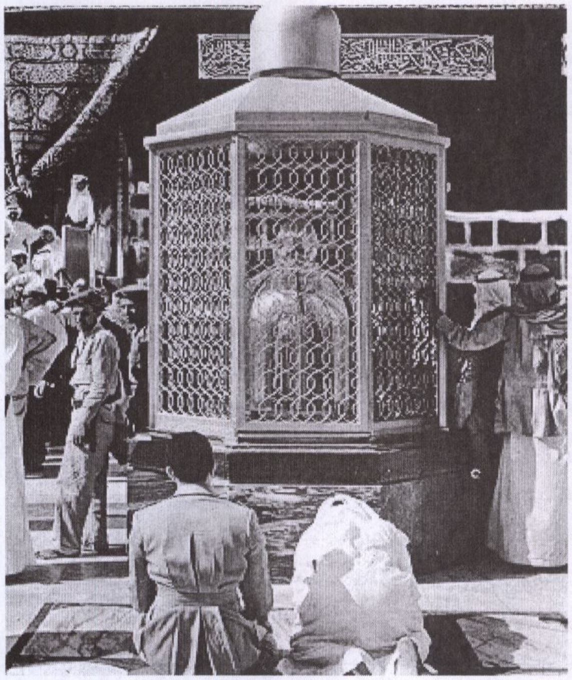

الزائفة فى عبادتهم، فطمست معالم العقيدة التى بلغها الأنبياء لآبائهم وأجدادهم، وانمحت صور الإيمان من حياة المجتمع، فأصبحت العقيدة تصورات شتى عن المعبود: وثنى ومجوسى، كافر بالله، ومشرك معه إله غيره، زنديق وملحد... إلى أن جاء محمد ﷺ بالرسالة الخاتمة، فبين للناس بطلان هذه الصور كلها، حيث أعلن لهم أن ما يعبدون من أوثان، يتنافى مع أبسط ما يتصوره عقل؛ إذ لو أمعن الإنسان النظر فيما يعبد، لرآه عاجزًا لا يدفع عن نفسه ضرًا، ولا يملك لنفسه نفعًا، وصدق الله إذ يقول على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿**إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ • قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ • قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ (سورة الأنبياء الآيات: ٥٢ – ٥٤).

وضح لنا مما سبق ضرورة العقيدة بالنسبة للمجتمع والأفراد، وتخبط الإنسان فى البحث عنها، وتصحيح الأنبياء لما وقعت فيه البشرية فى مجال المعبود والعبادة، ثم الضلال الذى وقع فيه الإنسان إلى أن جاء محمد ﷺ بخاتم الرسالات، فواجه كل صور الضلال، مبينًا ما فيها من فساد، كما بين إبرهيم عليه السلام لقومه ما هم فيه من ضلال، حيث كانوا يعبدون أصنامًا لا تضر ولا تنفع.

وبعد حوار إبراهيم مع قومه عمد إلى أصنامهم فكسرها، وحين سألوه عما إذا كان قد فعل بآلهتهم ما يرونه من إهانة وإذلال، قال فى معرض إجابته لهم: ﴿**قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلاَ يَضُرُّكُمْ • أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ**﴾ (سورة الأنبياء الآيتين: ٦٦ – ٦٧)، فكان هذا أبلغ حجة فى توجيه الناس إلى التفكير فيما يعبدون؛ لأن من شأن المعبود أن يحمى العابد، فإذا كان عاجزًا عن حماية نفسه، فهو أشد عجزًا فى مجال حماية من يتوجه إليه بالعبادة.

وفى مجال وقوع الإنسان فى عبادة الظواهر الطبيعية يحكى القرآن الكريم حوارًا بين إبراهيم عليه السلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجه القرآن الكريم كل صور الباطل التى شاعت فى المجتمعات البشرية بأسلوب يخاطب العقل

وبين قومه، فيقول: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة الأنعام الآيات: ٧٦ - ٧٩).

وفى معرض المحاورة مع عبدة الأصنام من أهل مكة يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ • مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (سورة الحج الآيتين: ٧٣ - ٧٤).

ويقول: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ (سورة الفرقان الآية: ٣).

أما من أشرك بالله، أو رفع إنسانًا إلى مرتبة الألوهية، فقد وجه إليهم حديثه متمثلاً فى خطابه للنصارى، لأنهم اشتهروا فى هذا الجانب، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ١٧).

وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٧٣).

ومن هذا يتبين أن القرآن الكريم واجه كل صور الباطل التى شاعت فى المجتمعات البشرية بأسلوب يخاطب العقل، فيوجهه إلى التفكير فيما يعبد، فإن كان متغيرًا عدل عن عبادته، لأن المعبود لا يتغير، وإن كان لا يرد عن نفسه ضرًا، ولا يملك لنفسه نفعًا، فيجب على كل عاقل أن يكف عن عبادته، لأنه إذا لم يقدم لنفسه نفعًا، ولا يستطيع أن يدفع عنها ضرًا، فكيف لو استغاث به العابد فى محنته، أو سأله العون فى مسيرته فى الحياة، فمن المسلم به على سبيل القطع أنه لن يسمع استغاثته، ولن يتحرك عند طلب معونة منه، ولهذا يجب على كل عاقل أن يقلع عن التوجه إلى مثل هذا فيعبده، لأنه لا ينفعه ولا يضره، ويتوجه إلى من خلق السموات والأرض، ومن شق الأرض، فأنبت فيها النبات الطيب، ومن هو قريب منه، يجيب دعوته، ويدفع عنه ما يؤلمه، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٨٦).

فالعقيدة الإسلامية ترتكز على أسس عدة، أولاها: الإيمان بالله ربًا واحدًا، لا شريك له، ولا ولد، ولا والد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (سورة الأخلاص الآيات: ١ -٤).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسائم رجب

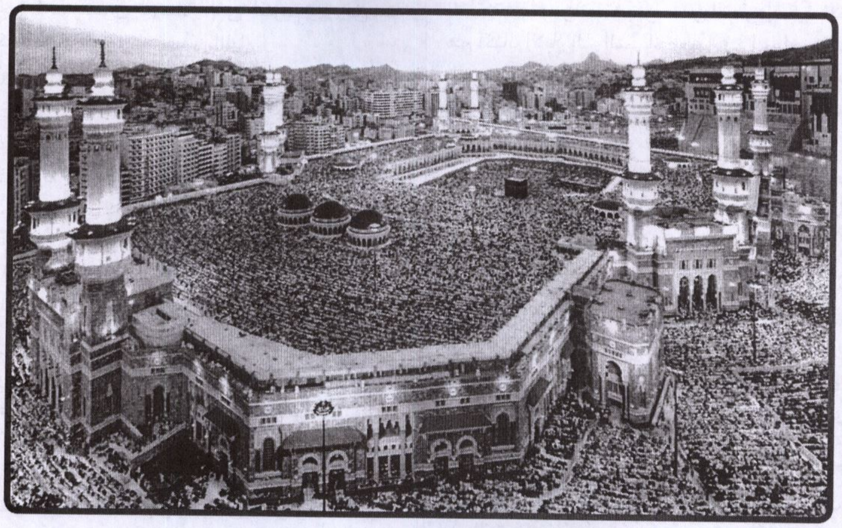

دكتور/ حسانى نور

ترتبط الشهور العربية فى وجدان المسلم بالسيرة العطرة والتاريخ الإسلامى، ربطا يجعلنا نتذكر الأحداث بمرور الشهور، فشهر صفر يذكّرنا بفتح خيبر يهود، وشهر ربيع الأول هو شهر ميلاد سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ وشهر شعبان يرتبط بحادث تحويل القبلة،وشهر رمضان يذكرنا بغزوة بدر المباركة وفتح مكة العظيم، وهو شهر الانتصارات فى التاريخ الاسلامى والعربى قديمًا وحديثًا، وهكذا ... أما شهر رجب فما إن تهل علينا نسائمه حتى نعود إلى حدث عظيم من أحداث السيرة العطرة، وهو حادث الإسراء والمعراج.

تعتبر هذه الحادثة المباركة من أعظم الأحداث فى حياة النبى ﷺ وهى تنضم بجوار الأحداث الكبرى فى حياته وسيرته العطرة ﷺ شأنها فى ذلك شأن أحداث ميلاده، ثم البعثة ونزول الوحى عليه، ثم الهجرة المباركة،وكذلك غزوة بدر وأحد والأحزاب وصلح الحديبية وفتح مكة ولحوقه ﷺ بالرفيق الأعلى.

تتلخص أحداث الإسراء والمعراج فى أن النبى الكريم ﷺ أسرى به ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، راكبا البراق، وبصحبة الأمين جبريل، وقد سجّل القرآن كلّ هذا فى قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (سورة الإسراء: الآية ١)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ • عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ • عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ • إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ • مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ • لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ (سورة النجم: الآيات ١٣ - ١٨).

ولما وصل النبى ﷺ المسجد الأقصى المبارك وجد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - جميعًا ينتظرونه، فصلّى بهم ركعتين إماما، ثم عُرج به إلى السموات العليا، حيث بلغ مرتبة لم يصل إليها أحد من قبل، عند سدرة المنتهى، جاء فى صحيح البخارى أن ابن عباس وأبا حبة الأنصارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانا يقولان قال النبى ﷺ: «**ثم عُرج بى حتى ظهرتُ لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام**»، ثم فُرضت عليه الصلاة هناك خمسين صلاة، ثم خُففت إلى خمس، مع بقاء أجر الخمسين، ثم عاد النبى الكريم ﷺ إلى بيته فى مكة - كل ذلك فى جزء من الليل.

وقد اختلف العلماء كثيرا فى تحديد العام الذى وقعت فيه هذه الحادثة، لكن أرجح الأقوال أنها وقعت قبل الهجرة بعام وشهرين أو عام وثلاثة أشهر، كما أثبت ذلك العلامتين ابن عبد البرّ وابن القيّم - رحمهما الله -، واختلفوا - كذلك - فى الشهر الذى وقعت فيه، لكن أبرز الأقوال وأقواها أنها وقعت فى شهر رجب، وعلى الأرجح أنها فى السابع والعشرين منه، كما أشار إلى ذلك الحافظ عبد الغنى المقدسى.

أول ما يلفت النظر فى هذه الحادثة هو أن العلماء اختلفوا كثيرًا فيها، وهل كانت فى النوم أم فى اليقظة، وهل حدثت بالروح فقط أم بالروح والجسد معًا، والذى عليه أكثر العلماء والفقهاء قديمًا وحديثًا أن هذه الواقعة حدثت يقظة بالروح والجسد معًا للرسول ﷺ، أو بمعنى آخر حدثت للنبى وهو فى كامل وعيه وإدراكه ويقظته، ويمكن ترجيح ذلك بيقين للأسباب الآتية:

- لو كانت هذه الواقعة مجرد رؤيا لما ذكرها الله - سبحانه وتعالى - معظّمًا لها وذاكرًا أنها معجزة من معجزاته، وهذا ما يُفهم من قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾(سورة الإسراء: الآية ١)، لتدلّ الآية هنا أن الله أجرى هذه المعجزة بقدرته وعظمته، ولو كانت مناما لما فعل ذلك، إذ كل إنسان يمكن أن يرى فى المنام ما يشاء، دون أن يكون ذلك أمرًا عظيمًا أو معجزة باهرة تستحق الذكر.

- يقول الإمام الآجرى - فى الشريعة -: «من بين جميع ما تقدم ذكرى له، عُلم أن الله - عز وجل - أسرى بمحمد ﷺ، إليه بجسده وعقله، لا أن الإسراء كان منامًا، وذلك أن الإنسان لو قال وهو بالمشرق: رأيت البارحة فى النوم كأنى بالمغرب، لم يرد عليه قوله ولم يعارض، وإذا قال: كنت ليلتى بالمغرب، لكان قوله كذبًا، وكان قد تقول بعظيم، إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه فى ليلته، لا خلاف فى هذا» إلى أن قال: «فمن زعم أنه منام، فقد أخطأ فى قوله وقصّر فى حق نبيه ﷺ وردّ القرآن والسنة، وتعرض لعظيم، وبالله التوفيق».

- أن هذه الحادثة لو كانت رؤيا لما استغربها الكفار من قريش واستصعبوها، وأقاموا الدنيا ولم يقعدوها على مجرد رؤيا، وإنما هم فهموا أن النبى ﷺ يتكلم على الحقيقة، ومن ثم تعجّبوا من الأمر، إذ كيف يضربون هم أكباد الإبل إلى الشام شهرًا فى الرواح، وشهرًا فى العودة، ومحمد ﷺ يذكر لهم أنه ذهب وعاد فى ليلة واحدة، وتحدّوه أن يثبت لهم ذلك بأن يصف المسجد الأقصى، فوصفه لهم، وأكّد لهم الأمر بأن أخبرهم عن العير التى فى الطريق وما خبرها ومتى تصل إلى مكة.

هذه الواقعة حدثت يقينًا بالروح والجسد معًا، للنبى ﷺ لأسباب كثيرة، منها :

- أن الآية نفسها عبّرت بكلمة عبده، قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾(سورة الإسراء: الآية ١)، والعبد كلمة تشمل الروح والجسد معًا، وقد وردت الكلمة كثيرًا فى القرآن الكريم، وفى كل منها كانت تعنى الذات الكاملة بروحها وجسدها، قال تعالى مع نوح عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٣)، ومع عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (سورة مريم: الآية ٣٠) ومع داود عليه السلام قال تعالى ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ (سورة ص: الآية ١٧) وغيرها من الآيات التى جاءت كلها تعنى الذات بروحها وجسدها.

- ولو كانت بالروح فقط لما احتاج الأمر إلى البراق لينقلها من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فالروح - كما قال العلماء - كائن لطيف يحلّق كيفما شاء، دون الحاجة إلى غيره لينقلها، قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: «وأيضًا فإنه حُمل على البراق، وهو دابة بيضاء برّاقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج فى حركتها إلى مركب تركب عليه».

كان المقصد الأكبر لهذه الحادثة هو إطلاع النبى ﷺ على آيات الله الباهرة، ومعجزاته الكبرى، وإعطائه عطاء ربانيًا عظيمًا يؤهّله للفترة القادمة فى الدعوة إلى الله، ومواجهة الكفار والمشركين والمعاندين من أهل الكتاب، وهو ما صرحت به الآية ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ (سورة الإسراء: الآية ١)، يقول الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله -: «إن الله - عز وجل - يتيح لرسله فرص الاطلاع على المظاهر الكبرى لقدرته حتى يملأ قلوبهم ثقة فيه واستنادًا إليه، إذ يواجهون قوى الكفار المتألبة، ويهاجمون سلطانهم القديم».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه سنة الله مع رسله وأنبيائه، أن يريهم من آياته الكبرى، حتى يكونوا على أتم التهيئة والاستعداد للمهمة العظيمة التى يكلّفوا بها، فقد حدث ذلك مع إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام: ٧٥). وحدث هذا مع موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى ﴾ (سورة طه: الآية ٢٣).

يقول صاحب كتاب الرحيق المختوم: «فبعد استناد علوم الأنبياء إلى رؤية الآيات يحصل لهم من عين اليقين ما لا يقادر قدره، وليس الخبر كالمعاينة، فيتحملون فى سبيل الله ما لا يتحمل غيرهم، وتصير جميع قوات الدنيا عندهم كجناح بعوضة، لا يعبأون بها إذا ما تدول عليهم بالمحن والعذاب».

وكان من حكمة هذه الحادثة المباركة التسرية عن قلب النبى ﷺ بعد أن ذاق مرارة الألم والحزن بفقد زوجه العظيمة خديجة ـ رضى الله عنها ـ وهى التى كانت تؤيده بنفسها ومالها، ثم فقد عمه أبى طالب، والذى لم تجرؤ قريش على النيل من النبى ﷺ إلا بعد موته، وزد على كل ذلك ما لقيه ﷺ فى الطائف من سوء معاملة شيوخها وإغراء سفهائهم وصبيانهم بإيذاء النبى ﷺ بصورة قاسية، ولم يستطع أن يدخل مكة إلا فى جوار مشرك، وهو المطعم بن عدى.

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم أشدّ من يوم أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضتُ نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى، فنظرت، فإذا فيها جبريل، فنادانى، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فنادانى ملك الجبال فسلم علىّ، ثم قال: يا محمد، فقال ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا**». رواه البخارى.

جاءت حادث الإسراء والمعراج بعد كل هذه الآلام والأوجاع لتخفف عن قلب النبى الكريم ﷺ وتسرّى عنه، وليريه الله مكانته العظيمة عند أهل السماء.

إمامة النبى ﷺ للأنبياء قبله، تعنى إقرارهم لإمامته وتقدّمه عليهم، ولإقرارهم ـ أيضًا ـ لدين الإسلام وهيمنته على كل الأديان السابقة، وأنهم كما أقروا بإمامته فلا يسع أتباعهم من اليهود والنصارى إلا أن يقروا بهذا النبى الكريم ـ صلوات ربى وسلامه عليه ـ ويتبعوا الدين الذى جاء به، ومن ثمّ فلا معنى الآن لما يقال عن الدعوة إلى تقارب الأديان، فى ظل استمرار عنادهم وعدم إقرارهم بنبوة محمد ﷺ.

من النقاط المهمة التى تستدعى الوقوف عندها فى هذه الرحلة المباركة، أن الصلاة فرضت فى هذه الليلة على النبى ﷺ خمسين صلاة فى اليوم والليلة، ثم خُفّفت بفضل الله ورحمته إلى خمس صلوات، مع بقاء أجر الخمسين صلاة، وإنه لأمر يدعو إلى تقدير الصلاة والإحساس بقيمتها وخطورتها أن تُفرض جميع الفروض مع نزول القرآن بها إلا الصلاة، فقد فرضت هناك فى الملأ الأعلى لما لها من قيمة عالية، وأهمية عظيمة عند الله سبحانه وتعالى، ولذلك كان النبى ﷺ يقول: «**العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**»، وكانت آخر ما أوصى به حين قال: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «لا حظّ فى الإسلام لمن ترك الصلاة».

ومن المواقف الرائعة أيضًا فى هذه الرحلة المباركة، موقف أبى بكر الصديق رضي الله عنه حين بلغه أن النبى ﷺ يحدث أنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى الشام وعاد فى ليلة واحدة، فقال بلهجة اليقين والتصديق: «لئن كان قال ذلك فقد صدق»، ثم أردف «إنى أصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة». وهذا منتهى الإيمان واليقين عند أبى بكر الصديق رضي الله عنه الذى علّم الأمة كلها كيف يكون الإيمان والتصديق بالنبى ﷺ؛ ولذلك استحق لقب الصدّيق منذ هذه الواقعة، واستحق أيضًا أن يمدحه النبى ﷺ بقوله: «**لو وزن إيمان الأمة بإيمان أبى بكر لرجحت كفة أبى بكر**».

هذه الرحلة المباركة التى كانت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، تعكس ارتباط قبلة الأنبياء بقبلة الإسلام والمسلمين، ومن ثمّ تعنى مسئولية المسلمين عن هذا المسجد المبارك، والعمل على تحريره من دنس اليهود، الذين لا حقّ لهم فى هذه الأرض تاريخًا ولا شرعًا ولا قانونًا، هذا المسجد الذى صلى المسلمون إليه ستة عشر شهرًا، فهو قبلتهم الأولى ومسرى النبى ﷺ وثالث الحرمين الشريفين بعد المسجد الحرام والمسجد والنبوى، نسأل الله أن يعيده إلينا عزيزًا محررًا من دنس اليهود المعتدين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام.. وتشابك حلقات الزيف

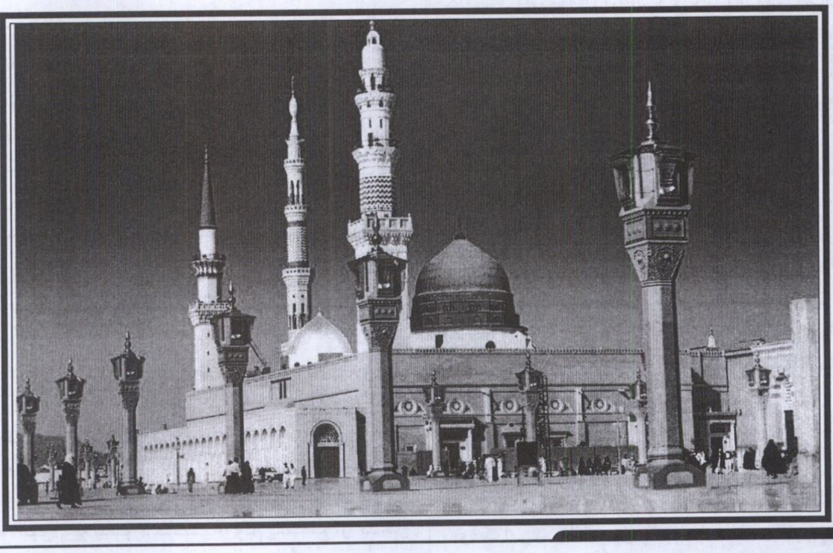

يحيى السيد النجار

●● الإسلام.. منذ بدء الدعوة الإسلامية واجه كفار ومشركى قريش وقيامهم بالاستهزاء بالرسول ﷺ.. وفى هذا الزمن تتشابك حلقات الزيف.. والتساؤل لماذا؟؟ والله عز وجل أرسل رسوله ﷺ بالهدى.. ودين الحق.. ليظهره على الدين كله.. ولو كره المشركون.. وأنزل القرآن تبياناً لكل شىء.. وما يهدف إليه الإسلام بناء الإنسان الصالح المصلح.. كما أن غاية الرسالة تحقيق الرحمة.. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ١٠٧).

●● التساؤل: كيف يواجه أبناء الأمة تشابك حلقات الزيف.. بكلمات الرسول ﷺ..

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «إنى قد خلفت فيكم مالن تضلوا بعدهما.. ما أخذتم بهما.. أو علمتم بهما: كتاب الله وسنتى» (رواه البخارى ومسلم) وهنا تساؤل آخر هل مع كثرتنا أصبحنا غثاء كغثاء السيل..

وقال الرسول ﷺ: **«يوشك الأمم أن تتداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها»**.. قالوا أو من قلة نحن يومئذ؟؟ **قال: «أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن؟؟»** قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟؟ **قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»** (رواه أبو داود).

إذن هل أبناء الأمة قصروا فى حق الرسالة؟؟ الجواب: نعم هناك تقصير فى العديد من مجالات الحياة.. وليس فى مجال الدعوة فقط..

لأن أعداء الإسلام تمادوا فى تطاولهم على الإسلام والرسول ﷺ.. ولم يكتفوا بسلب أرضنا.. مقدساتنا..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حققت المدينة المنورة الموقع السياسى والعلمى والاقتصادى بعد أن حقق الأنصار النصرة والإيواء للمهاجرين

ثرواتنا.. بحجة أننا أمة ليس لها القدرة على على تشغيل العقل.. والتفكير المنطقى.. وبالتالى ليس لها القدرة على الحياة..

هم ينظرون لأبناء الأمة بأنهم تحت مستوى البشر فكرًا وعقلاً.. وكأن الأمة معاقة فكريًا.. وسياسيًا.. واقتصاديًا.. وحضاريًا.

●● **والأمة الإسلامية أراد الله عز وجل** لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس.. تلك الأمة نقلت إلى باقى الأمم الرسالات السماوية المقدسة.. وأسهمت بفاعلية فى تأسيس الحضارة البشرية وتطويرها.

إذن كيف نعزز من قيمة الدعوة والرسالة؟؟ هل بالتفرج على مجريات الأحداث؟؟ أم بالاستجابة لمنهج الله.

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ (سورة الأنفال الآية: ٢٤).

وثوابت العقيدة منحت العقل المسلم الرؤية المتميزة.. بالانسجام ما بين: الروح والجسد.. والسنن الكونية.. والعلم والدين.. والسنن شرعها الله فى الأنفس والآفاق لحكم الحياة والأحياء.

ولو نظرنا لمجتمع النبوة فى المدينة المنورة.. نجد أن المدينة قد حققت الموقع السياسى والعلمى والاقتصادى.. بعد أن حقق الأنصار للمهاجرين النصرة والإيواء.. وكانت الأمة تمتلك العزة..

لقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة المنافقون الآية: ٨).

●● الأمة عليها أن تقرأ التاريخ جيدًا.. لأنه يمثل سجل حركتها.. فهل أبناء الأمة على وعى بحركة التاريخ.. والتاريخ فعل إنسانى.. فردى وجماعى.. ويجرى عليه الصواب والخطأ.. القوة والضعف.

والرسول ﷺ رسول الأولين والآخرين.

وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**﴾ (سورة سبأ الآية: ٢٨).

والتساؤل: أين هيبة الأمة.. والهيبة تتشكل بالتأسى بالرسول ﷺ وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٢١).

نتأمل قيمة إيمان الصديق أبو بكر رضي الله عنه، **وعن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه **قال الرسول ﷺ: «لو وزن إيمان الأمة وإيمان أبى بكر.. لرجحت كفة أبى بكر»** (رواه البيهقى).

فما أحوج أبناء الأمة لتصحيح ما اعوج من سياسات بالصبر والمرابطة والتقوى وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (سورة آل عمران الآية: ٢٠٠). العقل المسلم عليه التحرك بنور الرسالة.. وأخلاقياتها.. وقال تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ**﴾ (سورة المائدة الآية: ١٥).

وقال الرسول ﷺ: **«إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق»** (رواه الألبانى) كما ان الدين نصيحة لاتباع منهج الحق..

وعن تميم الدارى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: **«الدين النصيحة»**.. قيل لمن يار سول الله؟؟ **قال: «لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم»** (رواه مسلم والترمذى).

●● **الإسلام.. وتشابك حلقات الزيف**.. دعوة لكل مسلم بالعمل.. واستشراف آفاق المستقبل لإحداث ثقافة التغيير.. والإسلام ليس كلامًا عن الحقوق.. وخطب حول الحرية والمساواة.. لكنه عمل.

وقال تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾ (سورة التوبة الآية: ١٠٥).

والسلام هو أصل الإسلام.. والحرب ضرورة وفق سنن العمران فى الدفع الحضارى لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا**﴾ (سورة الحج الآية: ٤٠). ومع تبديل الأحوال يجب قبول السلم.

وقال تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللَّهِ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٦١). والله عز وجل بين قيمة الحياة الطيبة للعمل الصالح.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النحل الآية: ٩٧). كما أن الإسلام دعا لامتلاك القوة.

لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٦٠).

●● **الإسلام وتشابك حلقات الزيف**.. دعوة لإقامة ما شرع للأمة من الدين. وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (سورة الشورى الآية: ١٣). والدين هو الخالص لله. لقوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (سورة الزمر الآية: ٣). والأمة بحاجة لامتلاك الفاعلية.. ومعرفة أسباب التقصير فى ضوء سنن الله والله عز وجل حذر من التفرق فى أمر الدين.. حتى لا يصبح كل حزب بما لديهم فرحون.. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ● مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة الروم الآيتان ٣١ – ٣٢). وقال الرسول ﷺ: **«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم.. حتى يأتى أمر الله وهم كذلك»** (رواه مسلم). وقال الرسول ﷺ: **«نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها.. ثم بلغها عنى فرب حامل فقه غير فقيه.. ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»** (رواه أحمد وابن ماجة). وقال الرسول ﷺ: **«يسروا ولا تعسروا.. وبشروا ولا تنفروا»** (رواه البخارى).

●● **الإسلام وتشابك حلقات الزيف**.. يوضح أن التنوع فى الأجناس والألوان واللغات سبيلاً للتعارف.. والتعاون.. والتكامل.. وليس سبيلاً للتنازع والتناحر والتمايز.. والاستكبار فى الأرض.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٣). والاختلاف والتنوع ثمرة لحرية الإنسان.. ولكرامته.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ● إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ (سورة هود الآيتان: ١١٨ – ١١٩). والإنسان بحاجة لإصلاح داخلى. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد الآية: ١١). وقال الرسول ﷺ: **«ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»**. (رواه البخارى).

●● **الإسلام وتشابك حلقات الزيف**.. دعوة لكل مسلم بحسن حركته فى الحياة بثوابت العقيدة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (سورة الإسراء الآية: ٩). كما أن فى رابطة الإسلام إخوة. لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٠). وهناك ثنائية نحو تحمل المسئولية. لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (سورة التوبة الآية: ٧١). وعلى كل مسلم إدراك قيمة الدين ومقاصده بشكل صحيح. وقال الرسول ﷺ: **«إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»** (رواه أحمد وابن ماجة).

والأمة بحاجة لبناء المجتمع الإسلامى المتكافل.. مجتمع الكفاية والعدل.. مع إيقاظ الوازع الداخلى لفعل الخير.. من أجل تحقيق التنمية المستدامة.. وهى التى تحقق للأمة بعداً حضارياً.. من أجل رفاهية الإنسان.. وحفظ كرامته.

الأمة الإسلامية فى الزمن المعاصر تستهلك أكثر مما تنتج.. والحياة الإسلامية لها بعد اقتصادى.. والإنتاج فى الإسلام هدف تنموى.. والتنمية معادلة اجتماعية بإيجاد بنى اجتماعية مهيأة نفسيًا وايديولوجيًا لتقبل العملية التنموية الشاملة.. وتوفير البنى التحتية لصنع مشاريع حقيقية فى شتى مجالات الحياة الإنسانية.. ومن هنا ايضًا يتعحقق الاستقرار السياسى فى بلدان الأمة.. وتصبح الأمة ذات قوة.. والأمة لم تحقق بعد توظيف قدراتها وإمكاناتها فى مجال النهوض الحضارى.. برغم أن العرب فى الماضى كانوا على قمة الحضارة خاصة فى الدولة العباسية.. وكان العالم وقتئذ كله متخلفًا.. كانت الأمة فى أعلى المراكز على مستوى المعيشة والإنتاج العلمى والفلسفى.. إذن هل نتغنى بماضى الأمة؟؟ لأن التغنى حالة مرضية.. والزمن بحاجة لفكر جديد على مستوى الفكر.. والمعرفة.. والثقافة الإسلامية.. للحاق بالركب العالمى.. ولتكن السياسات الجادة وليدة إرادتنا.. ولدينا من القدرات البشرية والاقتصادية الكثير التى يجب أن نستثمرها لأن المغلوب على أمره يظل فى موضع الضعف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر

إعداد
محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

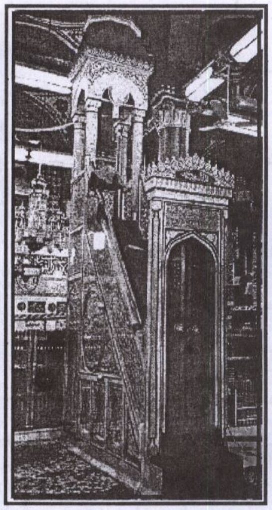

(سورة الروم الآية : ٩)

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

العبادة والإنابة

فى العبادة والإنابة إلى الله كل ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وذلك قول رسول الله ﷺ: «لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به» فمن أطاع الله وأتقاه تولاه الله وأحبه وكان حاله مثل من يقول :

وما ضرنى أنى إلى الله صائر
ومن هو من أهلى أبر وأرفق.

وذلك وصية الصديق أبى بكر لعمر بن الخطاب حين استخلفه قال : «إن أول ما أحذرك نفسك التى بين جنبيك»، وقد أخذ هذا المعنى المتنبى حين قال :

قلبى إلى ما ضرنى واعى
يكثر همى وأوجاعى
كيف احتراسى من عدوى إذا
كان عدوى بين أضلاعى

فجهاد النفس يحتاج إلى صبر ومران ومن جزع صار ذليلا أسيرًا فى يد الشيطان تلعب به الأهواء حيث شاءت .

الاستحياء من الله:

من وصايا الرسول الكريم :

روى عن ابن مسعود مرفوعًا « الاستحياء من الله حق الحياء، أن يحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى - أخرجه الإمام أحمد والترمذى، قال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦).

وفى حديث أبى هريرة ﷺ « من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة » أخرجه البخارى، فمن حفظ وصايا الله وامتثلها كان من الذين ينطبق عليهم حديث رسول الله ﷺ مخبرًا عن يوم المزيد فى الجنة، فإنه سبحانه وتعالى يقول لعباده أهل الجنة إذا استدعاهم لزيارته، وكشف لهم الحجب « مرحبًا بعبادى الذين حفظوا وصيتى، ورعوا عهدى، وخافونى بالغيب، وكانوا منى على كل حال مشفقين ».

الطبيعة البشرية

تتألف من عنصرين يختلفان اختلافًا فطريًا :

العنصر المادى الذى يتألف منه مجموعة الأعضاء والأنسجة والخلايا والتى يتكون منها الإنسان .

والعنصر المعنوى وهو الجهاز المسمى بالجهاز النفسى وهو المهيمن والمسيطر على العنصر المادى ويؤثر فيه ويدفعه إلى الحركة والقيام قال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ (سورة الشمس الآيات ٧:٩) وقد أجمل هذا المعنى الشاعر أبو الفتح البستى حيث قال :

يا خادم الجســم كم تسعى لخدمته   أتطلب الربح مما فيه خُسران
أقبل على النفس واستكمل فضائلها   فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

ومما ينسب إلى الإمام علىّ بن أبى طالب قوله :

صن النفس وأحملها على مايزينها   تعش سالمًا والقول فيك جميل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النجـــاة

لمن يريد النجاة يقول الشاعر:

تـزود مـن التقوى فإنـك لا تدرى
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا
وقد نسـجت أكفانـه وهو لا يدرى
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم
وقد أُدخلت أجسامهم ظلمة القبر
وكـم من عـروس زينوهـا لزوجها
وقـد قبضت أرواحهـم ليلة القدر
وكم من صحيح مات من غير علة
وكم من عليل عاش حينًا من الدهر

أدب الخـــلاف

فتح رسول الله ﷺ المبعوث رحمة للعالمين باب الحوار والمناقشـة والمشورة وعلمنا كيف يكـون أدب الحوار والخلاف مـع أنه النبى المعصـوم الـذى لا ينطق عن الهـوى إن هو إلا وحى يوحـى، لكنه كان دائمًا يعمل بمبدأ تشـريعى سـماوى قائم على قولـه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٥٩) فى كل المواقف الكبـرى فنراه فى غزوة بدر وقد نزل بجيش المسلمين بموقع، فيأتى صحـابى ويقـول: يا رسول الله هل هذا الأمر وحى من الله ليس لنـا فيه رأى، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ فيجيبـه رسـول الله ﷺ فيقول لـه: **«بل هو الـرأى والحـرب والمكيدة»**. فيقـول الصحابى الجليل: يا رسول الله: ليس هذا بمنزل، ويدله على منزل آخر وينزل رسول الله ﷺ على رأيه ويتحقق نصر الله الذى وعد به.

تحريــم الضــرر

تحريم الضـرر يتوافق مع الفطرة السـليمة والعقل الرشـيد إذ يبنى على ذلك الكثير من الفقه والتشـريع فنجد الكثير من الفقه يدور على عدة أحاديث لرسـول الله ﷺ ومنها : قوله ﷺ: **«الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن»** رواه البخارى ومسلم. وقوله ﷺ: **«لا ضرر ولا ضرار»** رواه ابن ماجـه. وقوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنمـا لكل امرئ ما نوى»** رواه البخارى. وقوله ﷺ: **«إنمـا الدين النصيحة»** رواه النسـائى. وقوله ﷺ: **«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منـه ما اسـتطعتم»** رواه البخارى ومسلم. وكل هذه الأحاديث مؤيدة بالقرآن الكـريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه تنزيل من حكيـم حميد.

تأمـــلات

صدق اللـه العظيـم القائل فى محكم آياته فى كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (سورة الروم: الآية ٤١).

وقـال تعالـى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سـورة النحل: الآية ٩٠).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جعل حُبه لله

كان لابن عباد ولد شغفه حُبًا فضمه مرة إلى صدره وقبَّله، فقال له الغلام: أتحبنى يا أبتاه؟ فأجاب والده: نعم أحبك يا بنى، فقال الغلام: أتحب الله يا أبتاه؟ فأجاب الأب: نعم أحب الله يا بنى، فقال الغلام: كم قلبًا لك يا أبتاه؟ فأجابه أبوه: قلب واحد يا بنى. قال الغلام: وكيف يجتمع اثنان فى قلب واحد يا أبتاه؟ هنا أدرك ابن عباد أن كلام ولده إلهام من الله، فندم على ما فعله وجعل حبه كله لربه.

الخوف من الله

لما حضرت سعد بن خزام الوفاة وكان من التابعين، دخل عليه سفيان الثورى فوجده جزعاً فقال له: لم تجزع؟ فو الله لوددت أنى مت الساعة، فقال سعد: عد! فأعاد عليه سفيان الكلام، فقال سعد: إنك إذًا لواثق بعملك يا سفيان، لكنى والله لكأنى على شاهق جبل لا أدرى أين أهبط. فبكى سفيان وقال: أنت أخوف لله عز وجل منى.

العلم حياة

فى الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسامهم قبل القبور قبور
وإن امرؤ لم يحى بالعلم ميت
وليس له حتى النشور نشور

من أقوال الإمام الشافعى

عَلىَّ ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثر
وفيهن نفس لو يُقاس ببعضها
نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

عدو اليهود

روى البخارى وغيره من حديث أنس ابن مالك قال: سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ وهو فى أرضه يخترف - يجنى ثمارها - فأتى النبى ﷺ فقال: «إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى، فما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه» قال: ﷺ «أخبرنى بهذا جبريل آنفا». قال جبريل؟ قال: «نعم». قال: ذاك: عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة الآية ٩٧).

«أما أول أشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة. فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت». قال: أشهد أن لا إله إلا الله. وأنك رسول الله، يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت، وإنهم إن يعلموا بإسلامى قبل أن تسألهم يبهتونى. فجاءت اليهود. وقال لهم رسول الله ﷺ: «أى رجل عبد الله بن سلام فيكم؟» قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا. قال: «أرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام وقال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقالوا: هو شرنا وانتقصوه. فقال: هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله.

(البخارى ٣١٥١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

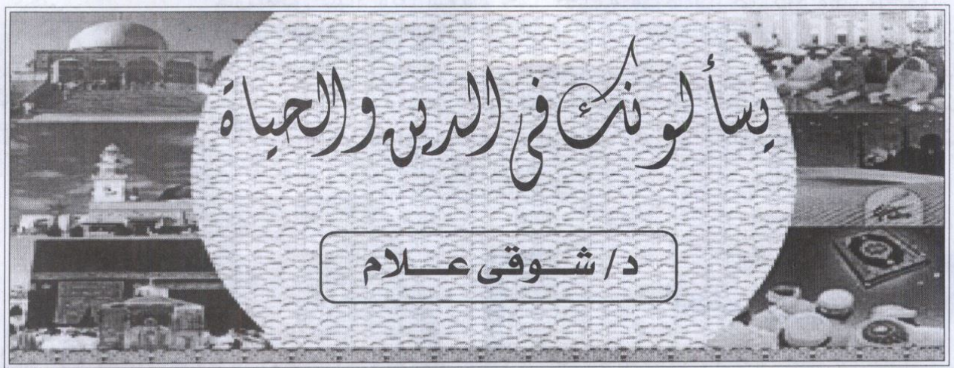

إخـــــراج الزكــــاة فى أمــــوال القــــصـــر

●● **السؤال: هل يجب إخراج الزكاة فى أموال القصر المودعة لدى النيابة الحسبية إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول؟**

● **الجواب:** يرى جمهور العلماء أن الزكاة واجبة فى مال الصبى القاصر وفى مال السفيه أو المجنون المحجور عليه، وهذا هو الذى عليه الفتوى؛ لأنه حق يتعلق بالمال فلا يسقط بالصِّغَر أو السَّفَه أو الجنون، ويُخرجها عنهم أولياؤهم، واستندوا فى ذلك إلى عموم النصوص من الآيات والأحاديث الصحيحة التى دلت على وجوب الزكاة فى المال الذى بلغ النصاب وحال عليه الحول، كقوله تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة التوبة: الآية ١٠٣)، وكقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - فى وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن: «**فأعلمهم أنَّ اللهَ افتَرَضَ عليهم صدقةً فى أموالهم تُؤخَذُ مِن أغنيائهم وتُرَدّ فى فقرائهم**»، رواه مسلم. والقُصَّر والسفهاء والمجانين تُرَد فيهم الزكاة إذا كانوا فقراء، فَلتُؤخَذ منهم إن كانوا أغنياء.

كما استدلوا بما رواه الإمام الشافعى عن يوسف بن ماهَك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ابتَغُوا فى أموال اليتامى؛ لا تَستَهلِكها الصَّدَقةُ**»، وهو مرسل صحيح يعتضد بما سبق من عموم النصوص، وبما يأتى من طرقه وشواهده، وقد صح هذا اللفظ أيضًا موقوفًا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وروى الطبرانى فى المعجم الأوسط عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اتَّجِرُوا فى أموال اليتامى؛ لا تَأكُلها الزكاة**»، وصححه الحافظ العراقى.

وروى الترمذى من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**مَن وَلِىَ يتيمًا فليَتَّجِر له ولا يتركه حتى تأكلَه الصدقةُ**».

ولولا أن الزكاة واجبة فى مال القاصر والسفيه والمجنون لَمَا جاز للولى أن يُخرجها منه؛ لأنه ليس له أن ينفق ماله أو يتبرع منه فى غير واجب، فأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتنمية أموالهم حتى لا تستهلكها الزكاة الواجبة فيها.

وقد صح إيجاب الزكاة فى مال الصبى والمجنون عن عمر وعلى وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله - رضى الله عنهم - ولا يُعرَف لهم مخالف من الصحابة إلا رواية ضعيفة عن ابن عباس - رضى الله عنهما - لا يُحتَجّ بها.

وهذا هو الملائم لتشريع الزكاة فى الإسلام من أنها حق فى المال يجب لمستحقه كما قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «**فإنَّ الزكاةَ حقُّ المال**»، كما أن كلاًّ من القاصر والمجنون أهلٌ لوجوب حقوق العبد فى ماله، ولذلك يضمن ما أتلفه بأداء الولى من ماله.

وينوب عن القاصر أو المجنون أو السفيه وَلِيُّه فى إخراجها، بشرط أن يكون هذا المال فائضًا عن نفقة الصبى وحاجته الأصلية وأن يبلغَ هذا المالُ النصابَ ويَحُولَ عليه الحولُ القمرىّ ويخرج عليه ربع العشر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هبة الرجل لزوجته

•• **السؤال : شخص يريد أن يكتب لزوجته جزءاً من أرضه وماله نظرا لأنها ساعدته كثيرا فى حياته، وليس لهما ولد؛ وذلك خوفا عليها من إخوته بعد وفاته. فما الحكم فى ذلك؟**

● **الجواب :** يجوز للإنسان أن يتصرف فى ملكه فى حال كمال أهليته بالبلوغ والعقل والاختيار وعدم الحجر عليه أو كونه فى مرض الموت بشتى أنواع التصرفات المشروعة كما يشاء حسبما يراه محققًا للمصلحة، فإذا فعل ذلك ثم مات فإن هذه التصرفات ـ سواء أكانت هبات أم تنازلات أم بيوعًا أم غير ذلك ـ هى عقود شرعية صحيحة نافذة يُعمل بها، ولا تدخل الأشياء التى تَصَرَّف فيها بهذه العقود ضمن التركة، بل تكون حقّا خالصًا لمن كُتِبَت له لا يشاركه فيها غيره من ورثة الميت، ولا حق لهم فى المطالبة بشىء منها، وقد يَختَصُّ بعضَ من يصيرون ورثته بشىء زائد عن غيرهم لمعنى صحيح معتبر شرعا؛ كمواساة فى حاجة أو مرض أو بلاء أو كثرة عيال أو لضمان حظٍّ صغارٍ أو لمكافأة على بر وإحسان أو لمزيد حب أو لمساعدة على تعليمٍ أو زواج أو غير ذلك، ولا يكون بذلك مرتكبا للجَور أو الحَيف؛ لوجود علة التفضيل، وبهذا يُعَلَّل ما وُجِد من تفضيل بعض الصحابة ـ رضى الله تعالى عنهم ـ لنفر من ورثتهم على نفر آخر، كما رُوِى ذلك عن أبى بكر وعائشة ـ رضى الله تعالى عنهما ـ وغيرهما.

وعليه فلا مانع من أن يهب زوجته هذا الشىء للسبب المذكور.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفرق بين صلاتى الفجر والصبح

•• **السؤال : ما الفرق بين صلاتَى الفجر والصبح؟ وكيف تكون نية الصلاة فيهما؟**

● **الجواب :** لا فرق بينهما؛ فهما اسمان لمسمّى واحد، والنية تكون بعقد القلب على صلاة فريضة الصبح، أو فريضة الفجر.

والله سبحانه وتعالى أعلم

زكاة المال

أرجو إفادتنا عن زكاة المال على شهادات الاستثمار المحدَّدة بمُدَّة عشر أو خمس سنوات؛ فهل تستخرَجُ زكاة المال على قيمه الشهادةِ والفائدةِ عندما يَحولُ عليها الحَولُ أم تستخرَجُ على الفائدة فقط وتستخرَجُ الزكاة على أصل الشهادة حين انتهاء مُدَّتها؟

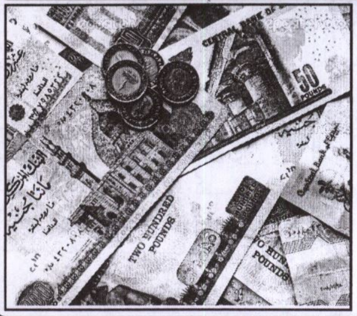

الجواب: زكاةُ المالِ المُودَعِ فى البنوك على هيئة ودائع أو شهادات تكونُ بمقدارِ رُبعِ العُشرِ على المالِ المُودَعِ فى البنك مضافًا إليه الأرباح، إذا حال عليه الحَولُ القَمَرِىُّ وكان بالغًا للنصاب.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقسيط أسعار الحج والعمرة

• السؤال: نأمل التفضل بالشرح والتوضيح لنا عن جواز تقسيط أسعار الحج والعمرة؛ نظرا لما يعانيه المعتمر والحاج المصرى من ارتفاع كبير فى سعر صرف الريال السعودى وارتفاع أسعار تذاكر الطيران وتكلفة الإقامة بكل من مكة والمدينة، ونظراً لوجود فئات عديدة من عامة المسلمين الراغبين فى أداء العمرة بنظام الأقساط الميسرة من العاملين بالدولة والقطاع العام والخاص.

وحرصاً منا على ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى؛ نتوجه لفضيلتكم للتكرم بإبداء الرأى والفتوى، وما هى الضوابط الشرعية فى هذا؟

• **الجواب:** من المُقرر شرعًا أنه يَصح بيع الأعيان بثمن حال وبثمن مُؤجَّل إلى أجل معلوم، والزيادة فى الثمن نظيرَ الأجل المعلوم جائزةٌ شرعًا على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء؛ لأنها من قبيل المرابَحة، وهى نوعٌ من أنواع البيوع الجائزة شرعًا التى يجوز فيها اشتراط الزيادة فى الثمن فى مقابَلة الأجل؛ لأن الأجل وإن لم يكن مالاً حقيقةً إلا أنه فى باب المرابحة يُزاد فى الثمن لأجْله إذا ذُكر الأجلُ المعلومُ فى مقابَلة زيادة الثَمن؛ قصداً لحصول التراضى بين الطرفين على ذلك، ولعَدَم وُجُود مُوجب للمَنْع، ولحاجَة الناسِ الماسَّة إليه بائعينَ كانَوا أو مُشتَرِينَ. ولا يُعدُّ ذلكَ من قَبيل الرِّبا؛ لأن القاعدة الشرعية أنه إذَا تَوَسَّطَت السِّلعةُ فلاَ ربا، والخدمات التى يُتَعاقَدُ عليها هى فى حُكم السِّلعة.

ولا فرق بين المنافع والأعيان فى جواز التعاقد عليها وبيعها؛ قال الإمام ابن قدامة الحنبلى فى «المغنى» (٢٥١/٥، ط. دار إحياء التراث العربى): (والمنافع بِمَنْزِلَة الأعيان؛ لأنه يَصِحّ تمليكُها فى حال الحياة وبعد الموت، وتُضمَن باليد والإتلاف ،ويكونُ عوضُها عَينًا ودَينًا، وإنما اختصت باسم كما اختصَّ بعضُ البيوع باسم؛ كالصَّرْف والسَّلَم) اهـ.

وقال الفقيه ابن حَجَر الهَيتَمى الشافعى فى «فتاويه» (٩٣/٣، ط. المكتبة الإسلامية): (المنافع كالأعيان؛ فالقِيمة فيها ذاتِيَّةٌ؛ وُجِد راغِبٌ بالفعل أم لا) اهـ.

ورحلات الحج والعمرة المُنَظَّمةُ بالشكل القائم حاليّا والذى تكون فيه تكاليفُها: من انتقالات وإقامة ورسومِ موانئ وأشباه ذلك مُحدَّدةً سلفًا ويَتمُّ الاتفاقُ فيها بوضوحٍ بينَ الطرفَين: الجهة المتعهدة بالرحلة من جهة والحاجِّ أو المعتمرِ من جهة أخرى لا تَعْدُو أن تكونَ نَوعًا من الخدمات التى يكون التعاقُدُ عليها من قبيل التعاقُد على المنافع أو المنافع والأعيان معًا، وهذا جائزٌ شرعًا.

وتأخذ هذه الخدَماتُ حُكمَ السِّلعة فى إمكان التعاقُد عليها بثَمَن حالٍّ أو مُقَسَّط، بمُقَدَّمٍ أو بغير مُقدَّم، وبزيادة فى السِّعر مع التقسيط أو بغير زيادة، ويجوز عندئذ دخولُ جهة ثالثةٍ أو أكثر للتمويل أو الوكالة أو السَّمسَرَة، ودفعُ الجهة المُمَوِّلة للمال حَالاّ وتحصيلُه من المُستفيد من الرحلة (الحاج أو المعتمر) بزيادة فى الثمن مُقابلَ الأجل لاَ مانع منْه شرعًا؛ لِتَوَسُّط الخدمات المعلومة قَدْرًا وَوَقتًا القائمة مَقامَ السِّلعة حينئذ.

والله سبحانَه وتعالى أَعلم.

حكم قراءة القرآن فى العزاء

• السؤال : ما حكم قراءة القرآن فى العزاء؟

• **الجواب:** قراءةُ القرآنِ فى العَزَاء مشروعةٌ بعُمُوم الأدلة الشرعية التى جاءت فى الحَثِّ على قراءة كتاب الله واستماعه والإنصات إليه مُطْلَقًا؛ كما فى قوله تعالى: **﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** (سورة الأعراف: آية ٢٠٤)، ولم يأت ما يُقيِّد قراءةَ القرآن فى العزاء، كما أن الاجتماع لها مشروعٌ بعموم الأدلة التى جاءت فى الحَثِّ على الاجتماع على الذِّكر والقرآن؛ كما فى قول النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: «**مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» رواه مسلمٌ من حديث أبى هريرة رضي الله عنه، ولم يأت أيضًا ما يُخصِّص العزاءَ من ذلك، ومن المُقرَّر أنَّ الأمرَ المُطلَقَ يقتضى عُمومَ الأمكنة والأزمنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوزُ تخصيصُ شىء من ذلك إلاَّ بدليل، وإلاَّ عَدَّ ذلك ابتداعًا فى الدِّين بتضييق ما وَسَّعَه اللهُ ورَسولُه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ.

وبناءً على ذلك، وفى واقعة السؤال: فإنَّ قراءةَ القرآن فى العزاء واجتماعَ الناس على سَمَاعه هو أمرٌ مشروعٌ حَسَنٌ يَجمَعُ الناسَ على كتاب الله تعالى ويَجعلُهم فى خشوع يُناسِبُ مَقامَ الموت، ولا إثم فيه ولا بِدعة، وإنما البِدعة فى التضييق على المسلمين فيما فَسَحَ اللهُ تعالى لَهُم ورسولُه صلى الله عليه وآله وسلم وجَرَتْ عليه أعرافُهم وعاداتُهم وعلماؤهم وعوامُّهم من أمر الذِّكر وقراءة القرآن.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استيقظى يا أمتى

استـــيـــقظى يا أمــتى فــات الأوان
الغــرب جــاءك زاحــفًــا ينوى الهــوان
اســتـيقظى يا أمتى من قبل أن تتمــزقى
كونى عزيزة شامخة مهما يطول بك الزمان
الوحــدة عـــز يا بلادى توحــدى كــيــمــا
تســودى أينمــا كــان الزمــان أو المكان
إياك أن تتــشــتـــتـــى يا أمـــتــى إن
التشـتت غـاية الأعـداء سياسـة العـدوان
أجدادنا حكموا البلاد جميعها فى وحدة
وتشتتوا فأضاعوا هيبتنا وأضاعوا كل كيان
كنّا أســود نزأر تقــوم الدنيــا لزأرتنا
والآن قــد صـرنا نُرعى كـمــا الحــمــلان
توحـدى يا أمـتى كيمـا يعـود بنا التاريخ
وتعــود هيــبــتنا والمجـــد للأوطان
الغـــرب يزعم أنهم ســادتنا مـتـقـدمين
بالعــرى والخــمـــر والفــحش والطغــيــان
إن الحــضــارة عندنا والمجـد فـينا دائمًـا
مـتـواجـدين مـا دام منهـجنا هو القــرآن
مــا دام رسـول الله فـينا أحـسن أسـوة
والتــابعين الغـــر مـــشـــاعل الإيمان
الدرب دربك يا بلادى فـــســـيـــرى
عـــزيزة فــالعــز غــايتنا للشـعـب والأديان
استـيـقظى يا أمتى فـالغـرب جاء ليغـزوا
الفكر فــتنبــهـــوا هذا هو العـــدوان

القارئ/ أيمن صدقى أحمد

أول القضـــاة

لقد جاء فى معجم الأوائل فى تاريخ المسلمين أول القضاة هم الآتى أسماؤهم:

- أول قاضٍ فى الإسلام هو سيدنا «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه.
- أول من تولى القضاء فى مصر هو قيس بن أبى العاص السهمى.
- وأول من تولى القضاء فى البصرة هو إياس بن صبيح.
- وأول من تولى القضاء فى المدينة هو عبد الله بن نوفل.
- وأول من تولى القضاء فى دمشق هو أبو الدرداء عويمر بن مالك بن قيس.
- وأول من تولى قضاء المالكية فى دمشق هو عبد السلام بن على بن عمر ابن سيد الناس.
- وأول من تولى قضاء الحنابلة فى دمشق هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسى.
- وأول من تولى قضاء القسطنطينية هو خضر بن جمال الدين بن أحمد.

القارئ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - بيلا - كفر الشيخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رحمة النبى ﷺ

كان ﷺ رحيمًا بأمته وأوصى بالرحمة على كل شىء فإذا حث على الرحمة بالطفل يركز بشدة على الطفل اليتيم. وإذا حث على الرفق بالحيوان يركز بشدة وبصورة أوفى على الرفق بالحيوان وهو يعمل وعلى الحيوان الذى يذبح فيقول ﷺ: **«كتب الله الإحسان على كل شىء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة».**

وحث الناس على اتخاذ الأسلوب الرحيم عند ذبح الحيوان فيقول للرسول ﷺ: **«وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته. وليسم الله وليكبر ويحمل لها موطئًا لينًا ولا يريها السكين ويرد عليها بالماء ولا يذبحها أمام أخرى».**

وكانت رحمته بصحابته الكرام حفاظًا على أنفسهم وصحتهم.

فكان يومًا على سفر مع أصحابه فصام بعضهم معرضين أنفسهم لمشقة الصيام فوق مشقة السفر. فلما ترامى إليه نبؤهم قال: **«أولئك العصاة.. أولئك العصاة».**

لقد دفعهم بالعصيان لأنهم حوَّلوا العبادة إلى تعذيب لأنفسهم ولأنهم تخلوا بعملهم هذا عن أعظم فضائل الإنسان ألا وهى الرحمة. لا سيما رحمة النفس واستبقاء عافيتها وقوتها.

سبحانه من وصفه وقال:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية: ٤) وقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٥٩).

وما أعظمك يا حبيبى حين قلت: **«الراحمون يرحمهم الرحمن».** وقلت: **«من لا يَرحم لا يُرحم».**

صلاة وسلامًا عليك يا سيدى يا رسول الله.

القارئ: ثروت الرشيدى/ الصايغ - دكرنس - دقهلية.

وبعد يا صديقى العزيز: فقد ذكرتنى بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ١٠٧) فنبينا الكريم رحمة من الله للبشرية بكتابه المنزل الذى تتدفق الرحمات منه وأكمل لك الآية فى قوله سبحانه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٥٩). **وما أحوجنا هذه الأيام إلى هذه الطريقة فى التعامل مع الناس فرحمة الله عليك سيدى يا رسول الله ونسأل الله أن يشملنا برحمته سبحانه.**

سياسة عمر بن الخطاب مع الولاة

كان عمر رضي الله عنه يجتهد فى اختيار الولاة الصالحين ومع ذلك فقد كان شديد المراقبة لهم شديد الحساب لا يتردد فى عزل من يدخل فى نفسه أدنى شك فيه مهما كانت شخصيته فقد عزل خالد بن الوليد عن القيادة لا لعجز ولا خيانة فهو القائد المظفر قاهر الفرس والروم ولكنه أخذ عليه السرعة والاعتداد بالرأى الفردى الذى ربما قد يتعارض مع سياسة الدولة، كما قاسم عمر ابن العاص ماله (وبهذه المناسبة نذكر أن عمر رضي الله عنه) هو أول من سن قانون (من أين لك هذا؟) فقد كان يحصى على الولاة أموالهم قبل الولاية ثم يسألهم عن الزيادة بعد الولاية، وكان يقول: (نحن إنما بعثناكم ولاة ولم نبعثكم تجارًا)، وكتب يومًا إلى أبى موسى الأشعرى يقول، أما بعد.. فإن للناس نفرة، فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياء مجهولة، وضغائن محمولة، أقم الحدود ولو ساعة من نهار، وإذا عرض لك أمران إحداهما لله والآخر للدنيا فأثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى وأخيفوا الفساق واجعلوهم يدًا يدًا ورجلاً رجلاً، وعُد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم، غير إن الله جعلك أثقلهم حملاً وكان يشاور فى كثير من الوقائع حتى قال يومًا لأصحابه أشيروا على، ودلونى على رجل أستعمله فى أمر قد دهمنى، فقولوا ما عندكم فإنى أريد رجلاً إذا كان فى القوم وليس أميرهم، كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه واحد منهم، فقالوا: نرى لهذه الصفة الربيع بن زياد الحارثى، فنشير على أمير المؤمنين به فأحضره وولاه ووفق فى عمله وقام فيه بما أربى على رجاء عمر فيه وزاد على عمله فشكر عمر من أشاروا عليه بولاية الربيع.

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم/ المنيا - بنى حسن - الشروق.

وبعد يا صديقى العزيز: فإن الحاكم المثالى تتمثل مثاليته فى محاسبته لولاته حتى يكونوا قدوة صباح مساء ولنا فى سيدنا عمر المثال والقدوة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاكتفاء الذاتى

لا شك أن الزراعة من أهم العوامل التى تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتى لأى دولة وتضمن الحصول على السلع الغذائية الضرورية لحياة البشر والكائنات الحية ومن - فضل الله - عز وجل أن المناخ فى بلدنا الحبيب مصر يسمح بتعدد أنواع النبات مما يسمح لنا أن نحقق اكتفاء ذاتيًا من السلع الغذائية الضرورية، حتى لا يتحكم غيرنا فى قرارنا فمن لا يملك قوته لا يملك كلمته.

ولا شك أن الإسلام يدعونا إلى القيام بالزراعة يقول رسولنا الكريم: «ما من قلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» ويقول ﷺ: وإذا قامت القيامة وفطى أحدكم فسيلة فليغرسها».

فعلينا أن نعتنى بالزراعة وعلى كل مواطن يستطيع أن يعتنى بالزراعة وعلى كل مواطن يستطيع أن يغرس شجرة ويرعاها أن يفعل وعلى كل صاحب أرض زراعية أن يحافظ عليها ولا يسعد بتبوير الأرض فهو يضيع ثروة لا يمكن أن تعوض.

من القارئ: حربى مصطفى حسن

ترقبوا

سلسلة دراسات إسلامية

• تصدر فى منتصف كل شهر عربى

سلسلة قضايا إسلامية

• تصدر غرة كل شهر عربى

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف

مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

ترقبوا

الموسوعات

المتخصصة

موسوعة

الفقه الإسلامى الجزء ٣٧

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رجب ١٤٣٤هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأعياد فى الإسلام

شرع الله تعالى الأعياد لحكم سامية، ومقاصد عالية، ولأغراض نبيلة.. منها: أن تكون الأعياد فرصة للترويح عن النفس من هموم الحياة، وتخفيف البدن من متاعبه، ولتغيير سير الحياة إلى ما هو أبهج وأجمل، ففى الحديث الشريف: **«روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت»**.

ولقد كان ﷺ يجالس أصحابه ويؤانسهم ويسامرهم، ويبين لهم أن حياة الإنسان ينبغى أن يتخللها السمر البرىء بين الحين والحين، حتى تجدد نشاطها، ففى الحديث الصحيح عن حنظلة بن الربيع رضي الله عنه قال: «لقينى أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ فقلت: نافق حنظلة!!، فقال: سبحان الله ما تقول!! فقلت: إننا نكون مع النبى ﷺ يذكرنا بالجنة والنار، حتى لكأننا نراهما رأى العين، فإذا خرجنا من عنده ﷺ لاعبنا النساء والأولاد، ونسينا كثيرًا، فقال أبو بكر: فوالله أنا نلتقى مثل ذلك، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت له: نافق حنظلة يا رسول الله؟ فقال: **«وما ذلك؟»** فقلت نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار حتى كأننا نراهما رأى العين، فإذا خرجنا من عندك لاعبنا النساء والأولاد ونسينا الكثير.. فقال ﷺ يا حنظلة: **«والذى نفسى بيده، لو تداومون على ما تكونون عليه عندى، لصافحتكم الملائكة على الفرش وفى الطرق، ولكن يا حنظلة ساعة ساعة»**.

أى: عليكم أن تجعلوا ساعة لعبادتكم وساعة لمطالب حياتكم.

القارئ: أحمد سعيد منصور بحيرى - قليوب البلد - قليوبية.

وبعد يا صديقى العزيز/ فإنه ينبغى علينا أن نعيش حياتنا بما فيها من أعياد ومنغصات فليست الحياة كلها منغصات فقط بل فيها من الأفراح والأعياد ما ينبغى علينا معيشته وأدعو الله أن نستقبل فى قابل أيامنا ما يسعدنا ونفرح به.

مسابقة منبر الإسلام الدينية رجب ١٤٣٤هـ

السؤال: «إن الآلام المتراكمة التى تجسدت فى أرض القدس المباركة اجتذبت عددًا من المفكرين والمؤرخين والمعاصرين الذين يمكن استثمار جهودهم فى خدمة قضية المسجد الأقصى» فى أى مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنـــــوان : ....

العمــــل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفــون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقــة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٣هـ حتى شعبان ١٤٣٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ينبغي على كل واحد منهم أن يعرف ما عليه من واجب فيؤديه قبل أن يطالب بما له من حق، فعلى الدعاة والعلماء وهم ورثة الأنبياء فى هداية الناس وإرشادهم إلى ما فيه الخير فى الدنيا والآخرة إحياء الوازع الدينى والاجتماعى والنفسى عند الناس والنزول إلى أرض الواقع لبيان شرع الله تعالى وما كان عليه رسول الله ﷺ وصحابته من بعده.

وذكر النماذج والتى كان لها الدور الأبرز بفهمها الشامل والواضح لدينها فى نشر الإسلام فى شتى بقاع الأرض وإقامة حضارة إسلامية أبدعت فى شتى مجالات الحياة عبر قرون طويلة.

والشباب فى هذه الفترة الحرجة جداً فى حاجة ماسة إلى قدوة يراها فيمن حوله «الأب والأم ورجال التربية والدعاة» فيجب على هؤلاء اتخاذ منهج الله تعالى سبيلاً لهم وأخلاق النبى ﷺ منهاجًا يسيرون عليه.

ودور وسائل الإعلام فى غاية الخطورة فالبعض منها - وللأسف الشديد - يقوم بنشر الأخبار دون التحقق من صحتها مما يؤدى إلى بث الفتنة وتهديد استقرار المجتمع فالواجب على هؤلاء تحرى الصدق فى نقل الأخبار وعدم الجرى وراء أخبار مستقاة من غير مصادرها مما يسمى بـ «الشائعات».

فالكلمة لها أمانتها ومسئوليتها فى الإسلام، فالرسول ﷺ يبين أن سلامة الناس من ألسنتهم تحقق لهم وصف الإسلام فيقول فيما رواه أبو موسى الأشعرى قال: يارسول الله: أى المسلمين أفضل؟ قال ﷺ: **«من سلم المسلمون من لسانه ويده».**

والمولى سبحانه وتعالى يوجه النداء للمؤمنين بأن يستعينوا بفضيلة الصبر رمز التسلح المعنوى النابع من جهاد النفس وبفريضة الصلاة التى هى شعار التحالف مع الله القوى المتين.

يقول الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ (سورة البقرة الآية: ١٥٣).

يا صديقى العزيز إن المخرج من كل ما نحن فيه من خلال بيانه ﷺ المخرج من الفتن فى هذا البيان النبوى الكريم، عن على رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنها ستكون فتن، قلت: فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل.

القارئ: أبو الوفا صديق أحمد - قرية العركى - فرشوط - قنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

الاسم : منصور أحمد زيدان الشاذلى.
الهواية : الاطلاع الدينى - المسابقات الدينية.
العنوان : قرية نمرة البصل - المحلة الكبرى - محافظة الغربية.

الاسم : خالد سليم أبو مسلم.
الهواية : تجويد القرآن الكريم.
العنوان : شرويده - الزقازيق - شرقية.

الاسم : السيد حسين الشوبكى.
الهواية : تجويد القرآن الكريم.
العنوان : بنى عامر - الزقازيق - شرقية.

الاسم : عبد القادر شعبان.
الهواية : تجويد القرآن الكريم.
العنوان : كفر حموده - مركز ههيا - شرقية.

الاسم : محمد عبد الفتاح على خلف.
الهواية : تأليف الشعر، والخواطر الإسلامية.
العنوان : الحيش - مركز الإبراهيمية - محافظة الشرقية.

الاسم : محمود السنوسى محمود.
الهواية : كتابة المقال، والشعر، والزجل.
العنوان : قنا - نجع حمادى - الرئيسية - الحساسنة.

الاسم : رمضان السيد عطية بدر.
الهواية : الابتهالات الدينية.
العنوان : العواسجة - مركز ههيا - محافظة الشرقية.

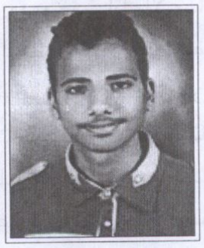

الاسم : سلام عادل محمد.
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : مدرسة عين شمس.

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرسالها إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ses compagnons d'émigrer à Médine. Le vingt septième jour du mois de Safar de la quatorzième année de la mission prophétique, Allah autorisa à son Prophète d'émigrer à Médine.

Le Prophète ﷺ arriva à Médine le vendredi 12 du mois de Rabi' II de la première année de l'Hégire (correspondant au 27 septembre 622 de l'Ère chrétienne).

Installé à Médine, le Prophète ﷺ se mit à construire une mosquée connue aujourd'hui sous le nom de *Al Masdjid Annabawi* (la mosquée du Prophète). Il instaura aussi la fraternité entre les émigrés *(mouhadjirines)* de la Mecque et les ançars de Médine (littéralement les partisans du Prophète). Ceux-ci en étaient tellement contents qu'ils partageaient tous leurs biens avec leurs frères *mouhadjirine*.

Au surplus, le Prophète ﷺ conclut un pacte avec les juifs de Médine où il assura leur liberté de pratiquer leurs cultes et la coexistence pacifique. Ce pacte était considéré comme la première constitution. Il est aussi une déclaration des droits de l'homme et des libertés publiques dans la mesure où il garantit la liberté, la sécurité, la paix et la justice pour tous les habitants de Médine sans aucune exception. Tous étaient citoyens de l'Etat islamique naissant.

Néanmoins, durant les années à venir, les Qoraychites menèrent plusieurs tentatives échouées pour détruire cet État Islamique, mais les musulmans défendirent leur religion et repoussèrent courageusement et audacieusement ces agressions.

Ensuite, le Prophète ﷺ conclut un pacte avec Qorayche à Al Houdaybiah à 6 lieues de la Mecque. Il profita de la période de la paix avec Qorayche pour envoyer des lettres aux rois et aux dirigeants y compris les chefs de deux grandes puissances mondiales de l'époque à savoir la Perse et la Byzance pour les appeler à l'Islam.

En effet, les Qoraychites violèrent le traité de réconciliation déjà conclu entre eux et le Messager d'Allah ﷺ lorsqu'ils soutinrent les ennemis du Prophète contrairement à ce qui avait été prévu. Sur ce, le prophète ﷺ se mit en route vers la Mecque la veille du vendredi 20 du mois du Ramadan de la huitième année du calendrier musulman en compagnie de dix milles combattants. Il entra à la Mecque sans verser aucune goutte de sang. À ce moment-là, le Prophète ﷺ pardonna à tous ceux qui l'eurent visé par l'hostilité à travers de longues années en déclarant l'amnistie.

Cette victoire avait une grande influence sur tous les arabes dans la mesure où elle les poussa à mieux réfléchir au sujet de l'Islam. Ceci permit l'entrée de l'Arabie en foule dans la religion d'Allah.

Le quatrième jour du mois de Dhoulhijjah de l'an 10 du calendrier musulman, le Prophète entra à la Mecque pour la dernière fois en vue d'accomplir le pèlerinage prescrit en compagnie de 144000 musulmans et musulmanes. À ce moment-là, le Prophète ﷺ réalisa qu'il eut pleinement assumé la responsabilité et transmis son message. Il se devrait alors faire ses adieux à ses compagnons. Il prononça donc un discours concis où il montra les principes de l'Islam.

En effet, le Prophète ﷺ accomplit pleinement sa mission et transmit le message. Il était donc temps que le Prophète rejoindrait son Seigneur. Le lundi 12 du mois Rabi' Al Awwal, son âme fut rappelée vers son Créateur alors qu'il avait 63 ans. Il mourut alors dans sa maison parmi les siens et fut enterré dans sa chambre à Médine Al Madina *Al Mounawwarah*.

Tel est le prophète de la miséricorde et de la paix qui vint avec la religion de la vérité, une religion que les adeptes doivent mieux présenter et que les autres n'arrivent à mieux comprendre. C'est ce prophète qui va demeurer un exemple noble pour les esprits rationnels et justes et les consciences pures.

Référence :

- *Mohammad, le messager d'Allah (en arabe), Ed. Mou'assat Atttakafoul, le Caire 2009.*
- *Mohammad, le messager d'Allah (en arabe) de Ahmed Al Mazyad, Madar Al Wattan, Riad, 2011.*

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ria avec Khadîdja qui manifesta son envie de l'épouser lorsqu'on lui informa de sa bonne conduite, sa grande sagacité et ses capacités uniques. Khadija fut alors la première femme qu'épousa le Prophète et qui lui donna tous ses fils et filles sauf Ibrâhîm.

A l'âge de 35 ans, il participa à la reconstruction de la Ka'ba et trancha le différend entre les Koraychites au sujet de la personne qui devait avoir l'honneur de mettre la Pierre Noire dans sa place. Par là, l'intelligence du Prophète ﷺ leur évita une guerre sanglante et ils étaient tous satisfaits de la solution proposée par le prophète.

Avant son apostolat, Mohammad ﷺ fut donc célèbre pour sa droiture morale, sa personnalité forte. Il ne fut ni le poète qui fait vibrer les tréfonds du cœur, ni le prêcheur qui captive les esprits, ni l'érudit qui séduit les gens par son savoir ni le chevalier à qui recourt son peuple dans les moments difficiles. Il était doux, modeste, facile, docile et de bonne humeur au moment où il rencontrait ses compagnons. De même, il ne les dédaignait pas, mais, il les préférait à lui- même. Il ne leur permettait point de le regarder comme grand et de baiser ses mains. Il mena une vie ascétique et austère. Il ne se rassasiait du pain d'orge qu'il préférait (aux autres pains).

Le Prophète ﷺ passait la plupart de son temps dans les méditations et l'adoration. Il se rendait toujours à la grotte de Hirâ' à deux lieues environ de la Mecque. Il s'habituait à y rester en vue de procéder aux méditations et à la prière jusqu'à l'épuisement de ses provisions.

A quarante ans, le 21ème du mois du Ramadan en 610 de l'ère chrétienne les premiers versets du Coran furent révélés au Prophète ﷺ en l'appelant à réciter et à lire comme pour annoncer que le message de l'Islam est essentiellement celui du savoir utile à tous les êtres humains.

Le prophète ﷺ obéit aux ordres de son Seigneur et se mit à appeler secrètement à l'Islam pendant trois ans. Ensuite, Allah lui ordonna de le rendre public. Il convoqua alors les mecquois pour leur transmettre le message, mais ils refusèrent et décidèrent d'y faire face. Certains se dispersèrent sans même se donner l'occasion de réfléchir aux propos du messager d'Allah. Celui-ci subit toute sorte de persécutions et d'humiliations.

Par ailleurs, les musulmans, eux- aussi, endurèrent la persécution et furent traités avec dédain et mépris. Les Qoraychites se mirent même à les supplicier.

Le Prophète ﷺ leur permit d'émigrer vers Abyssinie (l'Éthiopie) en leur disant : " Allez en Éthiopie dont le roi ne commet jamais d'injustice. C'est une terre où la vérité règne. Demeurez-y jusqu'à ce qu'Allah vous apporte la délivrance." Ceci fait alors une allusion au premier contact entre les musulmans et les chrétiens.

Le nombre de ceux qui embrassèrent l'Islam augmenta de plus en plus de telle façon que les Qoraychites devinrent troublés et décidèrent alors de boycotter le Prophète ﷺ et ses adeptes en les obligeant à vivre dans un quartier étroit et fermé de la ville et en bloquant tout approvisionnement nécessaire à la vie. De là, les musulmans souffrirent longtemps de la faim et de la soif meurtrières.

À la onzième année de sa mission, alors que le Prophète ﷺ était à Al 'Aqabah, des hommes de Médine (reconnue alors par Yathrib) vinrent auprès de lui. Il les appela à l'Islam. Ils acceptèrent les enseignements de l'Islam et devinrent musulmans. L'année suivante, une délégation de douze hommes prêtèrent allégeance au Prophète ﷺ et s'engagèrent à croire en Allah, l'Unique, à n'associer rien à Lui, à ne pas voler et à ne pas tuer leurs enfants. Ce serment d'allégeance fut connue sous le nom *Bay'atoul'aqaba.*

Une année plus tard, Mouṣ'ab revint avec soixante treize hommes et deux femmes qui se réunirent avec le Prophète ﷺ, lui prêtèrent serment et s'engagèrent à lui obéir, à le protéger lui et les musulmans. Cette scène fut connue sous le nom *Bay'atoul'aqabati aththaniah* (le deuxième serment d'allégeance d'Al 'Aqaba).

Après ce serment, le Prophète ﷺ ordonna à

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Mohammad ﷺ : Vie et mission

Dr. Sami Mandour

Le messager d'Allah, Mohammad ﷺ, est né dans un milieu n'ayant aucun rapport aux messages ou aux prophéties sauf la Maison Antique de la Mecque. Il n'y avait ni rites ni cultes, mais des mœurs tribales, des usages locaux et claniques le plus souvent négatifs. Nous en citons, à titre d'exemple :

- **S'adonner aux boissons alcooliques.**
- **Le jeu du hasard.**
- **Des actes abominables publiquement commis.**
- **Le brigandage.**
- **L'adoration vouée aux statues en pierre, en métal ou en bois.**
- **Sanctifier les planètes et les arbres.**
- **Répandre l'esprit du pessimisme.**
- **Enterrer les filles vivantes.**
- **Chercher à faire la guerre pour des raisons futiles.......**

Par ailleurs, il y a des habitudes positives telles que la générosité, le fait d'accueillir l'étranger, de l'aider et de lui donner refuge, la simplicité de la vie, et l'esprit d'équipe dans le cadre de la tribu.

Dr. Sami Mandour

A la Mecque, Mohammad a ﷺ vécu enfant, adulte et jeune jusqu'à ce qu'il devienne quadragénaire. Il était réputé par le bon lignage et le bon caractère dans la mesure où les proches, les amis,

les adversaires et tous ceux qui l'ont connu sont unanimement d'accord de le qualifier d'*« As Sadik »* le Véridique et d'*« Al Amin »* le Fidèle (Loyal). On n'a jamais entendu qu'il avait aspiré à un leadership politique ou social. Il a, de même, mené une vie

simple et ordinaire. Il gagnait sa vie en gardant des moutons et en contribuant à des transactions commerciales. Cependant, aucun phénomène extraordinaire n'avait pas été remarquée sur lui jusqu'à l'âge de 40 ans.

Mohammad ﷺ appartient à une famille Quorychite noble, celle des Bani Hachem. Sa mère est Amina fille de Wahb : Elle est aussi Quoraychite.

Son père mourut alors qu'il fut encore embryon dans la matrice de sa mère. Il est né dans la maison de son oncle Abou Taleb. Son grand père lui donna le nom de Mohammad. A l'âge de 6 ans ou plus, sa mère mourut. Ce fut son grand - père, Abdel Mouttaleb, le chef de la tribu de Quoraych̲e, qui l'a pris en charge. Il mourut lorsque Mohammad eut 8 ans. Ainsi, il fut déplacé pour vivre avec son oncle paternel Abou Taleb. A l'âge de 12 ans, il prit Mohammad avec lui en Syrie pour faire du commerce.

A l'âge de 20 ans, il travailla comme un berger pour gagner son pain.

A l'âge de 25 ans, le Prophète ﷺ se ma-

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

listened to God's message, or had used our reason to discern its truth, we would not be among the Companions of the Flaming Fire of Hell. They will thus acknowledge their own sin. So damned are the Companions of the Flaming Fire of Hell!}** (Al-Mulk 67: 10-11)

The Qur'an reaffirms the responsibility of each and every human being to use his senses in a way to seek guidance; Allah says, **{Indeed, the hearing, and the sight and the conceptions of the heart- every act of each of these faculties one shall answer for in the Hereafter.}** (Al-Isra' 17: 36)

If we look closely into the Qur'an we will find hundreds of verses that cherish human reason, contemplation, meditation and insight, such as the following, **{A most blessed Book (the Qur'an), which We have sent down to you, O Prophet, so that they who hear its tidings may reflect on its verses.}** (Sad 38: 29) and, **{We have made it an Arabic Qur'an, so that you may understand its prolific meaning.}** (Al-Zukhruf 43: 2)

Imitation vs. conviction

There is a great distance between the faith that is inherited and the faith that is earned through conviction and persuasion. The former is weak and feeble, and cannot stand even one test or confrontation with reason. Regarding those whose faith is only inherited, Allah says, **{Moreover, among humankind, there is the type of person who worships God as if he is teetering on the outermost edge of faith. Thus if good befalls him, he is at peace with it. But if a trial befalls him, he turns about-face back into unbelief. Thus, he loses the good of this world and the bliss of the Hereafter. Such is the most manifest loss!}** (Al-Hajj 22: 11)

As for the one whose faith is based on conviction and clear evidence, we can see his example in the confrontation between the sorcerers and Pharaoh when they discovered the truth of the message of Prophet Musa. The Qur'an says, **{They said: We will never prefer submission to you over believing in the clear and miraculous proofs of God that have come to us, nor over the One who originated us! So decree whatever punishment you will decree. You but decree in the life of this world. As for us, we have believed in our Lord, so that He may forgive us for our misdeeds, and for whatever sorcery you have forced upon us. For God is best in reward and everlasting in punishment.}** (Ta Ha 20: 72-73) Thus, when they became certain about the truth of Musa's message, they submitted their will to Allah and were not deterred in the least by the threats of Pharaoh, who they knew was perfectly able to punish them in a severe way.

In fact, the great early imams of Islam throughout history abhorred and rejected blind imitation, and warned Muslims against it. Imam Al-Shafi`i once said, "Do not imitate me, do not imitate Malik, nor al-Awza`i, nor Al-Thawri. Instead, take from [the sources] where they took."

The great people who influenced the march of thought in positive ways were not from those who inherited Islam. Rather, they were from among the people of intellect, insight and evidence. To conclude, as one of the early righteous people said, "The current conditions of this Ummah will not be set right save by following what amended its past condition." Notably, the earlier Muslims were from among those who used their intellect, held fast to their faith that was gained through complete and rational conviction, and - as a result - sacrificed everything in the process of defending their own convictions. Shall we be like them?

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

Religion: between 'Blind' Imitation and Certainty (P. 2)

By Dr. Ali Al-Halawani

In part 1, we dealt with the issue of religion and whether it is inherited just as wealth, real estate and riches or not. It was proven – through thorough examination and careful consideration – that, were inheritance of religion the rule, all followers of every faith would remain faithful to the faith they received from their ancestors, and we would have never seen any nation or human community forsake their religion or abandon it for another.

We also came to realize that the Ever-Glorious Qur'an censures the fall of the human mind into the abyss of imitation as in such a case one avoids using any evidence or appropriate justification.

Religion is all about evidence and conviction

Indeed, true religiosity which influences one's behavior, leads to right guidance, and incites sacrifice and generosity, is the belief which is based on conviction that stems from within the human soul. This conviction is associated with clear evidence that warrants one's free choice of any particular religion as a way to follow in developing his relationship with Allah and the people.

Islam abhors compulsion and rejects coercion, and all those who embraced Islam throughout history did so out of their free will and liberal choice. If some orientalists tried to cast doubts on Islam and claimed that it was spread by the edge of the sword, there are many others, even from among the orientalists themselves, who defended Islam and refuted these false allegations.

Allah Almighty says in His Ever-Glorious Qur'an, **{There shall be no compulsion in religion! For truly rectitude has been made clearly distinct from perversity.}** (Al-Baqarah 2: 256), and, **{Rather, say to one and all: The truth has come from your Lord in this Qur'an. So whoever wills – let him believe! And whoever wills – let him disbelieve!}** (Al-Kahf 18: 29), and, **{Will you then be the one to compel people to faith so that they become believers, O Prophet?}** (Yunus 10: 99)

It is unimaginable that a religion that praises the use of human reasoning, relies thereon, and entrusts it with religious duties, would accept from its adherents to adopt it by relying on blind imitation and inheritance, just as for personal possessions!

Reasoning and meditation are Islamic obligations, while abandoning the intellect is a heinous crime, and what follows is the punishment prepared for those who disregarded their minds and led their lives as mere imitators and blind followers of others, as the Qur'an says,

{Moreover, they shall say: If only we had

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات مجلة منبر الإسلام «رجب» ١٤٣٤هـ

الموضوع	الكاتب	الصفحة
تعمير الأرض فريضة شرعية وضرورة بشرية	د. طلعت محمد عفيفى «وزير الأوقاف»	٢
مفارقات بين إنجازات الرئيس وتطلعات الناس	د. صلاح الدين سلطان	٥
نظرات فى كتاب الله تعالى	فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى	٩
ويسألونك عن التكافل الاجتماعى	د. محمد عمارة	١٣
المحاكم الاستثنائية فريضة سياسية وضرورة دينية	إسماعيل الفخرانى	١٦
فى ذكرى معجزة الإسراء والمعراج	فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان	١٩
الإسراء والمعراج دروس وعبر	ياسر محمد عبد الرحمن	٢٤
ذكرى الإسراء والمعرج بين الآمال والآلام	كمال عبد المنعم محمد خليل	٢٨
مقومات الخطاب الدينى المعتدل	سمير العركى	٣١
ثلاثون عامًا سقطت من تاريخ مصر	مصطفى إبراهيم خيان	٣٥
ملامح التجديد فى فكر محمد الغزالى	د. حسن أحمد خليل	٤٢
وثيقة الأمم المتحدة للمرأة بين الوهم والحقيقة	محمد كامل شاهين	٤٨
منبر الإسلام تحاور الدكتور: كمال الدين إمام	أحمد فاروق الهلباوى	٥٥
ثقافة الاستشهاد	كريمان حمزة	٥٩
نعم الله بين الشكر والجحود	د. ماهر أبو عامر	٦٢
قبس من نور آية	أحمد بدير إبراهيم	٦٧
أنباء وأخبار	منير بيومى	٧١
من روائع خاتم الأديان فى حماية ورعاية الحيوان (٢)	د. كارم السيد غنيم	٧٧
سيناء أرض الوفاء	د. أحمد عمر هاشم	٨٢
القرآن لا يتعارض مع العقل السليم	د. ليلى بيومى	٨٦
ملف القدس «نبض فلسطين»		٨٩
تجليات العناية بالقدس فى ضمير التاريخ الإسلامى	د. خالد فهمى	٩٠
توراة اليهود وأرض فلسطين	إسماعيل حامد	٩٥
الوفاء بالعهد وبيان درجاته وثمرته	د. طه عبد السلام خضير	٩٨
عزاء		١٠١
عن أى مصلحة يبحث القضاة؟!	السيد أبو داود	١٠٢
من آداب الإسلام تحريم الأذى	د. حسين سمرة	١٠٥
مسابقة الحصرى		١٠٨
التفوق الدراسى	د. ربيع خليفة عبد الصادق	١١٠
التنوير بين العقل والنقل	د. أبو اليزيد العجمى	١١٣
حتمية العقيدة فى الحياة	د. محمد شامة	١١٨
نسائم رجب	د. حسانى نور	١٢١
الإسلام وتشابه حلقات الزيف	يحيى السيد النجار	١٢٤
استراحة المنبر	محمد سيد أحمد علىّ الدين	١٢٧
يسألونك فى الدين والحياة	فضيلة الدكتور: شوقى علام	١٣٠
نافذة على القراء		١٣٣
بريد التعارف		١٣٨
Vie et mission	Dr. Sami Mandour	١٤١
Religion: between "Blind' Imitation and Certainty (P.1)	Dr. Ali Al-Halawani	١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

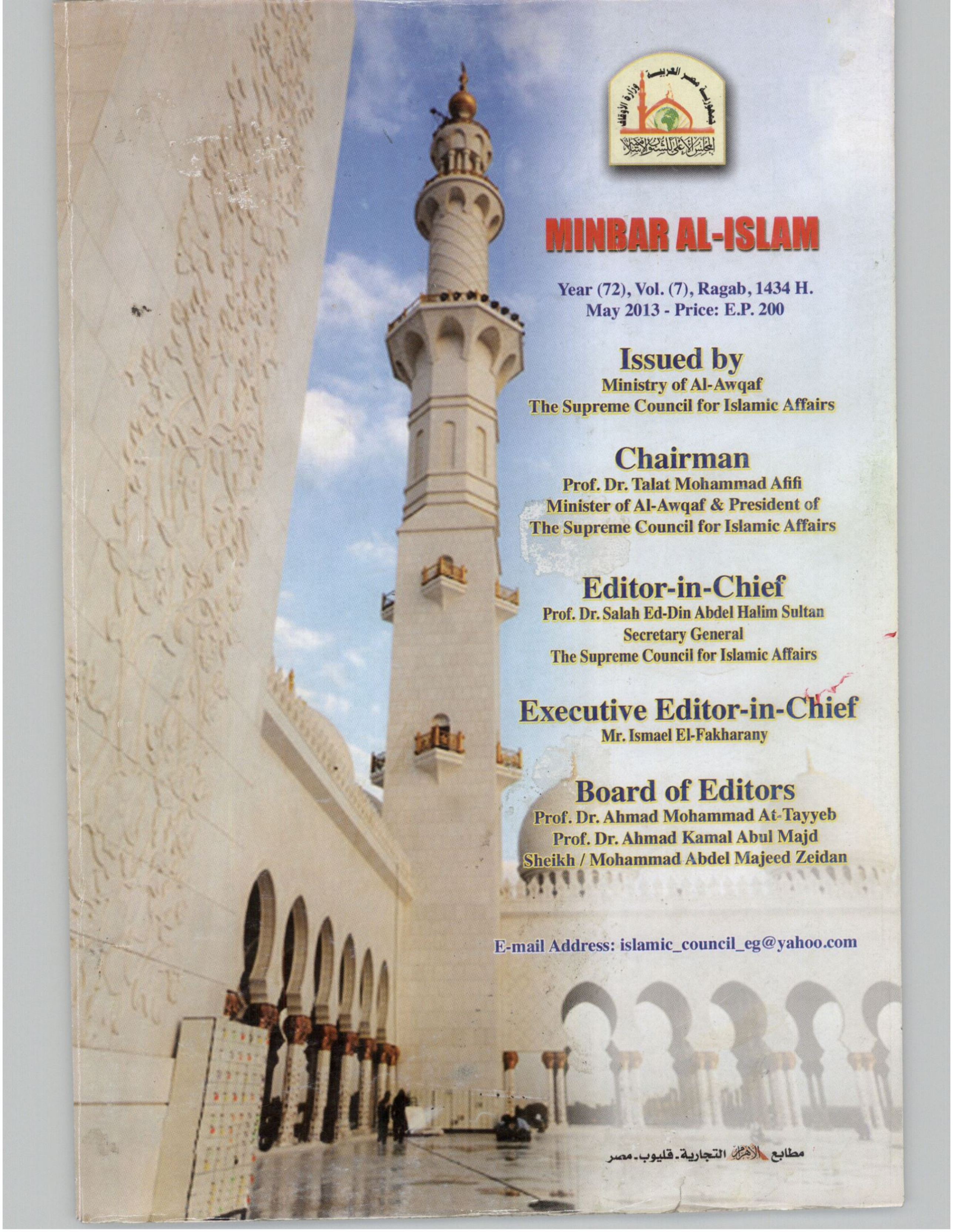

MINBAR AL-ISLAM

Year (72), Vol. (7), Ragab, 1434 H.
May 2013 - Price: E.P. 200

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Talat Mohammad Afifi
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Salah Ed-Din Abdel Halim Sultan
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle